
مُغْرم
إيمان أحمد

مُغْـــرَم

– رواية –

إيمان أحمد

إهداء

- إلى نفسي القديمة ، التي تاهت في مشاكل نفسي الجديدة .

- إلى رفيقة الدرب التي لولاها ما كنت سأستمر في الكتابة .

لقد عشقتك سيدي ، عشقتك كثيرا ، عشقتك لدرجة أنني تعلمت المعنى الحقيقي للتضحية .. هل تعلم بماذا ضحيت ؟!

ضحيت بك .... لأجلك .

كيف هذا ؟! كيف بمقدرة شخص واحد أن يسعدنا و لو في أتعس أوقاتنا ، كيف

باستطاعته أن يمسك مفتاح قلبنا بتلك السهولة ؟

كيف يتمثل العالم من حولنا في شخص واحد ؟!

و لكن الإجابة الوحيدة هي (الحب) .

- ايه يا سدرة لسه بتكتبي لحد دلوقت ؟!

- اعمل ايه بقى يا ست الكل .. الكتابة بتريحنى

- بس الوقت اتأخر ، نامى علشان كليتك ، دى اخر سنه و عايزين تقدير كويس

- حاضر يا ماما ... و بعدين انتى عارفه انا بحب كليتى دى قد ايه ، دى اعلام يا ماما اللى هتوصلنى على الراديو علطول

- ربنا يوفقك يا حبيبتى ... انا داخله انام ، عايزه حاجه ؟

- لا سلامتك يا ماما

رن هاتف سدرة فأسرعت بالرد قبل أن يرتفع الصوت

- حبيبتى لسه صاحيه ؟

- ايوه طبعا ، مستنيه اطمن عليك

- انا كويس ، خلصت القعده مع اصحابى و مروح اهو

- ايه يا عُمر كل دا مع اصحابك ؟ الامتحانات قربت !

- اهو بفك عن نفسى شويه

- ماشى يا حبيبى ... اشوفك فى الكليه بكرا

- ايه يا سدرة ، استنى نتكلم شويه

- الوقت اتأخر و الفجر هيأذن ، نتكلم فى الكليه

- اوووف ... ماشى يا سدرة براحتك

- صلى قبل ما تنام يا عمر

- حاضر ، تصبحى على خير

أغلقت الهاتف معه و سرحت قليلاً في حبيبها ... إنه عُمر الذي ظل أكثر من عام كامل يحاول أن يتحدث إليها ، فهما معاً منذ حوالي سنة و نصف

تحدث بينهما مشاجرات و مشاكل ، و لكنهما يعودا معاً مجدداً ، و برغم كل هذه المدة إلا أنها إلى الآن تشعر بأنها لا تعرفه فى بعض الأوقات ، و أنه مختلف عقلياً عنها .

و لكنها أحبته ... و لذلك كل شيء غير ذلك من أشياء سيئة غير مرئى بالنسبة لها ، حتى و إن تمت رؤيته فإنها تتغاضى عنه بمنتهى الحمق .

❀ ❀ ❀

أشرقت شمس يوم جديد تدعو إلى النشاط و الأمل

- صباح الخير على الجميع

- صباح النور يا سدرة تعالى كلى

- لا يا سهر مستعجله ، هو فين أنس يا ماما ؟

- نايم يا حبيبتى

- دا مش ثانويه عامه دا ، مش معقول كدا !

باباكى حاول يصحيه قبل ما ينزل ، بس بردو فضل نايم

- طيب اما نشوف اخرتها ، يلا يا سهر اوصلك فى الطريق للمدرسه

- لا يا سدرة ، انا هاكل و اعدى على اصحابى

- زى ما تحبى ... يلا مع السلامه

سارت سدرة في شوارع حارتها قبل أن تصل إلى الشارع الرئيسي و انتظرت الحافلة ، فحياتها حياة طبيعية مثل أغلب بنات مصر .

وصلت إلى جامعتها ... أدارت بصرها حولها حتى تركزت على شخص معين

- لورا وحشتينى

- اهلا يا سدرة اتأخرتى كدا ليه ؟

- مواصلات زفت ... مشوفتيش عُمر ؟

- انتى عارفه انه مش بيحضر المحاضرة الاولى

- مش عارفه اعمل معاه ايه ، انا خايفه احسن يعيد السنه دى كمان !

- نفسى اعرف انتى متمسكه بيه ليه كدا ؟!

- اكيد لازم اكون متمسكه بيه ... مش حبيبى و هيبقى جوزى

- جوزك ؟ والله ! ... ازاى و هو حتى متكلمش معاكى فى موضوع الخطوبة دا اصلا !

- هيكلمنى ازاى و هو لسه فى الكليه يعنى ! ... دا لسه بياخد مصروف

- سدرة انتى بيتقدملك عرسان كتير و انتى بترفضى ، انتى عارفه احنا اصحاب قد

ايه و انا خايفه عليكى منه

- متخافيش عمر بيحبنى ... المهم فرحك امتى ؟

- بعد الامتحانات علطول

- انا خايفه والله استاذ إياد دا ياخدك منى

- متقوليش كدا يا سدرة ، انتى اختى

- طب يلا بسرعه خلينا نلحق المحاضره

سدرة و لورا شخص واحد في جسدين ، إنهما صديقتان منذ فترة طويلة

لورا دائماً تنصح سدرة بالإبتعاد عن عُمر ، و لكن سدرة تحبه

و عند إعمال القلب ... يحدث للعقل عُطل !

مر الوقت سريعاً و خرجت سدرة و لورا ، فقالت سدرة بفرحة :

- عُمر اهو !

- طب اسيبك انا بقا علشان إياد برا

- طب ما تخليه ييجى يقعد معانا شويه !

- لا انتى ناسيه اخر مره مسك فى خناق عُمر !!

- اها صح ... خلاص أشوفك كمان ساعة فى المحاضرة التانية

- سدرة ... خلى بالك

- أوك ماشى

سارت سدرة بفرحة تجاه عُمر ، بينما لورا خرجت لترى خطيبها

- أخيرا حبيبتى جت

- وحشتنى أوى يا إياد

- و انتى كمان يا روح إياد ... ها النهارده هنشترى إيه ؟

- النهارده الستاير ، أخويا هيقابلنا فى المحل

- طب تعالى نقعد ناكل فى أى حته لحد محاضرتك التانية ... بس فين سدرة ؟

- هتكون فين يعنى ؟ ... أكيد مع عُمر !

- هم لسه بيتكلموا ؟ هى مبتحرمش !

- بتحبه أوى يا إياد

- بس دا كام مرة واحدة تيجى تقولها إن هو بيكلمها ، و رغم دا كله لسه متمسكة

بيه !!

- يمكن يكون فعلاً بيحبها

- سدرة من النوع النضيف ، و انا خايف أحسن عُمر يدمرها !

- أنا بردو خايفه من كدا

في مكان آخر و أجواء أخرى ...

- عُمر سيب إيدى بقا احنا فى وسط الناس

- يعنى ولا أبوسك ولا أمسك إيدك !

- إيه أبوسك دى ! ... انت هتهزر ولا ايه ؟

- إيه يا سدرة الخنقة اللى انتى فيها دى ... انا حبيبك !

- يعنى علشان حبيبى لازم تمسك ايدى و تبوسنى ؟

- كل الحكايه يا سدرة إنى عاوز أقرب منك بس

- أما نبقى نتجوز ابقى اعمل كل اللى انت عاوزه

ابتعد عُمر عنها قليلاً و قال :

- ربنا يسهل

- انت ناوى تفتح موضوعنا مع مامتك امتى ؟

- لما ربنا يريد يا سدرة

- عُمر احنا بقالنا أكتر من سنه و نص مع بعض ، لازم نتخطب بقا

- انتى مبتزهقيش من أم الموضوع دا بقا يا سدرة !

- أزهق ؟! تقصد ايه بكلامك دا ؟

اقترب عُمر و أمسك يدها مجدداً و قال بحنية :

- أقصد يا حبيبتى إن انتى أميرتى و مراتى و كل اللى انتى عايزاه هيحصل

ثم قرب يدها و قبلها ، فانفعلت سدرة و نهضت واقفة

- قوم يلا نروح المحاضره

- لا مش داخل ، روحى انتى يا مجتهده

-كالعاده يعنى ... طيب !

ذهبت سدرة بينما ظل عُمر مكانه ينظر حوله ، و بالطبع للبنات فقط .

هكذا هم جنس آدم لا تملأ عينيهم أنثى واحدة ، و لهذا أعتقد أن الله حلل لهم

الزواج أربع مرات ؛ لأنه يعلم جيداً مدى ضعف آدم أمام حواء .

❀ ❀ ❀

مرت سدرة بفتيات يقفون معاً يضحكون و ينظرون إليها ، فشعرت بالضيق لأنها تعرف ما يقال عنها ؛ إنها فتاة محجبة محتشمة و لكن رغم ذلك لها علاقة بعمر ، و الذي يُعرف عنه أنه كثير العلاقات مع الفتيات !

و لكن تلك الحمقاء ماذا تفعل بقلبها ، فكلما قررت أن تبتعد عنه لا تستطيع ، لا تتخيل يومها بدون أن تحدثه ، و لا تتخيله مع أنثى غيرها !

لكنها تعرف علاقاته و تصبر نفسها قائلة :

- من في هذا الزمان لديه إخلاص لأنثى واحدة !!

مر اليوم كعادته من الأيام

- خلاص يا عُمر ، نزلنى هنا

- طب أوديكوا لحد بيتكوا ... أوه سورى يا حبيبتى ، نسيت إن انتى عايشه فى

حارة ، انتى عارفه مش هعرف ادخل بالعربيه جوا بقا

شعرت سدرة بالضيق من هذا الحديث المتكرر بأنه أعلى منها في المستوى الاجتماعى

بدأت سدرة السير فى حارتها و التى تحبها كثيراً ، أكثر من أى منطقة مدنية خالية من الحب

- أنا جيت يا أهل البيت

- سدرة ، بقالى يومين مش بشوفك !

- ازيك يا أنس ، اخبار مذاكرتك ايه ؟

-كله تمام ، ادعيلى بقا اجيب مجموع عالى

- ربنا يوفقك يا حبيبى

- و انا يا سدرة ادعيلى ابقى دكتورة

ردت سدرة بابتسامة :

- يا سهر انتى لسه فى تانيه ثانوى

- الله ! ادعيلى و انتى ساكتة

قاطعت الأم حديثهم بجدية :

- تعالى يا سدرة عايزاكى فى موضوع

- حاضر يا ماما

- بصى يا حبيبتى ، انتى امتحاناتك قربت ، و انتى خلاص كبرتى و كل اما يجيلك عريس ترفضيه !

- عايزة توصلى لإيه يا ماما ؟!

- المرة دى جايلك عريس مفيهوش حاجه يتقال عليها لا ، و باباكى موافق

وقفت سدرة بعصبية و قالت :

- لا يا ماما لسه بدرى ، انا ...

اسكتها صوت والدها يقول بعصبية :

- سدرة ، صوتك ميعلاش !

خضعت سدرة لأمره :

- بس يا بابا أنا لسه صغيرة و عايزة اشتغل !

- الراجل مش ممانع إنك تشتغلى يا سدرة

- لو سمحت يا بابا سيبنى حتى لبعد الامتحانات

- قدامك شهر يا سدرة ، شهر واحد و بعدها مش هاخد رأيك حتى

دخلت سدرة غرفتها بعصبية بالغة و هى تتمتم بكلمات غير مفهومة ، حاولت الاتصال بـ عُمر كثيراً و لكن لا مجيب ...

- مش معقول كدا يا لورا ، روحنا اكتر من خمس محلات و بردو مش عاجبك حاجه !

- يعنى اعمل ايه انا يا إياد ، مفيش ولا حاجة عجبانى !

- الفرح قرب يا لورا و احنا اتأخرنا كدا

- يعنى المفروض أقبل بأى حاجه و خلاص !!

- لا مقصدش ... بس بردو كدا كتير

- خلاص يا إياد هات اللى يعجبك

- اووف ، خلاص يا حبيبتى متزعليش انا بس عايز كل حاجه تخلص فى معادها

- اللى تشوفه

اقترب إياد منها و أمسك يدها و نظر إليها نظرته المعتادة حين يهدأ بعد الغضب و

تأمل ملامحها التى يعشقها ، فتلك العيون الخضراء تذكره بالحديقة ، و تلك الوجنتين تذكره بالورود ، و تلك الشفاه التى مثل الكرز ، فهو كلما ينظر إليها يشعر بأنه امتلك الحياة ولا يريد شيء آخر سواها

- يا خراشى على الجميل اللى زعلان ... مقدرش اشوفك كدا ، طب تحبى اصالحك ازاى ؟! ... شيكولاته !

ردت بابتسامتها الشقية :

- بالبندق

- تسلملى ضحكتك

- تسلملى انت

و فى مكان مظلم تخشى الشمس دخوله ، فتدخله على استحياء عند فتح أحدهم للنافذة المطلة على حديقة الورود الذابلة ...

-كل دا نوم يا عُمر ... اصحى بقا

- نواره ، اقفلى الشباك هقتلك ... النهارده اجازة

- على اساس انك مجتهد اوى و بتروح علطول ، انت بتروح بس علشان سدرة

فرغ عمر عندما سمع اسم سدرة ، و نظر إلى هاتفه سريعا

- يا سنه بيضه ... دى رنت اكتر من سبع مرات

- انت بجد بتحبها يا عُمر ؟

- و انتى مالك انتى يا رخمة

- عُمر انا اختك و عارفاك كويس ، و عارفه انك عمرك ما اخلصت لواحدة

- بصى يا نواره ، انا ممكن اكون مش مخلص ليها 100% بس بحبها ...

- الحب يعنى الاخلاص يا عُمر

- اعمل ايه ، بحس ان البنات دى عامله زى طبق الفاكهة ، مفيش واحدة شبه التانية ، بس تعرفى ... سدره غيرهم كلهم هى كل حاجة حلوة ، بتفهمنى من غير ما اتكلم ،كل اما اتعب الاقيها ، مخنوق تهون عليا .. فى مشكله بتحلها .. ألف على قد ما ألف و ارجع الاقيها مستنيانى و تقولى وحشتنى

- يعنى انت مستعد تتجوزها ؟

- خايف ... خايف عليها منى ، خايف اجرحها و هى متستاهلش !

- مش احسن ما غيرك يتجوزها ! ... ساعتها هتعمل ايه ؟

- هسيبها ...

- نعم ؟! هتسيبها تتجوز !!

- مش احسن ما اتجوزها انا و انكد عليها عيشتها !

- بس هى بتحبك و هتستحمل

- مفيش واحدة تستحمل إن جوزها يخونها

- يعنى انت ناوى على الخيانة حتى بعد الجواز ؟!

- انا عامل زى البحر ، مبيشبعش من السمك

- يبقى هتخليك طول عمرك يا عُمر تتنقل من مكان لمكان و عمرك ما هتلاقى الوطن اللى تستخبى فيه

- اطلعى بره بقا و بطلى فلسفه ... خنقتينى

- طالعه يا عُمر ، بس احب اقولك لو خسرت سدرة يبقى عمرك ما هترتاح !

سرح عُمر قليلاً فى الحديث الذي دار بينه و بين اخته ، شعر بالقلق عندما تخيلها بين يدي رجل غيره ، و لكنه اقنع نفسه بأنها إذا تركته لن يتأثر و سينساها بالفتيات الأخريات .

و لكنه مخطئ ... فكيف للنجوم أن تخفى ظهور القمر !

أمسك هاتفه و اتصل بتلك الحمقاء التى احبته :

- صباح الخير يا سدرة

- عُمر ، أنا اتقدملى عريس و بابا موافق !

- يلا هو يوم باين من أوله .. يعنى المفروض أنا اعمل ايه ؟

- المفروض انك تيجى تتقدملى يا عُمر

- يا حبيبتى أنا لسه فى الكلية ، هخطبك ازاى بس ؟!

-كلها شهر و تخلص و ساعتها تبقى تيجى

- أما يعدى الشهر ربنا يحلها يا سدرة

- أنا بابا مديلى مهلة شهر واحد بس يا عُمر و ساعتها مش هيبقى ليا رأى تانى غير إنى أقبل !

- و تسيبينى ؟!

- انت اللى ساعتها هتكون سبتنى

- بلاش نسبق الأحداث ، لسه فاضل شهر

- هيعدى يا عُمر ، و ساعتها ربنا يستر منك

- ها ... هشوفك النهارده بقا ؟

- لا مش هينفع خارجه مع لورا

- هتشوفى الزفت إياد ؟!

- اووف ... لا يا عُمر

- طيب يا حبيبتى ، خلى بالك من نفسك مع السلامه

أغلقت هاتفها و سرحت قليلاً و رددت قائلة :

- شهر يا عمر ، هو شهر ... لو بعتنى عمرى ما هشتريك !

- سرحانة فى ايه يا حبيبتى ؟!

- ولا حاجه يا ماما ، ها ... خدتيلى إذن من بابا إنى انزل مع لورا ؟

- أيوة بس متتأخريش أحسن يقلب علينا

- حاضر يا ماما

احتضنتها والدتها بحنان ، فخبأت رأسها تلقائياً فى حضن والدتها الذي يشعرها بالأمان

متمنية أن تبقى هكذا لبعض الوقت لتهرب من العالم و تشعر بطفولتها من جديد

- عقبالك يا حبيبتى أما افرح بيكى و أطمن عليكى فى بيتك

- ادعيلى يا ماما ربنا يهدينى

- ربنا يبعد عنك اللى يضروكى يا بنتى و يحفظك من كل شر ، و يحميكى من الناس اللى بوشين

- ربنا يخليكى ليا يا ماما

- يلا قومى البسى علشان متتأخريش

بدلت سدرة ملابسها و استعدت للنزول ، بينما فى مكان آخر يجلس إياد ممسكاً بيد خطيبته

- مش عارف امتى الأيام دى تعدى و تيجى بيتى بقا

- اللى يخليك تصبر سنتين يخليك تصبر شهر يا حبيبى

- تعرفى انك بقيتى كل حاجه ليا فى الدنيا ، أنا بحس إن احنا واحد مش اتنين ، نفسى اعرف أسرتينى فى حبك ازاى ؟

-فاكر انت عرضت عليا الجواز ازاى ؟

- و دى حاجه تتنسى بردو ... كنتى غبية أوى يا حبيبتى

(flashback)

كان يختطف منها نظرات و هى تنظر إلى العروسين بإعجاب فنظرت له و قالت :

- عقبالك

ليرد هو بإبتسامته الجذابة :

- أنا و انتى فى يوم واحد

- كدا هتخطف المعازيم منى

- عندك حق ، دى فعلا مشكلة

فابتسمت و قالت :

- شوف حل بقا

ليدير هو عينيه حول المكان ، كأنه يفكر فى شيء ما ، ثم قال و هو ينظر فى عينيها

- لقيت الحل

- ايه هو بقا

- إن الفرح يبقى واحد و المعازيم واحدة

لترد هى بخجل ممزوج بالفرح :

- يعنى ايه بقا ؟!

- من الآخر ... عايزك تبقى عروستى حلالى

...

-كان يوم حلو أوى يا إياد ، يومها روحت من كتر الفرحه قعدت ارقص فى الأوضة لحد ما تعبت

- امسك ... يعنى بتعرفى ترقصى اهو ، طب ما تورينى

- ها بقا بتحب البيض مسلوق ولا عيون ؟

- عصافير الحب بيعملوا ايه ؟

- اهلا يا سدرة ازيك

- قطعتى علينا البيض يا سدرة ... أقصد الكلام

ردت سدرة و هى تضحك :

- بيض ايه يا إياد ؟

قالت لورا بتحذير :

- رد يا إياد بيض ايه ؟

- أنا بقول أقوم امشى أنا بقا

- ماشى يا حبيبى

- ابقى كلمينى لما تروحى نكمل موضوع البيض

ردت لورا بضحك :

- امشى يا إياد بقا

- ايه موضوع البيض دا ؟

- لا ولا حاجه

- ربنا يخليكوا لبعض

- آمين يارب ، ها هنبدأ منين ؟

- أنا بقول الأنتيكات

- ماشى ... يلا بينا

- سدرة ، هو انتى مش ناويه ترجعى تكلمى ميادة بقا ؟!

- بعد كل اللى عملته يا لورا و عيزانى ارجع اكلمها ؟

- و هى عملت ايه لكل دا ؟

- يعنى راحت كلمت عُمر و بقت تخرج معاه من ورايا ... هى مش صاحبتى دى ولا ايه ؟

- ما عُمر كمان غلطان و انتى سامحتيه ... ولا ضحك عليكى ببوكيه ورد !

- مش حكاية ورد يا لورا .. حكاية انه عبرنى و صالحنى

- طب هو انتى ادتيها فرصة و هى مجتش تصالحك يا سدرة ؟ متنسيش انها صاحبتنا ، و ياما قضينا وقت حلو و وحش و كنا مع بعض سوا

- بعدين نتكلم فى الموضوع دا يا لورا

خضعت لورا لأمر سدرة و سارت معها و تتمنى إفاقتها من كابوس عُمر قبل أن تدمر حياتها أكثر

- كان يوم متعب أوى يا سدرة

- ما انتى اللى ذوقك صعب

- يعنى عايزانى اختار أى حاجة كدا ، هو أنا هقعد فى البيت دا يوم واحد ! دا هيبقى عمرى كله

- يارب تمليه فرحة و سعادة يا حبيبتى

- آمين يارب ، هتصل بإياد علشان ييجى يروحنا

- طب أنا هروح استناكى فى الكافيه دا

سارت سدرة عدة خطوات ، و لكنها فجأه توقفت عندما رأت الرجل الذى أحبته يجلس ممسكاً بيد فتاة تُظهر من جسمها أكثر مما تخفيه ، فشعرت بالاشمئزاز و الصدمة

- مالك يا سدرة واقفة كدا ليه ؟!

- شكل دعوة ماما استجابت بسرعة أوى

- تقصدى ايه ؟

- ماما قالتلى ربنا يحميكى من الناس اللى بوشين ، و ادينى شيفاه اهو مع واحدة تانيه !

- بصراحه يا سدرة انتى لازم تكونى اتعودتى على المنظر دا

- عندك حق ... فكرت انه ممكن يتغير !

- الراجل اللى بيحب البنات مستحيل يتغير

- يلا نمشى من هنا مش قادرة أقف

ذهبت سدرة و هى تحاول قدر الإمكان امساك دموعها حتى تكذب على نفسها و تشعر بالقوة و أنها لا تحركها خيانة من خيانات عُمر المتكررة .

عادت سدرة إلى منزلها بهدوء تام ، دخلت إلى غرفتها و أطلقت العنان لدموعها.

فماذا يفعل لها كل هذا ؟! لماذا يحاول دائماً أن يجرحها ! لماذا لا يحبها كما عشقته ؟ .. و السؤال الأخير الذى حيرها كثيراً ، لماذا لا يكتفى الرجل بأنثى واحدة !

رن هاتفها لتجده المتصل ، فحاولت التماسك و ردت ، و بكل عزة نفس قالت :

- عايز ايه ؟

- بتطمن عليكى يا حبيبتى بس

- انت فين ؟

- مروح ... كنت قاعد مع اصحابى شويه بس

- اصحابك مين دول ؟

- ايه يا سدرة الأسئلة دى هو تحقيق ولا ايه ؟!

- هو أنا اما احاول اعرف اجوبه لأسئلتى تقلب عليا !

- هو فى ايه يا سدرة ؟!

- فى إن انا زهقت و تعبت و قرفت من عمايلك

- انتى بتقولى ايه ؟ و ازاى تتكلمى معايا كدا !!

- عُمر خلاص أنا جبت أخرى و مش قادرة استحمل خيانتك دى ، كل يوم مع واحدة شكل

- انتى جبتى الكلام دا منين ، دا كدب

- أنا لسه شيفاك بعينى يا عُمر ، ماسك ايد واحدة شكلها يقرف و كان باين عليك إنك هتموت عليها

تحولت نبرته من الغضب إلى الهدوء و التحايل ..

- بس أنا بحبك انتى يا سدرة

- و فايدة الحب ايه من غير احترام !

- تمام ... يعنى انتى عايزه ايه دلوقتى ؟

- نبعد عن بعض فترة لحد ما كل واحد يرتب افكاره و ياخد قراراته

- انتى عارفه انتى بتقولى ايه ؟

- ايوه يا عُمر ... بقولك كفايه اهانه لكرامتى بقا

- خلاص يا سدرة اللى تشوفيه ... خلى بالك من نفسك

- إن شاء الله ... سلام

أغلقت هاتفها ثم انهارت على سريرها الذى تعب من كثرة بكائها ، بينما هو !

هو شعر بالتحرر و الانطلاق و ذهب للبحث عن صيدة جديدة لتشبع نزواته ، و تركها هى حمقاء تبكى على من لا يهتم لفراقها .

❀ ❀ ❀

أشرقت شمس يوم جديد لتشجع تلك الفتاة على التحرك و النهوض من على وسادتها الحزينه ..

- صباح الخير يا حبيبتى

- صباح الخير يا ماما

- تعالى افطرى

- لا هنزل مستعجله

- سدرة ، انتى كويسه ؟

- ايوه يا ماما مفيش حاجه

- اوعى تكونى زعلانه من بابا يا حبيبتى ، احنا عايزين مصلحتك

- عارفه يا ماما ... بعد اذنك

- ربنا يهديكى يا بنتى

سارت سدرة بانكسار فى الشوارع ، تشعر بالألم ، فكيف ستواجهه عندما تراه ؟ .. هل ستجرى باتجاهه كعادتها أم ستدير وجهها لطريق آخر !

- سدرة .. يا سدرة استنى !

- عايزه ايه يا ميادة ؟

- سامحينى يا سدرة و انسى بقا ... غلطه مش هتتكرر

- خلاص يا ميادة انسى بقا ... مشوفتيش لورا ؟

- قاعده فى الكافتيريا

- تمام ، أنا هروحلها

- ماشى ، أنا هجيب ملخصات الامتحانات و جايه

ذهبت سدرة باتجاه لورا و جلست بهدوء ..

- اتأخرتى ليه يا سدرة ؟

- جايه ماشيه

- مشيتى دا كله ! ليه يا مجنونه ؟

- محسيتش بالطريق أصلاً

- سدرة ، انتى كويسه ؟

- لا ، بس يومين و هتظبط ان شاء الله

صمتت سدرة و لكن لحظه تفاجأت بـ عُمر يدخل ممسكاً بيد فتاة و يجلسان أمامها

- سدرة اهدى متتهوريش ... اكيد بيعمل كدا علشان يغيظك

لم تتمالك سدرة نفسها ، فذهبت بعصبية تجاهه

- طب استنى حتى لحد ما يعدى اسبوع !!

- ليه ؟! ... ما الميت اتدفن و خلاص

- ميت ؟! ... بسرعه كدا !

- هو انتى مش قولتى نبعد ؟ متعصبه ليه ؟!

- كنت فكراك بتحبنى و باقى عليا !

- سدرة ، قفلى على الموضوع ، و انسى اللى فات بقا

- انسى ؟! ... بسهوله كدا !

- انتى محسسانى انى قتلتلك قتيل

- قتلت قلبى و عمرى ما هسامحك يا عُمر ... أبداً

ذهبت سدرة سريعاً دون الاهتمام لمن ينظر إليها .. فبعد انكسار القلب هل يوجد أسوأ ؟!

- سدرة ، مالك يا بنتى ؟

- سيبينى فى حالى يا ماما

- احكيلى بس مالك يا حبيبتى ... و بتعيطى ليه ؟

احتضنت امها و بكت :

- سابنى يا ماما ، بعد ما اديته الامان غدر بيا

- يا حبيبتى اهدى و بطلى عياط

- حبيته يا ماما و كسر قلبى ، حاسه يا ماما إن قلبى بينزف دم

- متقوليش كدا دا نصيب

- أنا عارفه إنه بينتقم منى علشان صديته فى الاول ، انا اللى غلطانه انى وثقت فى حد ، انا كنت مرتاحه و انا لوحدى

- دى الحياة يا بنتى فى اللى صح ، و فى اللى غلط

- يعنى المفروض امشى غلط علشان اعرف اتعامل معاهم !!

- لا طبعاً يا حبيبتى ... ربنا بيجمع الناس الصح فى الوقت المناسب

- كنت فاكرة إن ممكن الصح يغير الغلط !

- يا بنتى الغلط عمره ما يبقى صح ، و الصح عمره ما يبقى غلط

- خلاص يا ماما انا تعبت ... قولى لبابا انا موافقه على أول عريس مناسب

- اهدى بس و كله هيبقى تمام ان شاء الله

❀ ❀ ❀

مرت الأيام يوم بعد يوم و سدرة لا تخرج من غرفتها إلا نادراً ، تشعر بالوحدة و الكآبه ، كل ما تفعله هو الكتابة .

تكتب افكارها الحزينة و مشاعرها اليتيمة :

" حين كنت صغيرة كان خطي سيء للغاية ، لدرجة أنني كنت أحياناً لا استطيع قراءته ، فكانوا يتهمونني بالغباء ؛ و لذلك في إحدى الأيام أحضرت ورقة فارغة و بدأت أكتب اسمي و اسم أبي ، و بعد مدة تحسن خطي .

و الآن أيضاً مازالوا يتهمونني بالغباء ، و لكن الغباء العاطفي الذي يدفعني لحب الشخص الخطأ ، و لذلك قررت أن أُحضر ورقة فارغة و اكتب اسمي بمفرده ، و انتظر حتى يكتب أبي اسم من يستحق أخد مكانه حتى تتحسن حياتي " .

أغلقت دفترها و عادت برأسها للخلف لتحاول مسح كل ما مضى من عقلها ، و لكن قلبها هل سيخضع لها ؟!

- شوفي يا سهر مين بيخبط ؟

- يا ماما أنا بكتب الواجب

- مش معقول كدا ، محدش بيسمع الكلام خالص

- ازيك يا طنط

- اهلا يا لورا ... اتفضلي يا حبيبتي

- اومال فين سدرة ؟

- فى أوضتها مش بتخرج خالص يا حبيبتى ، ادخلى ليها يا لورا يمكن تهدى

- ماشى يا طنط ، بعد اذنك

فتحت باب الغرفة فاستقبلتها سدرة :

- اهلا يا لورا

- انتي فين يا سدرة بقالي يومين بحاول اتصل بيكي وموبايلك مقفول !!

- مش طايقة اكلم حد

- الهروب مش هو الحل .. لازم تواجهي المشكلة

- اواجه ايه يا لورا !! دا باعني .. دا من تاني يوم فراقنا راح اتعرف علي بنت جديدة

- اومال كنتي مفكره ايه !!

- كنت مفكره انه هيحس بقيمتي وهيجي يعتذرلي و يقولي أنا مقدرش أسيبك يا سدرة

- بس محصلش كدا .. يبقي حياتك هتقف يعني !!

قالت باكية :

- يا لورا الموضوع مش سهل زي ما انتي مفكرة .. أنا حاسه إن قلبي بيوجعني يا لورا بيوجعني أوي

أحتضنتها سدرة بحنان الأصدقاء :

- خلاص متزعليش بكرا نصيبك هيجيلك

- عشان كدا قررت أتجوز أول عريس مناسب

- انتي مجنونة يا سدرة .. مش بالسهولة دي !!

- دا الحل الوحيد عشان أبعد عن عُمر

- هو عشان حيوان عدي في حياتك تقومي تقلبيها حديقة حيوان !

- أنا واثقة إن بابا هيختار ليا الأنسب

- متتهوريش يا سدرة دا جواز

- ادعيلي يا لورا ربنا يهديني

رن هاتفها فأجابت بابتسامة :

- وحشتني يا إياد

- وأنتي كمان وحشتيني يا لورا ، أنتي فين ؟!

- أنا نازلة من عند سدرة ومروحة أهو

- هي عاملة ايه دلوقت ؟!

- صعبانة عليا أوي يا إياد , دي زعلانة جامد

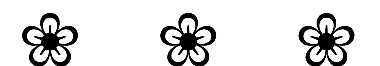
- هي حبته بجد بس هو ميستاهلش حبها

- فيه عريس متقدم لها وهتقعد معاه النهارده

- بالسرعة دي هتتجوز !

- يمكن يكون دا هو الخير ليها

- يارب يكون كدا



دق والداها باب غرفتها فأتاه صوتها :

- اتفضل يا بابا

- خلصتي يا سدرة لبس ؟

- هلف الحجاب و خلاص يا بابا

- عايزك تعرفي يا بنتي إني عايزلك الخير

- اكيد يا بابا

- فارس هو صاحب الشركة اللي صاحبي بيشتغل فيها وهو اللي رشحك عروسة له , عاوزك تقعدي معاه وتتكلموا ولو مرتحتيش متوافقيش ومحدش هيغصبك علي حاجه يا بنتي .. اهم حاجه عندي هي راحتك و سعادتك

- حاضر

- وفيه حاجه كمان يا سدرة , فارس كان متجوز بس مراته اتوفت بعد الجواز بتلت سنين

لم تهتم سدرة قليلا بهذا الأمر فكل ما كان يشغلها كيف ستعطي لرجل غير عُمر حُبها !

- خلصي لبس بقي يا سدرة لحسن شكل فارس وصل

- ثواني وهاجي وراك يا بابا

ارتدت سدرة فستانا باللون الوردي و حجاب أبيض يزيد ملامحها البسيطة جمالا ثم خرجت لكنها لم تكن تشعر بالخوف أو التوتر مثل باقي الفتيات في مثل هذه المواقف فكانت باردة كالثلج .

دخلت إلي غرفة الصالون جلست امامه وهي مستمرة بالنظر إلي الأرض .

أتاها صوته الرجولي الخشن :

- هتخليكي باصة في الأرض كدا كتير ؟

قال هذه الكلمات بصوت هادئ مما جعلها تشعر بالارتباك فنظرت إليه نظرة سريعة

- أنتي مكسوفة ليه كدا ؟!

قالت بجمود :

- حاجة طبيعية إني أكون مكسوفة يعني

- يعني أنتي مكسوفه عشان لازم تتكسفي , ولا مكسوفة عشان أنتي بتتكسفي ؟

نظرت إليه وابتسمت :

- ايه اللخبطة دي !

- بما إن دي أول مرة نتكلم فيها مع بعض فأنا حابب أكون صريح معاكي

- بخصوص ايه ؟!

- بخصوص حياتي , أنا اسمي فارس محمد عبد المجيد .. متخرج من كلية تجارة .. عندي شركة صغيرة كدا علي قدي .. عندي29 سنة .. عايش مع والدتي في فيلا لوحدنا

كانت سدرة تتابع حديثه باهتمام محاولة عدم تذكر عُمر قدر الإمكان , فكم كانت تتمني أن يجلس مكانه الآن ويتحقق حلمها

انتبهت إليه عندما تحولت نبرته الحادة إلي نبرة حزينة :

- والأهم واللي أكيد إنتي عرفاه .. أنا كنت متجوز قبل كده ومراتي اتوفت من سنة تقريبا ، كنت بحبها أوي كانت هي كل حياتي, بعد موتها كنت مقرر إني متجوزش تاني بس ماما أصرت عليا جدا و بما إنها تعبانة فأنا اضطريت انفذ طلبها , اللي عايز أقولهولك إنك متستنيش مني أي مشاعر في الفترة دي لأن قلبي مش بإيدي .. و مراتي حياة كانت هي حياتي ومن بعدها قلبي مات معاها

- للدرجادي كنت بتحبها !!

- ولحد دلوقت بحبها .. تحبي تحكيلي إنتي حاجة ؟!

ترددت كثيرا هل تخبره عن عُمر أم لا ؟ لكنها قررت الانتظار حتي لا تندم فيما بعد

.

- لا مفيش حاجة

- هسيبك تفكري براحتك وهستني ردك مع استاذ جمال

استلقت سدرة علي سريرها وبدأت تفكر في هذا الشخص وفي حديثه وتعجبت من أن هناك رجل ظل يحب حبيبته كل هذا الكم من الحب بعد وفاتها , وها هي أمام عمر كل يوم لم يفكر حتي في أن يتزوجها فماذا ينتظر .. هل ينتظر موتها أم أنه لم يحبها كما أحب فارس زوجته .

قطع تفكيرها صوت هاتفها فقامت سريعا معتقدة أن عُمر هو المتصل ولكن خاب ظنها كالمعتاد وكانت لورا ...

- ها عملتي ايه ؟!

- شكله شخص محترم

- يعني هتوافقي ؟!

- يعني هفكر يومين واصلي استخاره برده

- شكلك هتوافقي يا سدرة

- مفيش حاجه تخليني موافقش يا لورا , بس فيه حاجه

- خير ؟!

- لسه بيحب مراته الميته

- وانتي هتتجوزيه ازاي ؟

- يعني شيفاني انا اللي ميته في حبه

- دا كدا هيبقي جواز بالإكراه !

في مكان آخر يتضح عليه الهدوء التام ...

- انتي لسه صاحية ليه يا ماما ؟!

- مستنياك يا فارس .. عملت ايه ؟

- ولا حاجه .. عرفتها بنفسي ومستني ردها

- و أنت ايه رأيك فيها ؟

- من ناحية ايه يعني !!

- فكرها و شكلها

- أنا متكلمتش معاها كتير عشان أعرف طريقة تفكيرها وكمان مأخدتش بالي من شكلها أوي

- يعني مبصتلهاش خالص ؟

- عاوزه توصلي لايه يا ماما !!

حركت نسرين كرسيها المتحرك بتجاهه وقالت بحزن :

- لازم تنسي حياة بقي يا فارس

قال بوجع :

- بسهولة كدا يا ماما حياة تتنسي !!

- حياة ماتت يا بني ، بس أنت لسه عايش

- حياة عايشة جوه قلبي يا ماما

- بس كدا انت هتظلم البنت دي معاك

- انتي اللي اصريتي عليا اني اتجوز يا ماما فمتضغطيش عليا أكتر من كدا , حياة ماتت بس قلبي لسه ممتش

مرت الأيام يوم بعد يوم و سدرة تفكر في القرار , ما هذا الزواج الذي سيتم وكل شخص قلبه مع احد آخر

- صباح الخير يا ماما .. أنا نازلة الكلية

- اخيرا حنيتي علي الكلية وهتروحيها

- هجيب ملخصات وأقابل لورا وهاجي بسرعة

- مردتيش علينا في موضوع فارس يا سدرة

- أنتي رأيك ايه يا ماما ؟

- أنا شايفه إنه راجل كويس بس برده القرار ليكي ومحدش يقدر يغصب عليكي في حاجه يا بنتي

صمتت سدرة لثواني ثم قالت بخضوع :

- بلغي بابا موافقتي

ردت والدتها بفرحة :

- ألف مبروك يا حبيبتي , فرحتيني

* أوقات بيكون جوانا كلام كتير أوي عايزين نقوله بس مش عارفين نطلعه من جوانا أو يمكن اللي قدامنا يكون ميستاهلش انه يسمعه مننا فمش بنعمل حاجه غير إننا نتنهد ونقول يارب .

أغلقت مفكرتها بعد أن كتبت تلك الكلمات وهي تتمني لو تستيطع أن تخبره بمدي حبها له و انها لا تستطيع العيش مع سواه .

- الجميل قاعد لوحده ليه ؟

- صباح الخير يا لورا

- ايه التكشيرة اللي علي الصبح دي !!

- وافقت علي فارس

قالت لها لورا بلوم :

- برده نفذتي اللي في دماغك يا سدرة

- والنبي يا لورا سبيني في حالي أنا مش قادره أتكلم

- اللي انتي بتعمليه دا اسمه وجع قلب

- المهم اخبارك أنتي واياد ايه ؟

- يعني بنحط اللمسات الأخيرة في الشقة

ربنا يكملهالك علي خير يا حبيبتي

- يارب

- ثواني هرد علي بابا واجيلك

قامت سدرة من مكانها و أعين لورا تتبعها بشفقة ويتردد ببالها سؤال محير :

هل نحن من نحطم أحلامنا بأيدينا .. أم هي تتدمر بمفردها ؟!

عادت سدرة بعد دقائق معدودة :

- بيقولي إن فارس هيعدي عليا عشان أروح معاه أشوف والدته

- وهي مجتلكيش البيت ليه ؟!

- للأسف مشلولة .. وكمان هنروح نشتري الدبل أنا وهو

- مش هتاخدي حد معاكي !!

- هو أنا طايقة نفسي عشان أطيق حد غيري يا لورا

- قدامك وقت يا سدرة ممكن تغيري رأيك

- انا هطلع أقف عند البوابة عشان يشوفني بسرعة

- سدرة كتب كتابي أنا و إياد بعد بكره أوعي تنسي

- وهو دا يوم يتنسي برده

غادرت سدرة ولكنها شعرت بالقلق تجاه تلك المقابلة ولكن ماذا سوف يحدث معها أكثر من ذلك.

انتظرت سدرة لفترة قليلة حتي وقفت أمامها سيارة سوداء فاخرة ونزل منها فارس وتقدم بخطوات ثابتة إليها :

- ازيك

- كويسة الحمدلله

- اتفضلي اركبي

حالة من الصمت يقطعها فارس بصوته الرزين :

- هعرفك دلوقت علي ماما وبعدين نخرج نشتري الدبل وأي حاجه تانية انتي عاوزاها

- شكرا

- ممكن يا سدرة تاخدي راحتك معايا في الكلام شوية انتي هتبقي مراتي

- تقصد ايه يعني !!

- يعني لازم تتكلمي معايا بصراحة لأن الصراحة هي اللي بتبعدنا عن المشاكل

ثم نظر إليها بابتسامه :

- علي الأقل نبقي أصحاب

ردت إليه ابتسامته بابتسامه مرتبكه

ساد الصمت مجددا حتي توقف فارس أمام الفيلا فشعرت سدرة بالخوف فكيف ستعاملها حماتها المستقبلية فهي ليس باستطاعتها تحمل المزيد الآن .

سارت سدرة خلف فارس بارتباك إلي أن توقف أمام سيدة يظهر عليها الكبر والهيبة

- ماما .. دي سدرة

قالت نسرين بصوت حنون :

- أهلا يا سدرة .. اتفضلي

- ازي حضرتك يا طنط ؟

- بخير يا حبيبتي .. اطلبلنا عصير يا فارس

- حاضر , هسيبكوا تقعدوا مع بعض شوية لحد ما اخلص مشوار كدا

- براحتك يا حبيبي سدرة معايا أهي

- بعد اذنكوا

سألته نسرين بابتسامه :

- مالك مرتبكة ليه كدا ؟!

- لا ابدا ولا مرتبكة ولا حاجة

- تعرفي إني مبسوطة أوي إن فارس رضي يتجوز بعد حياة

- هو كان بيحبها أوي كدا !!

- أووي .. حياة كانت جميلة مش بس شكلها لكن طبعها كمان , كانت تدخل قلبك بسهوله كدا

- اكيد زعل علي موتها جدا

- بعد موتها بأسبوع سافر وقبل ما يرجع غير فرش الفيلا كلها علي أساس إنه ينساها بس دايما كانت في باله

- وشكله صعب ينساها

- بصراحة يا سدرة العيشة مع فارس هتبقي باردة لأنه معايا ومش معايا .. لكن بشطارتك انتي تقدري تخليه يحبك

ابتسمت لها سدرة وهي تضحك بصوت عالي بداخلها فكيف لها أن تحارب من أجل قلبه وقلبها ليس معها .

❀ ❀ ❀

كان يجري خلفها بإرهاق :

- لورا , يا لورا استني متجرنيش وراكي في الشارع كدا

- سبني في حالي دلوقت يا إياد

- يا لورا انتي فاهمه غلط

- دي كانت حاطة ايدها علي ايدك يا استاذ !

- شفتي يعني أنا ماليش دعوة

- انا قلتلك مية مرة ابعد عن البت المسهوكة دي

- طب استني بس نتكلم

❀ ❀ ❀

- اختاري يا سدرة الدبلة انتي

- أي واحدة كلهم شكلهم حلو

- طب ايه رأيك في الطقم دا ؟

- شكله غالي أوي

- ولا يهمك اللي يعجبك خديه

- طب اختار معايا طيب !

حالة من البرود واللامبالاة في أفعالهما كأنه شئ إجباري يُقام بعمله من قبل أشخاص عقلهم حاضر وقلبهم مشغول .

أوصلها إلي بيتها :

- اتفضل أطلع معايا فوق شوية

- لا مفيش داعي .. هبقي اتفق مع استاذ جمال علي الوقت اللي هاجي فيه انا و والدتي نلبس فيه الدبل

- وقت ما تحب , بعد اذنك

اغلقت باب السيارة خلفها و هو حتي لا ينظر باتجاهها و سريعا ما مضي في طريقه كأنه ارتاح من هم ما

سألتها ولادتها بفضول :

- ها يا سدرة عملتوا ايه ؟

- ولا حاجه يا ماما اتعرفت علي والدته ونقينا الدبل

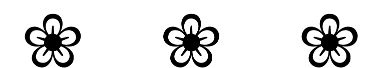
- طب و أمه كانت كويسه معاكي ؟

- أيوه يا ماما باين عليها طيبة أوي

- طب وهو معزمكيش علي الغدا ؟

- ايه يا ماما الاسئلة دي .. أنا هقوم أكلم لورا

- خدي يابت هنا احكيلي



سألتها سدرة باستغراب :

- ايه يا بنتي متعصبة كدا ليه ؟

- متخانقة مع إياد

- ليه كدا بس ؟!

- الاستاذ سايب البت المايعه اللي في الشغل معاه دي تتسهوك عليه وهو عادي كدا لا وماسكه ايده كمان !!

- يا نيلة اهدي بس واتكلمي براحة شوية

- يعني عوزاني اكون ازاي بعد ما شوفت المنظر دا ؟!!

- اكيد انتي فاهمه غلط انت كتب كتابكوا كمان يومين يا حمارة

- و دا يمنع انه يبص لغيري يعني ؟

- لورا , انتي عارفة كويس إن إياد بيحبك ومستحيل يبص لغيرك

- أنا واثقة فيه بس مش واثقة في سهوكة البنات دي

- لازم تحسسيه انك واثقة فيه عشان يحكيلك كل حاجة وميخبيش عنك علاقته بأي بنت

- هو كمان هيبقي له علاقات مع البنات !!

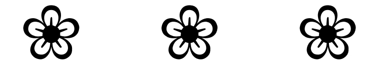
- تصدقي يا بت انتي غبية

- انا غبية في أي حاجة تخص علاقة حبيبي بالبنات

- لو حاول يصالحك مش تتنكي عليه أوي يعني

- ما أنا مستنياه يجي البيت يصالحني أهو

- أقول ايه .. حمارة



نادها والدها :

- تعالي يا سدرة عاوز اتكلم معاكي في حاجة

- خير يا بابا ؟

- فارس كلمني وقالي انه عايز يجي يلبسك الدبل بكرة

- مفيش مشكلة يا بابا

- انتي موافقة عليه من قلبك يا بنتي

- المهم اني موافقة يا بابا

خرج والدها بينما سألته والدتها بحذر :

- لسه بتحبيه يا سدرة ؟

- لو سمحتي يا ماما بلاش الموضوع دا انا ما بصدق انسي

- بجد يا سدرة ؟!

- بجد ايه يا ماما !!

- بتنسي ؟!

- لازم أحاول .. علي الأقل عشان خاطر فارس

- لازم تعرفي يا سدرة ان فارس كان بيحب مراته و دا هيتعبك لحد ما تخليه يحبك انتي

- مامته قالت نفس الكلام

- مش قصدي إني أخوفك , لا أنا أقصد انك لازم تقتنعي إن فيه حب بجد واللي زي فارس لو ملكتي قلبه يبقي ملكتي الدنيا

- مش أما قلبي يبقي معايا عشان ادهوله الأول يا ماما

قالت سدرة تلك الكلمات وتركت والدتها تدعو لها , اتجهت إلي غرفتها وظلت تنظر

إلي صور عُمر علي هاتفها وهي تتمني لو أنها لم تقابله يوما .

❀ ❀ ❀

رأت اسمه علي هاتفها فأجابت محاولة اظهار الغضب :

- كويس إن حضرتك لسه فاكرني

قال بجمود :

- انزلي أنا مستنيكي تحت بيتكوا

- لا مش نازلة وبعدين بدل ما تصالحتي بتديني أوامر

- قدامك ربع ساعة

- أيوه بس ...

أغلق الهاتف سريعا وهي تتحدث لتشعر بالنيران تتصاعد من وجهها

نزلت السلالم بغضب لتجده بداخل سيارته ويظهر عليه البرود

- اركبي

- مش راكبة يا إياد

- متخليش صوتي يعلي أكتر من كدا

ركبت بامتعاض :

- طب هنروح فين ؟!

- شوية وهتعرفي

- علي فكرة انا اللي زعلانة مش انت

- اوعي تكوني مفكرة إني هعدي موضوع إني أجري وراكي في الشارع كدا وحضرتك مترديش

- طب ما هي كانت ماسكة ايديك يا إياد وانت ...

- لورا , لازم تسمعيني وبعدين تبقي تحكمي , موضوع الغباوة دا مش هينفع

- اعمل ايه يا إياد أنا بغير عليك من أي بنت

- يا لورا لازم تفهمي إني بحبك وهتجوزك انتي وكمان يعني انتي مالية عيني و زيادة

- انت وقفت هنا ليه ؟!

- انتي مش شايفة إنها شركة سياحة ولا ايه ؟

- يعني ايه طيب ؟!

- أنا قلت أعملك مفاجأة وأصالحك

قالت بفرحة :

- هنسافر بعد الفرح صح ؟!

قال مازحا :

- ما شاء الله عليكي ايه الذكاء دا !

- بطل تتريأ عليا يا إياد الله

قبل يدها ضاحكا :

- بحب طفولتك في الكلام دي أوي

- بطل بقي هتكسفني

- يا سلام علي الخدود اللي بتحمر بسرعة دي

- طب هنسافر فين بقي ؟!

- أنتي تحبي تروحي فين ؟!

قالت بابتهاج :

- مفيش غيره

- كنت متوقع كدا

- يلا نحجز علي السعودية

- يلا يا أميرتي

❀ ❀ ❀

أشرقت شمس يوم جديد لتتفاجأ سدرة بشخص ما يفتح باب غرفتها بعصبية :

- فيه ايه يا سدرة !! طنط بتقولي إنك طولي الليل بتعيطي

- مش قادرة يا لورا مش قادرة

- يا سدرة انتي اللي اخترتي كدا

- مش مصدقة إني هبقي لحد غيره أنا بحبه اوي هو ليه سابني

أحتضنتها لورا :

- طب بطلي عياط عشان خاطري

قالت بصوت متقطع :

- أنا ببقي خايفة أغلط في اسم فارس واندیله بعُمر ببقي معاه وقلبي مع عُمر

- بس كدا انتي هتظلمي فارس يا سدرة

- أنا عارفة إن دي خيانة .. بس مش بإيدي إني أحب عُمر أوي كدا

ضمتها لورا بقورة كأنها تحاول مشاركتها وجعها :

- قومي بقي وبطلي عياط كدا ربنا يهديكي , الناس زمانهم علي وصول

- ربنا يعدي اليوم دا علي خير

- هتلبسي ايه طيب ؟!

- هاتي أي حاجة من الدولاب يا لورا

- نعم يا ختي !! انتي مشترتيش فستان ؟!

- أنتي هبلة يا لورا !

- قدامك خمس دقايق اجهزي خلينا ننزل نشتري واحد بسرعة

- مفيش وقت ، ريحي دماغك

- هيبقوا أربع دقايق و انتي لسه متلقحه

- يا لورا ماليش نفس لحاجة

- لازم تبصي لنفسك شوية و علي الأقل تحاولي انك تنسي ، دي حياتك ولازم

انتي اللي تتحكمي فيها

- وايه علاقة دا بالفستان ؟!

- علاقته ان دا هيبقي أول ذكري ليكي رسمي مع فارس ، واعتقد ان الراجل مغلطش في حاجه عشان يشوفك معفنة كدا

- هتضحكيني وأنا عايزه اعيط

- يلا هستناكي بره

- قامت سدرة بتثاقل و هي تتمني أن يتبدل الحال و يشعر عمُر بقيمتها ، و لكن ... كلها أحلام

خرجت لورا تحدث والدة سدرة

- هننزل نشتري لسدرة فستان يا طنط

- اخيرا هتفك و تنزل

- بنتك دي عنيدة أوي .. غلبتني

- ربنا يخليكوا لبعض و تخليكوا دايما ساندين بعض كدا

- احنا اخوات

- أهم حاجه متتأخروش عشان الناس زمانهم جايين

- فيه محل معين هنجيب منه ونيجي علي طول

- براحتكوا بقي

كانت سِدرة تسير بخمول و لورا هي من تختار من بين الفساتين كأنها هي العروس ، و سِدرة دمية تسير بجانبها بريموت تحكم

- ازيك يا سدرة

- نواره !! .. عامله ايه !

- وحشتيني أوي .. بقالي كتير مش شوفتك

- اديني عايشه

- أنا زعلانه أوي ان انتي و عُمر سبتوا بعض خلاص

- دا نصيب يا نواره وأنا اتمناله الخير

- بس عُمر بيحبك بجد يا سِدرة

- مالهوش لازمه الكلام دا دلوقت ، أنا خلاص خطوبتي النهارده

- ايه !! .. هتتخطبي ؟!

- أيوه .. ايه مليش الحق دا ولا ايه ؟!

- طب و عُمر ؟!

- عُمر سابني و أنا مش هوقف حياتي عليه

- بس انتي كدا مش بتحبيه

- نواره لو سمحتي سبيني في حالي ، أنا فيا اللي مكفيني و زياده

- علي العموم مبروك

- الله يبارك فيكي .. بعد اذنك

غادرت سِدره وهي تحدث نفسها :

- وهو انا كنت ناقصه الكلمتين دول دلوقت

ارتدت سِدره فستان باللون الذهبي مطرز تطريزا لامعا ، يظهر مدي رشاقتها ، وحجابها كان بسيطا للغايه ، كانت بدون الحاجه إلي مكياج سوي الكحل الذي أظهر مدي جمال لون عينيها العسلي .

- منوره يا مدام نسرين والله

- دا نورك .. يارب نتجمع في الخير علي طول

- امين يارب

- امال فين عروستنا ؟

- نادي لسِدرة يا لورا

- لورا دي أختها ؟

- لا صاحبتها بس زي أختها بالظبط

- محمود برده اللي قاعد جنب فارس دا صحابه بس زي أخوه ، مش بيسيبوا بعض ابدا

- ربنا يخليهم لبعض

كان فارس يتحدث مع صديقه و والد سِدرة حين انتبه لكلمات والدته :

- ما شاء الله ايه الجمال دا

لم يستطع فارس اخفاء انبهاره بجمالها ، فهذه هي المرة الاولي التي يراها فيها بهذا الجمال ،كانت أنيقه للغاية حتي اجبرته أن يردد بداخله :

- ربنا يحميها

تلاقت نظراتهما لثواني قبل أن تخجل سِدرة و تنظر إلي الأرض سريعا ، و هي

تشعر بنبضات قلبها تزيد و تتعجب من هذا الاحساس المفاجئ

- بت يا سدره , ما الجدع طلع مز و شيك أهو

- بس يا لورا هتفضحينا

- لا بس شكله رجوله في البدله دي

- سبيني في اللخبطه اللي أنا فيها دي يا لورا

جلست بجانب فارس بارتباك , فنظر إليها نظره هادئه جعلت جسدها ينتفض محاولة أن تبقي هادئة قدر الإمكان

فحدثها بصوت منخفض بجانب أذنها : شكلك خايفه

قالت متماسكه :

- لا .. و هخاف من ايه يعني

- أقولك علي حاجه ، بس متتكسفيش

ابتسمت قائله :

- هحاول

- انتي حلوه أوي النهارده

صمتت ولم تجب فاستكمل قائلا :

- انكسفتي اهو

- عايزني اقولك ايه يعني ؟

رد مازحا :

- قوليلي و انت كمان شكلك حلو

- مش محتاج إني اقول

ابتسم بخفه :

- نقبل الرد اللطيف دا ، هاتي ايدك بقي

- ليه ؟!

- هخطفك و اجري .. أكيد عشان البسك الدبله يعني

- أها معلش .. اتفضل اهي

- ايه دا !! .. ايدك صغيره أوي

- يعني حاجه حلوه ولا وحشه

- هقولك بعدين

انطلقت التهاني بين الافراد الموجودين حين امسك فارس يد سدرة ليدخل دبلته ويجعلها ملك له

شعرت سدره بإحساس غريب يميل إلي الراحة فقد كانت هذه المرة الأولي التي يمسك شاب غير عمر يدها أمام الجميع حتي والدها ، فأحست بالهدوء النفسي و لكنها لم تقدر علي نسيانه في تلك اللحظه ، قررت الا تعطى هذا الموضوع قدر كبير من التفكير ، و قررت الاستمتاع بهذه اللحظة و بنظرات فارس الهادئة التي تجذبها

- ايه رأيك يا فارس تاخد سِدره و تغديها بره

- موافق يا ماما ، بس سِدره تغير الفستان دا الأول

نظرت سدره إليه باستغراب :

- اشمعنا ؟!

انحني فارس لمستوي أذنها و همس :

- مش هقدر استحمل ان حد يعاكسك و أنا جنبك

تحول لون سدره إلي الأحمر سريعا فتبسم فارس لبساطتها

- هو عمال يقولك ايه يابت مخليكي تحمري كدا

- ملكيش دعوه يا لورا مش بيقول حاجه

- والله .. ربنا يهدي

مر الوقت سريعا بين الضحك والسعادة و النظرات المتبادله بين فارس و سِدرة

و حان وقت الرحيل فذهبت سِدرة تلقائياً إلي النافذه لتشاهده وهو يحمل والدته ويضعها داخل السيارة ، فابتسمت رغما عنها

و لكن هناك سؤال أزعجها كثيرا :

- ايه التغير اللي أنا فيه دا ؟! مش عارفه ليه أنا حاسه كدا ؟! .. بس اللي عارفاه ان أنا مبسوطه

❀ ❀ ❀

- مش معقول كدا يا عُمر كل يوم سهر لوش الصبح !

- نوراه .. ارحميني

- يا عمر امتحاناتك قربت تخلص و تقريبا انت كل امتحان بتروح مش مذاكر

- يعني انتي عايزه ايه دلوقت ؟

- عيزاك تخلص من كليتك دي عشان تشوف مستقبلك بقي

- كلامك دا فكرني بحد كنت اعرفه

- سِدره مش كدا

- تصدقي انها وحشتني

- سيبها في حالها بقي يا عمر وفي حياتها الجديده

- حياتها الجديده ؟!

- سِدره اتخطبت يا عمر و هتجوز قريب

صدم عمر بهذا الخبر كثيرا وتحولت نبرته من الهدوء إلي الغضب

- اتخطبت ؟! .. يعني ايه الكلام دا

- انت متعصب ليه ؟! مش انت اللي سبتها

- بس دا مش معناه انها تبقي لحد غيري

- انت عايز ايه بالظبط .. يعني تستناك طول العمر

- انا هتصل بيها أفهم منها .. يعني ايه تتخطب !

- الساعه 4 الفجر يا عمر .. تتصل ايه دلوقت

- بكره فيه اخر امتحان .. لازم اروح اشوفها

- سيبها في حالها بقي ، حرام عليك كدا

- سِدره بتحبني أنا و مستحيل تبقي لحد غيري

❀ ❀ ❀

- مش مصدقه ان احنا خلاص كدا خلصنا الكليه يا سدره

- اها اخيرا الواحد يدور علي شغل بقي

- فارس ايه رأيه في موضوع الشغل دا ؟

- متكلمناش فيه ، بس متوقعش انه يرفض

- أنا عن نفسي عايزه اتجوز اياد و بس

- يا سلام علي الحب

- سِدره .. عمُر جاي ناحيتنا و شكله متعصب جدا

- أنا عارفه هو عامل كدا ليه ، امشي انتي

- لا مش هسيبك معاه لوحدك

- لورا امشي .. هبقي اكلمك بعدين

- أووف منك يا سِدره أووف

- خلاص يا لورا بقي هبقي اكلمك

- وعد .. هتكلميني ؟!

- فيه ايه يا لورا ، محسساني اني مش هشوفك تاني

- خلاص أنا ماشيه , خلي بالك من نفسك

- حاضر يا لورا

- هتوحشيني ، هستناكي تجيلي .. أنا ماشيه

- مالها البت دي !!

وقف عمر أمامها بعصبيه :

- ايه اللي أنا سمعته دا ؟!

ردت ببرود :

- سمعت ايه بقي ؟!

- سِدره انتي اتخطبتي ؟!

اجابته وهي ترفع يدها اليمني كي تريه دبلتها التي تزين اصبعها :

- قولي مبروك

زادت عصبيته وامسك ذراعها بقوه :

- انتي اكيد اتجننتي

- ايه اللي بتعمله دا يا عمر .. سيب دراعي

- لا مش هسيبك تروحي لغيري

بدأت الدموع تظهر في عينيها :

- انت مفكر ان حياتي واقفه عليك ولا ايه

- ازاي بتقولي انك بتحبيني و ترضي تبقي مع حد غيري

- انت هتجيب الغلط عليا ، انت اللي سبتني يا عمر ومرضتش تتقدملي ، وقولتلك بابا مديني مهله شهر واحد ، و انت ولا عبرتني

- أنا كنت مفكر انها خناقه زي كل مره و هتعدي

- مفيش حاجه بتخليها علي حالها يا عمُر , و لو سمحت سبني خليني امشي

- سِدره متسبنيش ، أنا هتغير عشانك

- كنت اتغيرت من سنه

- اديني فرصه تانيه

- يعني عايزني اسيب خطيبي

- لا ، أنا اقصد خلينا نتكلم لحد ما النتيجه تبان و بعدين ابقي اجي اتقدملك

ردت و دموعها التي لم تستطع منعها بللت وجهها :

- انت أحقر حد أنا قابلته في حياتي

غادرت و هي تبكي ليس علي فقدانه أو علي ما قاله ولكنها تبكي كرامتها التي اهدرتها بنفسها و علي الأيام التي قضتها مع شخص أحمق لم يقدرها .

وقفت سدره قليلا أمام بوابة كليتها لتتفاجئ بفارس يقف أمامها مباشرة

- كويس انى شوفتك علطول كدا

- فارس !! .. انت بتعمل ايه هنا ؟!

- سدره انتي معيطه ؟!

- لا ابدا مفيش حاجه

- طب اتفضلي اركبي

- هنروح فين ؟!

- هنروح اي مكان نتكلم فيه يا سِدره

❀ ❀ ❀

- خير يا لورا ليه طلبتي تشوفيني دلوقت

- وحشتني ، قلت اجي اشوفك

- يا سلام ، كلها اسبوع بالظبط وهجيبك بيتي يا جميل

- اسمه بيتنا يا اياد

- خلاص يا حبيبتي براحه ، أنا مش مصدق يا لورا انك خلاص هتبقي مراتي ، مستني اللحظه دي من سنين

- للدرجه دي بتحبني يا اياد

امسك يدها و قبلها :

- انتي لسه جايه تعرفي النهارده يا لورا ان انتي كل دنيتي

- وأنا كمان بحبك أوي يا اياد .. اوعي تسيبني

- اسيبك ايه بس ، دا أنا مستني اللحظه اللي اسمك يتحط فيها جنب اسمي

- أوعي تزعل مني في يوم يا اياد

- انتي بس متعمليش حاجه تزعلني و أنا مش هزعل

- أنا هقوم امشي بقي

- لا تمشي ايه ، هنتغدي الاول سوا

- لا يا حبيبي عشان شغلك

- ماشي يا حبيبتي

سارت لورا عدة خطوات ولكنها عادت سريعا مجددا حتي تطبع علي خده قبلة ناعمة سريعة و هي تهمس : هتوحشني .. بحبك

لتترك اياد بعدها في عالم اخر وهو مصدوم مما فعلته ولكنه يطير من السعادة .

❀ ❀ ❀

- ممكن بقي اعرف انتي بتعيطي ليه ؟!

صمتت سِدره لتفكر هل تخبره بماضيها أم لا .. ولكن لا مفر .. يجب اخباره

- أنا بحب واحد كان معايا في الكلية و كنت مستنياه ييجي يخطبني بس للأسف هو اتخلي عني

- وايه اللي معيطك برده .. هو ضايقك ؟!

- عرف اني اتخطبت .. فجه يأنبني

- يعني انتي لسه بتحبيه ؟!

صمتت سدره لثواني ثم اجابت بانكسار :

- أيوه

- يعني عيزاني اسيبك ؟

- حتي لو انت سبتني ، هييجي حد تاني يخطبني و هو برده هيجي يأنب فيا وخلاص

- يعني مش قادر انه يخطبك ! .. اقصد ماديا يعني ؟!

- ابتسمت بسخرية :

- الغريبه انه يقدر يتجوز من بكره لو يحب

- اومال ؟!

- هو عايزني و مش عايزني

- يعني ايه ؟!

تنهدت قائله :

- يعني بيحبني بس مش عايز يتجوزني

نظر اليها باستغراب :

- طب انتي عايزه ايه ؟!

- انت قلتلي انك بتحب حياة ، و انا كمان بحب واحد تاني ، انا بقول يعني ...

- اننا نكمل عادي و نحاول ندي لبعض فرصة ؟! .. بس أنا مش هحب غير حياة

- وانا كمان بحب حبيبي أوي ومش قادره اشوف نفسي مع غيره و في نفس الوقت لازم أرضي أهلي و انت كمان عشان مامتك فلازم نتجوز و علي الأقل نبقي أصحاب

- بس يا سدره اسمك هيبقي علي اسمي و اي حاجه هتعمليها قبل ما هتمسك هتمسني

- يعني قصدك ان انا ممكن اسوأ سمعتك مثلا ؟! .. لا اطمن ، احتمال كبير

مشوفهوش تاني

مد يده لها بابتسامه :

- خلاص يبقي اتفقنا .. اصحاب

ردت له ابتسامته و هي تمد يدها :

- اصحاب

- بس دا ميمنعش اني اعاكسك برده يعني

- ثواني ، هرد علي لورا

غادرت سدره و وقفت علي بعد خطوات بينما فارس ذهب بذهنه الي الماضي :

- وحشتيني اوي يا حياه

- ايوه يا لورا ، انتي فين ؟!

- اتصلوا بيا من الأتيليه وقالولي أروح عشان أقيس الفستان لآخر مره قبل الفرح

- طب استني هاجي معاكي ، هخلي فارس يجيبني

- لا متتعبيش نفسك ، أنا هقيسه و أروح علي طول

- طب اتصوري بقي وابعتهولي واتس ، أما اروح هشوفها

- انت تؤمر يا جميل , خلي بالك من نفسك

- ماشي يا حبيبتي ، مع السلامه

❀ ❀ ❀

- سرحان في ايه ؟

- في حياه

- تعرف ان اسمها حلو أوي

قال فارس باشتياق :

- هي علي بعضها كانت حلوه

- أول مره قابلتها فين ؟

-كنا في رمضان ، كنت بصلي التروايح في الجامع جنب بيت واحد صاحبي كدا ، كان عازمني أنا واصحابي علي الفطار ، بعد ما خلصنا وصلينا وقفنا قدام الجامع لفتره طويله , يعني بنودع بعض بس زي اصحاب النقاشات بتطول ، وبعد ما الناس كلها طلعت لقيت واحده خارجه كانت لابسه اسمر في اسمر بس حسيت ان وشها منور

، مش عارف ليه خلتني متابعها لحد ما اختفت

- طبعا بقيت بتروح الجامع دا علطول

- مع انه كان بعيد جدا عن بيتنا

- و كنت بتشوفها ؟

- كنت بستني اخر واحد عشان اشوفها بس ولا مره قدرت اتجرأ وأكلمها ، لحد ما اختفت .. يومين .. تلاته .. مبقتش بشوفها ، حسيت ان خلاص رمضان هيخلص من غير ما اشوفها تاني ولا اكلمها

- وبعدين .. ايه حصل ؟

- في يوم كنت مستنيها كالعاده لحد ما خلاص يئست و قلت يبقي مش جايه النهارده كمان ، مشيت خطوتين و فجأه سمعت صوت أنثوي ورايا ، لفيت اشوف مين و فجأه لقيتها هي ، كنت في حالة صدمه مكنتش عارف انطق

- لو سمحت يا استاذ

- افندم فيه حاجه ؟!

- الموبايل دا لقيته قدام باب الجامع ، بتاع حضرتك ؟

- لا مش بتاعي

- ماشي شكرا ، اسفه اني ازعجتك

- لا ابدا ولا يهمك

همت لتسير حين استوقفها بكلماته :

- هو انا ممكن اعرف اسم حضرتك

التفتت باستغراب :

- ليه ؟!

- طب اسم الوالد حتي ، طب العنوان .. التليفون أي حاجه

- ايه براحه ، و أنا هقولك ليه دا كله !!

- شكلك غلباويه

- نعم !! .. بعد اذن حضرتك مينفعش الوقفه دي

- ما أنا بقولك هاتي تليفون الوالد أهو

- مش قايله حاجه ، بعد اذنك

استدارت و لكنه وقف امامها مجددا :

- مش احسن ما امشي وراكي و يبقي شكلها وحش

- انت عايز ايه ؟!

- اتجوزك

تحول لون وجنتيها الي الاحمر :

- بيتنا علي اخر الشارع دا ، بابا اسمه منصور سعيد

- طب اسمك ايه طيب ؟

نظرت اليه باستغراب

- عشان بس اما اكلم باباكي اعرف بتكلم عن مين ، افرضي ليكي اخوات بنات كتير ولا حاجه

ردت بابتسامه :

- حياه

غادرت سريعا بينما هو ظل واقفا ينظر اليها :

- حياتي

- بس يا ستي اتعرفنا كدا

- الله ، حلو اووي .. ممكن بقي تروحني عشان اتأخرت أووي

- حاضر يلا ، هي لورا دي صاحبتك الوحيده ؟

- تقدر تقول ان لورا دي اختي , مش بعمل اي حاجه من غيرها ، كأننا فوله و اتقسمت نصين زي ما بيقولوا

- هي مخطوبه ؟

- ياه .. دا كتب كتابها بكره

- عن حب ؟

- قصة حب رهيبه كمان

❀ ❀ ❀

وصلت سدره الي شقتها و فتحت الباب لتجد الجميع يجلس أمامها في هدوء و والدتها تبكي علي غير عادتها

- في ايه ؟! .. انتوا قاعدين ليه كدا ؟!

لم يجبها أحد فأعادت السؤال بصوت مرتفع :

- ايه اللي حصل ؟!

اجاب والدها محاولا التماسك :

- طبعا يا سدره أنتي مؤمنه و عارفه ان الحياه قضاء و قدر و ان كلنا هنموت يا بنتى

قال تلك الكلمات فارتفع صوت بكاء والدتها أكثر ، حتي بدأت سِدره تشعر بالخوف فقالت بحذر :

- مين اللي مات ؟!

- لورا عملت حادثه و للأسف مقدروش يلحقوها

حالة صمت و ذهول أصابت سدره فكانت تقف كالتمثال حتي تحدثت بابتسامه و صوت متقطع :

- بطل هزار يا بابا , متقولش كدا علي لورا دي لسه ملكماني

لم يجب والدها ولكنها للمرة الأولي تري الدموع تترقرق في عينيه مما دل علي صدق حديثه

صرخة قوية هزت أركان المنزل فقامت والدتها سريعا واحتضنتها :

- اهدي يا سدره

- يعني ايه يا ماما ؟! .. يعني لورا كدا خلاص راحت !

- نصيبها يا سِدرة

- لا مش معقول ، يعني ايه مشوفش لورا تاني ! يعني ايه أقرب صاحبه تموت من غيري !!

- بعيد الشر عنك يا حبيبتي

- خلاص الشر جه يا ماما ، دا كان كتب كتابها بكره .. يعني بدل ما البسها الأبيض لفستان فرحها البسها الكفن يا ماما

زاد بكاء والدتها و صريخ سِدرة بدأ يعلو و يعلو و والدها ليس قادراً علي اسكاتها

- بابا عايزه اروحلها يا بابا خدني عندها

- هي لسه في المستشفي يا سِدرة

- عايزه اشوفها لاخر مره والنبي يا بابا وديني هناك

- حاضر يا بنتي

كانت سدره تجري بأرجاء المشفي كـ الأم التي تبحث عن طفلها المفقود ، حتي

وصلت إلي غرفة وجدت فيها والدة لورا غائبة عن الوعي و ابنها بجانبها يبكي بحرقه

و في الغرفة المقابلة وجدت اياد يجلس علي الأرض يبكي و هو ممسك بيد الفتاه النائمه علي سريرها كالملاك حتي بعد ان تدمر وجهها الجميل

دخلت سدره إلي الغرفه بخطوات ثقيله و دموعها تهبط بكثره :

- لورا .. لورا .. اصحي .. لورا أنا لسه عندي امل انك هتصحي وتاخديني في حضنك .. لورا بطلي كدب انتي مموتيش .. انتي مستحيل تروحي في حته من غير ما تاخديني معاكي .. عشان كدا كنتي بتقوليلي اني هوحشك صح .. بس كدا انتي اللي هتوحشيني يا لورا !!

لم تستطع كبت صريخها أكثر ، فصرخت من ألمها الذي يطعن قلبها بسكين بارده مما أدي إلي حضور الجميع ليجدوا سِدرة تنام بجوار لورا علي الفراش الأبيض الملطخ بالدماء و هي تحضنها بشدة

حاول الجميع ابعادها عن لورا و لكنها كانت تحضنها كأنها تريد امتلاكها بين يديها للمرة الأخيرة حتي غابت سِدرة عن الوعي .

كل هذا و اياد في مكانه لم يتحرك ، لم يرفع رأسه ، لم يترك يدها .. فقط صوت بكاؤه يعلو كلما تفوهت سِدرة بكلمة تؤكد له فراق حبيبته .. إلي الأبد .

زفت لورا إلي المقابر و كل شخص يتذكر موقف له معها , فهناك من يتذكر جمالها و هناك من يتذكر ضحكتها ، و هناك من تدمرت احلامه فكان اياد يعتقد ان هذا اليوم سيكون من أسعد أيام حياته لم يعتقد أن القدر قد دبر له فخ آخر و ستصبح حياته سوداء بعد فراق حبيبته و التي كان من المفترض أن تصبح زوجته في اليوم الذي ذهبت فيه لترقد أسفل التراب إلي الأبد .

كان فارس يحاول مواساة اياد رغم انه لا يعرفه و لكنه شعر بهذا الاحساس من قبل ، فهو الوحيد القادر علي مواساته رغم علمه بأنه لا يسمع الان سوي صوت حبيبته يتردد في أذنه كالموسيقي .
لم يمنعه ذلك من اختلاس النظرات لسِدرة والتي كانت بحالة سيئه جدا ، فكانت ترتدي الأسود من رأسها حتي قدميها ، و لون وجهها شاحب ، تستند علي كتف والدتها بارهاق شديد فحزن علي حالها .

مرت الأيام تشبه بعضها ، سدره لا تخرج من غرفتها مطلقا ، ولا تتحدث مع أحد , و اياد اختفي عن الأنظار ولم يعد أحد يراه كثيرا .

- هي لسه مبتخرجش من اوضتها يا عمي ؟

- بقالها اسبوع يا فارس يا بني علي الحال دا ولا بتخرج ولا بتاكل يدوب بنشوفها وقت الصلاه و هي رايحه الحمام تتوضي ، وياريتها بتتكلم لا دي مبتنطقش

- طب أنا حابب اشوفها

- معتقدش انها هترضي تشوف حد ، بقولك دي مبتتكلمش حتي

- طب والحل ؟!

- هي رايحه بعد العصر المقابر عند لورا الله يرحمها ممكن تبقي تروح تشوفها هناك

- دا حل مناسب

❀ ❀ ❀

كانت سدره تقترب من مقبرة لورا في حزن حتي وصلت و لكنها تفاجأت حين وجدت إياد يجلس علي الأرض أمام المقبرة ضاماً قدميه إلي صدره و رأسه منحنيه و صوت بكاؤه مرتفع فسقطت دموعها دون أن تشعر .

- إياد... قاعد كدا ليه ؟!

- أخيرا جيتي يا سِدرة .. اتأخرتي ليه .. مش هاين عليا أمشي و أسيبها لوحدها

ازدادت دموعها فأمتنع الكلام عن الخروج من فمها

- لازم تبقي أقوي من كدا يا إياد ، كدا لورا هتزعل منك

- لا ، أنا اللي زعلان منها إنها مشيت وسابتني .. هي عارفه إني بحبها ليه غدرت بيا

- دا نصيب و إن شاء الله تتقابلوا في الجنة

- أنا عارف إنها هتكون مستنياني هناك بفستان الفرح

- قوم امشي انت بقي و استريح شكلك مجهد اوي

نظر إلي القبر بحزن وانكسار وهمس :

- هتوحشيني لبكره يا عروستي

بينما وقفت سِدرة أمام القبر تبكي

- عمري ما تخيلت إن ممكن إنك تسيبيني بالسرعة دي ، كنت مفكره إن ولادنا هيبقوا أصحاب زي ما أنا و انتي كنا ، طب نسيتي اتفاقنا إن ابني هيتجوز بنتك عشان هتطلع حلوه شبهك ! .. طب إياد اللي مش عارف يعيش من غيرك ، كسرتينا يا لورا كلنا و دايما هتكوني في بالنا و مكانك محفوظ في قلبنا .

خطت سِدرة خطواتها داخل المقابر لتجد فارس بانتظارها يقف في نهاية الطريق فاتجهت إليه

- اخيرا شفتك .. ازيك يا سِدرة

- موجوعه أوي

- البقاء لله .. متزعليش ، كلنا حواليكي اهو

- بس لورا كانت حاجة تانية

- متخافيش الحزن بيقل مع الأيام بيفضل بس الاشتياق ، واسألي مجرب

- مكنتش أعرف إنك لما تخسر حد بتحبه هيكون الاحساس بالحزن صعب كدا !

- طب انتي خسرتي صاحبتك بس .. أنا خسرت مراتي و صاحبي في يوم واحد

نظرت سدره اليه باستغراب لتجد الدموع تترقرق في عينيه

- ازاي دا ؟!

-كانوا راكبين مع بعض العربية و للأسف عملوا حادثة و ماتوا في ساعتها ، تعرفي إني مكنتش بخرج من الأوضه و بعدين سافرت عشان مروحش الأماكن اللي كنت بروحها مع صاحبي وأما جيت غيرت فرش الفيلا كلها عشان مراتي اللي كانت منقياه

- كنت بتحاول تنسي ؟!

- و لحد دلوقت بكدب علي قلبي و أقول نسيت

- محدش بيقدر يكدب علي قلبه .. متزعلش مني قلبت عليك اللي فات

- لا ابدا .. اللي أنا عايز أقولهولك انك لازم تجمدي شويه و تدعيلها بالرحمة والمغفرة

- يارب

- تعالي بقي أوصلك و ياريت تفتحي موبايلك عشان اعرف اطمن عليكي

- حاضر

❀ ❀ ❀

في مكان اخر يجلس شاب يشاهد حاسوبه في ملل

- مش هتكلم سِدرة تعزيها يا عمُر ؟

- انتي اما روحتي عندها ، كانت عامله ايه ؟

- قولتلك مشوفتهاش ، مش بترضي تشوف حد

- و تليفونها مقفول ، اعمل أنا ايه تاني !

- للدرجه دي قلبك بقي جامد عليها !!

- يا نواره افهمي .. سِدرة خلاص هتتجوز

- و انت هتسيبها في أكتر وقت هي محتجالك فيه جنبها ؟

- هي اللي اختارت إني أبعد عنها

- كداب يا عُمر.. متكدبش علي نفسك ، انت اللي مقدرتش تتخلي عن حياتك دي و تستقر معاها بالجواز

❀ ❀ ❀

قطعت والدتها طريقها إلي الغرفة قائله :

- تعالي كلي يا سِدرة

- لا يا ماما مش جعانه

- هتخليكي كدا لحد امتي يا بنتي ؟!

- لحد ما اقتنع إن لورا ماتت

جلست سِدرة علي حافة سريرها في صمت و تذكرت هاتفها فبحثت عنه كثيرا حتي وجدته في مكان خفي ، فتحته بخمول فوجدت الكثير من الاتصالات والرسائل كتعزيه بفقدان صديقتها ، بحثت عن اسم عمر كثيرا ولم تجده فشعرت بالحمق ولكنها فجأه توقفت حين وجدت اسم لورا

فتحت الرسالة بيد مرتعشه وجدت صوره لها بفستانها الأبيض الذي ذهبت لترتديه للمره الأخيرة قبل زفافها .. كم كانت تبدو جميله ، قرأت ما كُتب في أسفل الصوره " هلبس الأبيض قبلك يا سِدرة "

بدأت سِدرة في البكاء بصوت مرتفع , بكت كأنها لم تبك من قبل , صوتها يعلو و يعلو إلي أن دخلت إليها والدتها بخضة لتجدها تلقي الأشياء علي الأرض :

- لبستي الأبيض قبلي يا لورا ليه , يارتني لبسته قبلك , بعدتي عني و سبتيني لوحدي ليه ، ضهري انكسر من بعدك ، لو وقعت محدش هيسندني ، محدش هيحبني زيك ، تعالي خديني معاكي و نمشي سوا

- سدره يا بنتي اهدي

- لورا ماتت يا ماما , لورا وحشتني أوي !

- بطلي تصرخي بس

حاولت والدتها احتضانها ولكنها أبت الدخول في حضنها و دموعها تزداد كالشلالات

وجهت والدة سدره حديثها لسهر التي كانت تقف علي باب الغرفه تبكي بخوف :

- شوفي مين بيخبط يا سهر ، يارب يكون ابوكي

اتجهت سريعا لباب الشقة

- مالك يا سهر بتعيطي ليه ؟!

- الحق يا ابيه فارس ، سدره عماله تصوت و تعيط جامد

صدم فارس وظل واقفا لا يقدر علي التحرك حتي سمع صوت والدة سدره تناديه :

- الحقني يا فارس ، سدره شكل جالها انهيار عصبي

دخل فارس إلي الغرفة سريعا فوجد سدره ليست في حالتها الطبيعيه ، حاول أن يحدثها و لكنها لم تكن تسمع له

أمسكها من ذراعها ليجعل وجهها مقابلا لوجهه :

- سدره بس اسكتي !

- لورا ماتت يا فارس ، مش هشوفها تاني خلاص ، مش هلاقي حد اتكلم معاه ، و لا فيه حد هيحبني زي لورا

- احنا كلنا حواليكي أهو يا سدره

- لا كلكوا هتسيبوني و تمشوا ، كلكوا هتتخلوا عني !

انهت جملتها ثم سقطت بين يد فارس مغشيا عليها , حملها سريعا واتجه إلي باب الشقه

- أنا هاخدها المستشفي خلي عمي يحيلنا علي هناك

- أنا هاجي معاك يا فارس

- لا يا طنط خليكي إنتي عشان سهر

بدأت تفتح عيناها بتعب لتجد فارس ينظر إليها بحزن و لكنه ابتسم حين رأها تنظر إليه فقال بهدوء :

- حمد الله علي سلامتك

- هو ايه اللي حصل ؟!

- مش مهم اللي حصل ، المهم انك بقيتي كويسه

- هو مفيش حد هنا غيرك !!

- وهو أنا مش كفايه ولا ايه ؟

- مقصدش بس بسأل علي ماما أو بابا

- باباكي بيكلم طنط في التليفون بره يطمنها عليكي

- طب أنا هروح أمتي ؟

- دلوقت لو حبيتي

ساد الصمت قليلا إلي أن تجرأ فارس واقترب بكرسيه منها وأمسك يدها بحنيه ونظر إلي عينها مباشرة :

- مش أنا قولتلك تجمدي شويه

اجابت سدرة بعد أن استعادت هدؤها بعد ضمه ليدها :

- مش بمزاجي

- يعني إنتي متوقعه إن هي هترتاح و إنتي بتعملي في نفسك كدا

اجابته و دموعها بدأت تهبط :

- لسه مش مصدقه يا فارس ، و كمان هي وحشتني أوي

أزال دموعها بأصابعه مما جعل جسدها ينتفض فنظرت له وغرقت في بحر عينيه :

- عشان خاطري متعيطيش ، صدقيني الأفضل إنك تدعيلها و تقرأيلها قرآن دا هيفيدها أكتر

صمتت سدره فأكمل قائلا :

- يلا استعدي عشان أرجعك البيت

❀ ❀ ❀

دق باب غرفة والدته و دخل ليطمئن عليها :

- دا كله تأخير يا فارس !

- معلش يا ماما كان لازم اطمن علي سِدرة

- هي عامله ايه يا بني ؟

أجابها بحزن :

- تعبانه أوي يا ماما ، أنا حاسس بوجعها

- خليك جنبها يا فارس أوعي تسيبها

- أسيبها ايه يا ماما , دا أنا حاسس إني قلقان عليها و أنا جنبها

نظرت والدته إليه بصمت ففهم ما يدور برأسها :

- دا مش معناه إني بدأت احبها يا ماما , بس هي صعبانه عليا لأني حسيت بالإحساس دا قبل كدا

- طب و هتساعدها ازاي ؟

- فيه حاجه كدا في دماغي يارب إعرف انفذها

- طب احكيلي

❀ ❀ ❀

اسندت رأسها إلي الخلف ببطء و هي تنظر إلي والدتها تحدثها :

- يا سدره كلي بقي وجعتي قلبي !

- يا ماما كفايه بقي أنا شبعت

- شبعتي ايه هو إنتي لحقتي تاكلي ، ولا عايزاني أنادي فارس ما هو اللي بيعرف يقنعك

نظرت إلي والدتها بغضب ، فاستكملت قائلة :

- بتبصيلي كدا ليه ، ما أنتي مشفتيش كان شايلك و بيجري بيكي ازاي كأنك بنته

- ماما لو سمحتي سبيني في حالي

❀ ❀ ❀

* سأظل حزينه حتي يخجل الحزن من حزني فيبعث لي بسعاده تطيل عمري .

فتحت شباك غرفتها :

- قومي بقي يا سِدرة ، كل دا نوم !

- سبيني يا ماما نايمه مش قادره أقوم

- إنتي بقالك أكتر من اسبوعين علي الحال دا ، وبعدين فارس زمانه جاي

اعتدلت سدره في جلستها :

- متعرفيش ايه الموضوع المهم اللي عايز بابا فيه ؟

- أما يجي هنعرف ، قومي البسي بقي و ياريت حاجه غير الأسمر

- ماما مش هنعيده !

- طب حتي اخفي السواد اللي تحت عينك دا بأي مكياج

- والله احلف ما أنا طالعه

- لا و علي ايه هو كل مره ، اعملي اللي تعمليه

جلست سدره أمام فارس في صمت فنظر إليها في حزن :

- أخيرا شوفتك

- ازيك يا فارس

- المهم أنتي ، بقيتي أحسن ؟!

- الحمدلله ، خير يا فارس ايه الموضوع المهم اللي أنت عاوزني فيه ؟

أخذ فارس نفسا عميقا فشعرت سدره بارتباكه فحاولت تهدأته بكلمات بسيطه :

- قول اللي انت عاوزه يا فارس بصراحه و مهما كان اللي أنت هتقوله أنا مش هتضايق

- بصراحه يا سدره أنا لازم أسافر حوالي شهر أنا و والدتي لألمانيا عشان تستكمل علاجها و نشوف إذا كانت هتحتاج عملية ولا ايه

- طب وايه المشكلة ؟!

- أنا عارف إن الوقت مش مناسب بس أنا عايزك تيجي معايا و طبعا دا بعد يعني ما نتجوز

- نتجوز !! .. في الوقت دا

- عارف إن الموضوع مش سهل ، بس أنا حابب انك تبعدي عن هنا شويه و كمان تكوني جنب ماما لو احتاجت حاجة يعني

صمتت سدره في حيره فاستكمل قائلا :

- لو عايزه فترة تفكري مفيش مشكلة

قاطعته سدره بتردد :

- خلاص يا فارس أنا موافقه

- تحبي تعملي فرح ؟

- لا فرح ايه مش بس عشان موت لورا .. و كمان عشان الحب اللي بيعمل الفرح ، مش الفرح اللي بيعمل الحب !

نظر فارس إليها بصمت :

- طب ممكن نتزل بكره سوا نخلص شوية ورق لحد كتب الكتاب

- أنا هعدي بكره علي الكلية أجيب الشهادة

- خلاص هبقي اجي اخدك من هناك

نهضت سدره لتغادر ولكنها وجدت فارس ينهض هو الاخر ، وقف أمامها مباشرة وقال بصوت هادئ :

- عايزك تطمني و انتي معايا يا سِدرة ، احنا اتفقنا نبقي اصحاب ، وانا هحافظ عليكي صدقيني حتي من نفسي

ابتسمت سدره مجاملة له و غادرت سريعاً

❀ ❀ ❀

- يعني ايه تتجوزا بالسرعه دي يا سدره ، هو لعب عيال !!

- محتاجني جنبه يا ماما ، مش معقول بعد ما وقف جنبي كدا هاجي انا و اتخلي عنه

- يا بنتي الجواز عمره ما كان رد جميل !

- اليوم دا كان جاي جاي يا ماما مهما اتأخر

- طب حتي اعملي فرح ، نفسي اشوفك بالفستان يا سِدرة

- أخص عليكي يا ماما و افرح من غير لورا !

- انتي دايماً عنيدة كدا و اللي في دماغك بتعمليه و خلاص

قالت تلك الكلمات و خرجت من الغرفه غاضبه لتترك سِدرة تعاود رؤية لورا بفستان زفافها وهي تتذكر المرة الأخيرة التي رأتها فيها والكلمات اللي لم تفهم معناها سوي الان "هتوحشيني .. هستناكي تجيلي .. أنا ماشيه "

هربت دمعة من عينيها :

- و مشيتي للأبد يا لورا !

- رايحة فين دلوقت يا سِدرة

- رايحه عند لورا يا ماما .. لو سمحتي يا ماما هي قالتلي اني هوحشها لازم اروح اشوفها

- سيبيها تروح

- ايوه يا مجدي بس الوقت اتأخر

- هخلي أنس يروح معاها

- شكرا يا بابا

❀ ❀ ❀

- بردو هتنفذ اللي في دماغك و تتجوزها

- أمال انا كنت خطبتها ليه يا محمود مش عشان أتجوزها ؟!

- بس أنت لسه بتحب حياه ، حرام عليك تظلم البنت معاك

- أنا فهمتها كل حاجه و هي موافقة

- موافقة إنها تعيش مع واحد مش بيحبها !! .. تيجي ازاي دي ؟

- هي كمان بتحب واحد تاني

- أها قول كدا بقي .. يعني كل واحد قلبه مش معاه

- ما دا اللي مسهل الجوازه دي عليا

- بس قولي ايه الحياه اللي من غير حب دي يا فارس !!

- مفيش حب بعد حياه

- يعني حتي مش هتحاول تحب سِدرة ؟

- سدره بنت جميلة ومثقفة ومحترمة ليها احلامها ، فيها صفات كتير حلوة أي حد يتمناها ، بس حياه لسه ساكنه فى كل حته فيا يا محمود

- طب افرض هي حبتك ؟

- بقولك بتحب واحد تاني يا حمار

- دا ميمنعش إنها تنساه وتحب جوزها !

- بقولك ايه يا محمود متتقلقنيش ، أنا متوتر أصلا

- أنا بس مش عايزك تندم

- لا ، إن شاء الله كله هيبقي تمام زي ما أنا عاوز

- ياريت اللي احنا عاوزينه هو اللي بيحصل دا دايما بيحصل عكس ما بنعوز !

❀ ❀ ❀

- بقالي نص ساعه ماشي جنبك و متكلمتيش ولا كلمه !

- مفيش حيل يا أنس اني اتكلم

- طب اعمل ايه عشان اضحكك زي الأول ؟

- رجعلي لورا !

- احنا هنستهبل ولا ايه ما تسترجلي يا بت شويه

- صحيح أنت ناوي تدخل كلية ايه ؟

- اللي مجموعي يجيبه هدخله

- طب ما تدخل كليه انت حابها عشان تتفوق فيها

- وهو فيه حد بيختار حاجه في البلد دي ، الكليه اللي بتجيلنا بنحبها و بندخلها و

خلاص !

- خليك واثق في اختيار ربنا

- يا ستي كدا كدا الواحد هيخلص و يسافر علطول

- هو أي حد بقي عاوز يسافر كدا أومال مين اللي هيقعد فيها ؟

- ما هم اللي بيطفشونا !

- يا سلام , انتوا اللي مش بتدوروا علي شغل أو تبتكروا عمل جديد برأس مالكوا

- اخرسي يا سدره هو حد لاقي ياكل عشان يبقي عنده رأس مال ، دا لو لقي رأس فرخة هيرقص جنبها

- تصدق عندك حق

- الناس مش لاقيه تاكل يا سدره ، و بقت ماشيه في الشارع تكلم نفسها ، مبقاش فيه عزة نفس .. اللي بيشحت بيشحت و اللي بيسرق بيسرق ، كل واحد عنده همه

- أكيد في يوم الحال هيتعدل

- أهم كلمتين بنصبر بيهم نفسنا

❀ ❀ ❀

" أشعر بوجع عميق في قلبي لم أجربه قبل فقدانك ، فعندما رحلت اكتشفت مدي قباحة العالم من حولي ، و اتمني في كل ليلة عودتك , حتي أضمك و لو لثوانٍ مؤقتة " .

انتبهت سِدرة لصوت هاتفها فأجابت بفتور بعد أن اغلقت دفترها :

- ايوه يا فارس ، أنا قاعدة في الكافيه اللي جنب الكليه

- خلصتي الورق اللي أنتي عيزاه

- أيوه خلصت , أنت هتتأخر ؟!

- لا خمس دقايق ان شاء الله وأكون عندك

- مستنياك

نظرت حولها و أخرجت تنهيده مكبوته و قال بصوت يملأه الألم :

- ياما قعدت أنا وانتي هنا يا لورا

- ربنا يرحمها

- عمر !! .. أنت بتعمل ايه هنا ؟!

- أخيرا شوفتك يا سدره ، البقيه في حياتك

- شكرا

- اسمها حياتك الباقيه

- انت مش باقيلي !

- شكلك اتغير أوي يا سدره ، حاسك مكسوره

- و انت من أمتي بتحس بيا !!

جلس أمامها واقترب ليمسك يدها فأبعدتها سريعا

- أنت بتعمل ايه ؟!

- أنتي خايفه مني يا سدره ولا ايه ؟!

- لو سمحت سيبني وقوم ، خطيبي زمانه جاي

رد عمر بعصبيه :

- أنتي لسه مخطوبه !!

- و أنت مش شايف الدبله ولا ايه ؟!

- أنا كنت بحسبك بتغظيني وهتفركشي الموضوع بسرعة

- وهو الجواز فيه أغيظك و بتاع .. دي حياتي

- سدره متعمليش فيا كدا ، انتي عارفه اني بحبك

- بتحبني !! .. دا اللي هو ازاي يعني ؟!

- بحبك يا سدره و مستعد اخطبك و اتجوزك من بكره

- انت هتكدب الكدبه و تصدقها يا عمر ولا ايه !! .. أنت عمرك ما حبيتني ، انت زعلان علي اللعبه اللي كانت في ايديك و حد جه خطفها منك و مشي , و لو كنت بتحبني فعلا ايه دليل حبك دا ؟!

- الدليل اني مستعد اتجوزك

- هو انت مفكرني هبله يا عمر , قولي أنت كنت فين اما جيت وقولتلك إن بابا مديني فرصه شهر واحد و بعد كدا هيجوزني لأول حد مناسب ، قولي حسيت بيا اما جيت ازعقلك و أنت معاك البنت دي و احرجتني قدام الناس و حسستني اني رخيصه ، قولي كنت فين اما احتاجتلك بعد موت لورا و أنت ولا عبرتني ولا حتي بمكالمة وأنا اللي كان نفسي اترمي في حضنك و أعيط ، وجاي دلوقت تقولي هتجوزك !! .. و مفكرني هفرح واقولك موافقه ، أنا خطيبي اللي أنت عاوزني

اسيبه دا عمل معايا اللي أنت مفكرتش تعمله و مفكرني هسيبه بالسهولة دي !!

- قولي بقي انك حبتيه و عايزه تخلعي مني !

- تعرف يا عمُر خساره الكلام معاك .. انا ماشيه

- طب اديني فرصه تانيه يا سِدرة

- كنت استفدت بالفرصه الأولي ، وبعدين مفيش وقت تاني .. أنا كتب كتابي بكره

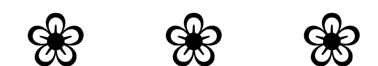
- نعم ؟! .. يعني ايه دا ؟!

- يعني بكره هتجوز وبعدها هروح بيت جوزي

- سِدرة متعمليش فيا كدا ، متسبينيش

- بعد اذنك خطيبي واقف بره

تركته خلفها يندب حظه و يندم لفراقها و يتمني الاقتراب منها مجددا ، ولكنه هو المخطئ الوحيد تركها و هو يعتقد أنها بلا قيمة و لكنها هي من كانت تصنع قيمته



- معيطه ليه ؟!

- انت ازاي بتعرف بالسهولة دي !!

- بيبان علي وشك ، عنيكي وخدودك بيحمروا زي الفراولة

- ولا حاجه افتكرت لورا بس

- متأكده انه بس ؟!

- و شوفت حد مكنتش أتوقع اني اشوفه

- كنت عارف

- طب دلوقت هنروح فين ؟

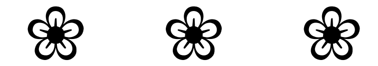
- هنروح الأول نشتريلك فستان للفرح

- بس أنا مش محتاجه فستان

- وهتلبسي الأسمر دا

- مش فارقه كتير

- لا تفرق



أسرعت إلي غرفته وهي تسمع صوت جلبة بالداخل ، فتحت باب الغرفة سريعا

لتجده يلقي كل شئ علي الأرض كي يفرغ غضبه !

- عُمر انت بتعمل ايه !!

- سبيني في حالي يا نوارة ابعدي عني

- لا لازم افهم انت بتعمل كدا ليه ؟!

- سِدرة هتتجوز النهارده ، الهانم باعتني خلاص

- واللي مضايقك إنها سابتك , ولا إنها بقت لغيرك ؟

- و ايه يفرق ، في الحالتين هي هتتجوز خلاص !

- لا تفرق يا عمر .. تفرق في الاحساس ، لو كنت بتحبها بجد كنت هتحاول تخليها ليك من الأول وتحاول تتجوزها ، إنما انت دلوقت زعلان لمجرد إنك كنت مفكر إنها هتقدر تعيش من غيرك و هترجعلك تاني

زادت عصبيته فصرخ فيها :

- اطلعي بره مش عايز اشوف وشك

- هطلع ، بس أنا قولتلك قبل كدا لو خسرتها يبقي عمرك ما هترتاح ودي البداية بس

- ليه يعني .. هعيش بعدها زي ما كنت عايش قبلها

- بس هي كانت بتحبك بجد و كانت مخلصة ليك و بتحاول ترضيك وتاخدك للطريق الصح و تبعد عنك أي حاجه ممكن تأذيك ، حاولت تعمل اللي ماما مجربتش تعمله معاك ، صدقني عمرك ما هتلاقي زيها

- اطلعي بره يا نواره ، بره

❀ ❀ ❀

نظرت إلي فستانها الأبيض البسيط للغاية و هي تجاهد دموعها حتي لا تسقط ويظهر مدي ضعفها ، فكانت تتمني أن يكون الوضع مختلف تماما عما هي فيه ، فكم كانت تتمني ارتداء فستان أجمل من ذلك بكثير وتجعل صديقتها تزين حجابها بإكليل الورد الذي تحلم بوضعه منذ صغرها و أن ينتظرها حبيبها أمام سيارتها المزينة خصيصا لها لتناسب جمالها ، كم كانت تتمني أن تكون سعيده .. !

- يلا يا حبيبتي عشان تمضي علي ورق كتب الكتاب

شعرت بغصة في حلقها و انقبض قلبها فبالنسبة إليها بعد قليل ستصبح ... مقيدة !

خرجت من باب غرفتها وهي تتمني أن تكون في حلم عميق و أن تسيقظ لأنها ملت

من هذه الأحلام المؤلمة .

جلست بجانب فارس الذي لم يكن حاله يختلف كثيرا عن حالها , فقد كان وجهه يبدو عليه الوجوم والحزن من الممكن أنه تذكر حبيبته و يتمناها أن تكون هي التي بجانبه ، حتي من أصبح زوجها قلبه ليس ملكها ولكنه متعلق بزوجته المتوفية .

كانت تنظر حولها بصمت , لا أحد يبدو عليه السعادة كل شخص منشغل في بحر حزنه .

شعرت بالغربة وأن هذا المكان ليس لها , فما أسوأ ذلك الشعور ... أن تشعر العروس بأنه ليس يوم زفافها بل لإنه يوم مماتها .

احتضنت والدتها بشدة وهي لا تريد مفارقتها فشعرت بحنان والدتها و دفئ كلماتها :

- متخافيش يا سِدرة ، فارس طيب و هيحافظ عليكي

- لا يا ماما أنا مش خايفة من فارس ، انتي بس عارفه إننا هنسافر بكره ومش عارفين هنرجع أمتي و دي أول مره اسافر

- لازم تتعودي علي حياتك الجديدة يا بنتي ومتنكديش علي جوزك .. حزنك باين في عينيكي يا سدرة

- مكسورة يا ماما ، كل احلامي اتدمرت

- الاحلام احنا اللي بنبنيها .. احلمي تاني ، وابدأي حياة جديدة

- اذا كان جوزي لسه في احلامه القديمة

- تقصدي ان هو لسه بيحب مراته ؟!

- دا بيعشقها يا ماما

- لازم تعرفي إن هي ميتة ، وانتي تقدري تاخدي مكانها لو عوزتي تحققي دا

- هاخد مكانها في بيته إنما مش في قلبه

- كل حاجه هتتغير مفيش حاجه بتفضل وحشه

- ثواني هرد علي موبايلي

- طب أنا هطلع اقعد بره متتأخريش عشان جوزك مستنيكي

- حاضر

نظرت إلي هاتفها الذي يضئ برقم غير معروف فابتسمت بسخرية :

- هتلاقي لورا عاوزه تباركلي .. السلام عليكم

- سدرة أنا عمر ارجوكي متقفليش السكه

- عايز ايه ؟!

- اوعي تكوني اتجوزتي يا سدرة ، أنا هاجي امنع الجوازه دي وهطلب ايدك

- ويا تري تطلب ايدي من مين بقي ؟

- من باباكي طبعا

- لا ، أنا بقول تطلبها من جوزي

- يعني ايه !! يعني انتي خلاص اتجوزتي يا سدرة

- و رايحه بيت جوزي كمان شوية

شعرت بنبرة صوته الباكية و صوته المتقطع فانهارت دموعها معلنة استمرار حبها له

- ليه عملتي كدا يا سدرة

- مبقاش ينفع الكلام دا خلاص ياريت تنساني

- انساكي !! دا أنتي ساكنة في كل حتة في قلبي يا سدرة

- وجاي تعرف الكلام دا بعد ما خلاص اتجوزت

- كنت غلطان في مشاعري ، فكرت إن ممكن أعيش من غيرك عادي

- و في ايدك تنفذ دا

- أنتي ليه مش عايزه تصدقي إني بحبك بجد !

- لو سمحت كفاية كدا , أنا مجرد كلامي معاك دلوقت يعتبر خيانة لجوزي

- جوزك !! الكلمة دي بتقتلني يا سدرة

- أنا لازم أقفل دلوقت ، ربنا يوفقك في حياتك

أغلقت الهاتف قبل أن تسمع رده ، لم تسطع التماسك أكثر فانهارت باكية علي الأرض :

- وجاي تعرف دلوقت انك بتحبني ، بعد ايه .. بعد ما اتجوزت و بقيت علي اسم راجل تاني

نهضت عندما سمعت الأصوات من الخارج تناديها ، وقفت أمام مرآتها تنظر إلي فستانها الأبيض الذي تركت دموعها أثر عليه .

خرجت والقت التحية علي الجميع واستعدت للمغادرة و لكن استوقفها أنس قاءئلا :

- سدرة نسيتي موبايلك جوه

- خلاص يا أنس مش محتاجاه اقفله وخليه جوه

اتبعت فارس الذي كان قد سبقها بعدة خطوات ، جلست بجانبه في سيارته السوداء في صمت ، قاد دون أن يحدثها .. لا تتذكر أنها سمعت صوته الا حين كان يحدث صديقه كأنه اذا تحدث سينفجر بركان قلبه .

نظرت اليه بخوف شديد ، لا تعلم مما تخاف ولكن صمته يقلقها :

- رايح فين ؟! .. دا مش طريق الفيلا ؟!

- محتاج اتكلم معاكي شوية قبل ما نروح لماما

قال تلك الكلمات بجمود مما جعل قلبها يرتجف حتي أوقف سيارته امام احدي المطاعم وترجل منها دون انتظارها .

سارت خلفه وهي تشعر بأنها ثقيله علي قلبه .. بل إنها ثقيله علي حياته كلها !

جلست وهي تتابعه بنظرها ، وضعت قائمة الطعام أمامها فظلت تنظر فيها بصمت وهي تشعر بارتباك وخوف فيبدو من الغضب الظاهر علي وجهه بأنه سوف يقتلها اذا فكرت أن تحدثه ، مرت ثواني طويلة إلي أن سمعت صوته :

- تعرفي إنك حلوة أوي النهارده

نظرت إليه بصدمة فابتسم ابتسامة هادئة زادت من ارتباكها :

- مالك مستغربة كدا ليه

- أصل شكلك كان بيقول انك متعصب أوي

-كان شكلى وحش صح

ظلت تنظر إلي ابتسامته الواضحة وهي تتعجب من تغيره الشديد فقد حدث عكس توقعها !

- أنتي متنحة كدا ليه !!

- مش فهماك

- بصي يا سدرة أنا مش هكدب عليكي أنا فعلا كنت متضايق جدا لأن عمري ما كنت أتخيل اتجوز بعد حياة بس أنتي ملكيش ذنب

نظرت إليه في حيرة ، فكيف بمقدرة شخص أن يحب أحد لدرجة الاخلاص له بعد وفاته !

- النهارده يا سدرة أنتي بقيتي مراتي , وحابب أقولك إن أنا هبقي أقرب ليكي من أي حد ، الصراحة هي اللي بتبني الثقة ، و الثقة بتبني الراحة ، و الراحة بتبني السعادة ، وأنا هكون صاحبك و أنتي هتكوني بنتي

كانت تستمع إليه وعيناها تلمع من تلك الكلمات التي تبعث البهجة

- والحاجة الأخيرة يا سدرة و الأهم هي أمي ، عاوزك تعرفي إن أنا اتجوزت عشانها و لولاها أنا كان زماني مستني أروح لحياه ، وحابك تعرفي أني هكون علي طول في صفها حتي لو هي الغلطانة

لم تشعر بالضيق من هذا بل ابتسمت علي حرصه لإسعاد من يحب

- فيه حاجه عاوزه تقوليها ؟

- انت قلت كل حاجة

- لا عادي أنا ديمقراطي لو عايزه تعترضي علي حاجة اعترضي بس كلامي هو اللي هيمشي برده

ابتسمت وهي تشعر بحياة جديدة علي وشك ان تبدأ ، فهل ستكون كالماضية ... أم اسوأ !!

❀ ❀ ❀

- مكانتش حتت بت اللي مبهدلاك كدا !

- ماما لو سمحتي مش قادر اتكلم

- ايه شغل الدلع دا ، وأنت من امتي بيهمك الكلام دا ؟!

- أنا حبيتها بجد يا ماما

- بلا حب بلا نيلة ، يا أخي فوق لنفسك بقي و دور علي شغلانة تنفعك

- طب ما أنا هشتغل في الشركة

- بس خليك فاكر إن الشركة دي مش بتاعتنا وانت لازم تخليها ليك

- دا اللي هو ازاي يعني !!

- يا أخي اتصرف هو انت هتخليك عيل صغير كدا لحد امتي

- يعني عوزاني اسرق الشركة من صاحبها ؟!

- يا بني خدها بالنصاحة بالذكاء ، لازم تبقي رجل أعمال مشهور و يبقي معانا فلوس كتير زي الأغنية دول

- بس مش علي حساب مجهود غيره يا ماما

- اهي الفيلسوفة جت اهي !

- شفتيها يا نوارة

- لا ، علي ما روحت كانوا مشيوا

- يعني خلاص كدا !

- عمر ، تعالى ورايا عشان نشوف موضوع الشركة دا

- متمشيش ورا ماما يا عمر هتوديك في داهية

- بتقولي حاجة يا نوراة !!

- مش بتقول حاجة يا ماما , أنا جاي وراكي أهو

لكل منا حياة خاصة به ، و لكنه الوحيد القادر علي اختيار نهايتها !

❀ ❀ ❀

انحنت اليها لتقبلها :

- ازيك يا طنط

- اهلا يا حبيبتي .. نورتي بيتك

- ميرسي ، أنا زعلانة إن حضرتك محضرتيش كتب الكتاب

- معلش بقي يا بنتي المشوار متعب ليا

- ولا يهمك .. أنا خلاص معاكي علطول أهو

- و دا اللي مفرحني والله .. ايه يا فارس ساكت ليه ؟

- هقول ايه بقي ، شكلكوا هتتفقوا مع بعض عليا

اجابت سِدرة بعفوية :

- لا هو احنا نقدر

- ايوه يا سيدي جت اللي هتقف في صفك

تبادلوا الأحاديث والضحكات تعلو ، كأنها صممت علي دفن الماضي دون البكاء عليه .

اغلق باب الغرفة خلفه و استدار ليجدها تنظر إلي الغرفة بانبهار

- أكيد ماما اللي مزيناها ، علي أساس إن النهارده يوم فرحنا يعني !

- بس زوقها حلو أوي يا فارس

- ماما كانت مصممة أفراح

- بجد .. عشان كدا الفيلا شيك أووي

- حتي هدومي اللي لابسها زوق ماما

- شكلك بتحبها جدا

- أغلي حاجة عندي .. يلا اتفضلي غيري هدومك و نامي

- وانت هتنام فين ؟

- علي الكنبة هنا .. حاولت اختار أكبر كنبة والله

ابتسمت إليه واتجهت إلي الحمام الملحق بالغرفة بينما هو انهار جالسا .

أحيانا نشتاق إلي راحة البال ونتمني التخلي عن بعض المسئوليات لكي نشعر بقليل من الراحة والهدوء ولو لفترة مؤقتة .

- اتفضل لو كنت هتدخل

قطعت شروده ، فوجه نظره إليها لكي ينطلق أول سؤال بداخله :

- مين دي ؟!

شعرها الطويل الملون بلون الليل مثل الحرير يتناسق مع لون عينيها المأخوذه من عسل النحل ، وجسدها الجذاب المناسب لقصر طولها .

خجلت من نظراته فجمعت شعرها بعفوية إلي أحد كتفيها ليزداد انبهاره :

- ايه يا فارس بتبصلي كدا ليه !!

- انتي شكلك اتغير أوي

- أكيد يعني بالحجاب حاجة و بشعري حاجة تانية

- انا عرفت ليه ربنا اراد ليكوا الحجاب ، لأن لو كل واحده اظهرت جمالها يبقي

العفة هتزول بسهولة

- عندك حق ، أنا برده بستغرب من البنات اللي بتلبس لبس يفصل منحنيات جسمها هي كدا بتدي الحق لأي حد إن هو يتفرج علي جسمها و ممكن تعمل لأي حد فتنة بجمالها !

نظر إليها وهي تتحدث ويتابع حركات يدها وعفويتها في الحديث حتي صمتت ، نظرت إليه لثوان لتجده يتحرك من مكانه ويمر من جانبها وسمعته يهمهم قائلا :

- ربنا يحميكي

ظنت أنها لن تنام بسهولة ولكنها عندما رأته يستلقي أمامها شعرت بالاطمئنان ولم تستيقظ الا علي شروق الشمس وصوته المرح بجانبها :

- يلا يا كسلانه كل دا نوم

- ايه دا .. هي الساعة كام ؟

- الساعة داخلة علي 12 يا هانم

انتفضت سريعا وهي تقول :

- يا نهار أبيض كل دا نوم !

لم تسمع منه سوي صوت ضحكته المرتفعة مما جعلها تنظر إليه باستفهام :

- ايه اللي مضحكك في كدا !!

التقط أنفاسه وهو يشير إلي ملابسها التي ترتفع من مكان وتهبط من آخر وشعرها الذي يدل علي أنها كانت في معركة ما

- انتي عاملة كدا ليه ؟!!

- الله , مش كنت نايمة

- نايمة ولا بتتخانقي

- يعني عاوزني ملكة جمال وأنا صاحية من النوم

- خلاص متتعصبيش كدا .. صباح الخير بقي

- صباح النور بقي

- يلا اتفضلي البسي هدومك عشان ماما مستنيانا علي الفطار

- طب البس حجاب و لا عادي

- أيوه طبعا لأن ممكن أي حدي يجي في أي وقت

- يعني الحجاب في البيت كمان يا فارس ؟

رد بجمود :

- أنا محبش إن حد يشوف جمال مراتي غيري , الحاجات المشخلعه دي و شعرك الحلو دا في الأوضه و بس

ابتسمت وسألته بعفوية :

- يعني تقصد إن أنا جميلة ؟

نظر إليها لثواني كأن عيناه تحاول اختراقها فكانت تلك النظرة اجابة مقنعة لسؤالها

- هسبقك علي تحت

خرج من الغرفة سريعا كأنه يحارب نفسه علي عدم النظر إليها , بينما هي تنهدت قائلة :

- شكل سكوتك دا هيتعبني معاك أوي يا فارس

بعد دقائق معدودة هبطت إلي الأسفل لتجد والدته تشاهد التلفاز بينما هو .. أين هو ؟!

- صباح الخير يا طنط

- صباح النور يا سدرة ، صح النوم

- معلش بقي يا طنط محستش بنفسي

- ولا يهمك يا حبيبتي

- أومال فين فارس ؟!

- خرج الجنينة يلا روحي ناديله علي ما يجهزوا السفرة

- حاضر

وجدته يقف شاردا ينظر إلي جمال الورد أمامه فقطعت شروده :

- سرحان في ايه كدا ؟

رد بعفوية :

- فيكي

سألته بدهشة :

- فيا !!

- خايف اظلمك معايا يا سدرة ، اوعي تتعلقي بيا لأن عمرى ما هتعلق بيكي

- ليه .. ليه خايف اني اتعلق بيك يا فارس ؟

- عشان مكسركيش و أنتي متستاهليش دا

- الحب دا مش بإيدينا يا فارس ، محدش بيقول لقلبه حب دا ومتحبش دا ، فجأة كدا بنلاقي قلبنا متعلق بالشخص دا

- أنا قلبي لحياه

- حياه ماتت يا فارس

- حياه عايشة جوه قلبي

نظرت إليه في صمت فتلك الكلمات بدأت تضايقها .. شعرت بالحمق لمجرد غيرتها من أنثي متوفية .

- كنتي عايزة ايه ؟

- يلا الفطار جاهز ، مين اللي داخلة الفيلا دي يا فارس

- يا الله .. دا انا نسيتها.. دي طنط ضحي أخت ماما

- بس مالها داخلة متعصبة و وشها مقلوب كدا

- أصل أنا قلت لماما متقولهاش إن أنا اتجوزت إلا بعد كتب الكتاب

- طب ليه ؟!

- لأنها لو عرفت الموضوع مكنش هيكمل

استكمل حديثه وهو ينظر إليها بحذر :

- مش عايزك تزعلي لو ضايقتك بكلمة , وياريت كمان متطوليش معاها في الكلام

- حاضر زي ما تحب

- وياريت نكون قدامها زي أي اتنين متجوزين جديد ، فهماني

سارت بجانبه وعند اقتراب باب الفيلا أحاط كتفها بذراعه وضمها لصدره مما جعل جسدها ينتفض وقلبها يرقص بداخلها , نظرت إليه فغمز لها بشقاوة :

- اجهزي للي جاي

- صباح الخير يا طنط ، عاملة ايه ؟

- عامله كويسة يا حبيبي

- مالك بس .. زعلانة ليه ؟

- يعني تتجوز من غير ما تقول ، يعني أنا كنت هبقي تقيلة عليك

- لا ابدا ، بس هو الموضوع جه بسرعة بس

وجهت نظرها إلي سدرة التي ما زالت أسفل ذراعه :

- أنتي بقي سِدرة ؟!

- ازي حضرتك ؟

- بردة مش هتلاقي زي حياه يا فارس

- ايه لازمة الكلام دا بس ، وبعدين سِدرة مفيش منها برده

- بس حياه كانت جمال و أدب و أخلاق وأهلها خيرة الناس إنما دي متجيش ربعها حتي !

لم تشعر سِدرة إلا و دموعها تنهمر علي وجهها ، صعدت سريعا إلي الأعلي ولكنها سمعته يقول بغضب :

- لو سمحتي دي مراتي ، وأنا مسمحش إن حد يقول عليها حاجة

- و أنت هتيجي عليا علشانها يا فارس ؟

- إلا مراتي .. كرامتها من كرامتي .. لو هتهينيها يبقي هتهنيني و ساعتها أنا اللي هرد

اتجه سريعا إلي الأعلي بينما نظرت ضحي إلي نسرين التي كانت تتابع ما يحدث بصمت مع ابتسامه خافتة :

- عاجبك يا نسرين اللي ابنك عمله دا ؟!

- طول عمرك راجل يا فارس

وجدها تجلس علي حافة السرير وتغطي وجهها بكفيها

- مش أنا قلتلك متزعليش لو ضايقتك بكلمة !

- بس مش للدرجادي يا فارس

- طب شيلي ايديك من علي وشك عشان اعرف اشوفك

- لا شكلي بيبقي وحش وأنا بعيط

جلس بجانها وازاح يدها عن وجهها ليتصنع الصدمة :

- يع مين دي ؟

ابتسمت من بين دموعها :

- مش أوي كدا

- متزعليش هي ضحي كدا

- وأنا عملتلها ايه عشان تقولي كدا

- تعرفي ايه الغريب يا سدرة .. إنها عمرها ما قالت الكلام الحلو دا لحياه .. كانت دايما بتعاملها بخشونة .. بس حياه كانت بتسمع وتسكت .. تسيبها تتكلم وتقول اللي عندها كله وفي الاخر تقولها تشربي ايه يا طنط

- شكل هو دا الحل الوحيد

- يلا اجهزي بقي عشان ابن خالتي زمانه جاي ياخدنا علي المطار

قامت وهي تتمتم :

- يارب ميكنش ملزق زي مامته

فتحت باب غرفة نسرين بعد أن دقت باب الغرفة :

- تحبي أساعدك في حاجة يا طنط

- وهو أنتي سألتي عنها , أنا اللي لبستها وجهزتها

- انا اسفه بس كنت بجهز شنط فارس

- ولا يهمك يا حبيبتي ، روحي لفارس و بلغيه إن أنا جاهزة

غادرت سِدرة بينما وجهت ضحي حديثها إلي أختها :

- أنتي مالك مطمنه ليها كدا ليه ، دي لئيمة و مش سهلة

- انا مشفتش منها حاجة وحشة يا ضحي !

- دا أنتي لسه ياما هتشوفي منها دي مسهوكه و سهنة

هبطت إلي الأسفل لتجد فارس يضع الحقائب بالسيارة ولكنها انتبهت إلي شخص

ينادي اسمها بذهول : سدرة

التفتت إليه بدهشة فتابع : أوعي تكوني أنتي مراة فارس

قاطعهما مجئ فارس الذي سأله متعجبا : أنت تعرف سدرة ازاي !!

أجابت سدرة بابتسامه :

- حمزة يبقي صاحب أنس اخويا و دايما كان بيجي عندنا البيت

- أنس يعرف الفاشل دا

- لا اهدي بقي عشان سدرة عارفه كل قاذورتنا

- وبعدين اسمها طنط سدرة

- طنط مين !! .. دي أعيل مننا

- اتلم ياض دي مراتي

- زعلت أوي علي موت لورا يا سدرة , البقية في حياتك

- ما شاء الله يا حمزة باشا , أنت تعرف العيلة كلها بالأصدقاء كمان

- دا أنا ياما كلت عندهم

- طب هتوصلنا للمطار ولا هتخليك ترغي

- يلا ما انا بقيت علي اخر الزمن سواق

- طب اتفضل بقي بدل ما احولك لشحات

اتخذ كل شخص مكانه بالسيارة وحمزة مستمر بالحديث وفارس يحاول اسكاته .

❀ ❀ ❀

- حرام عليك يا عمر , أنت بقيت بتشرب أكتر من علبتين سجاير في اليوم !

- مش قادر يا نوارة ، مكنتش أعرف إني بحبها أوي كدا

- خلاص مبقاش يفيد الندم ، هي دلوقت بقت واحده متجوزه

- ياريت الزمن يرجع شهرين بس وأنا عمري ما هسيبها

- ما هي دي المشكلة ، نغلط الغلطة و نقول ياريت الزمن يرجع وأنا عمري ما هعملها ، طب ليه غلطنا في وقتها ؟!

- حرام عليكي يا نوارة أنا مش مستحمل

- شوف حياتك و انساها

- بقي حد برده يقدر ينسي سِدرة !

❀ ❀ ❀

* أوقات بنحس بفتور وخمول من كل حاجه ، بنحس بملل من غير سبب ، فعشان كدا لازم نبعد عن الوحدة و نملي حياتنا بناس بيحبونا نسعد بعض .

- متعبتيش من السفر لحد دلوقت بتكتبي !

- الكتابة هي الطريقة الوحيدة اللي بتريحني

- تقصدي بقي إن أنا تاعبك ؟!

اجابته سريعا :

- لا ابدا

- بهزر معاكي , يلا قومي عشان تنامي

- هروح اشوف ماما الاول

- زمانها نامت ، قومي نامي عشان هنروح بكره المستشفي

❀ ❀ ❀

وفي مكان اخر يجلس شخص حزين كأنه في عالم غير العالم ، كأنه وحيد بين هؤلاء الناس ، فبعد غيابها أصبح كالطفل الذي تركته أمه وسط الطريق حائرا يذهب بأي اتجاه .

- وحشتيني أوي يا لورا , أوعي تفتكري إن هبطل أجيلك أنا بس كنت مشغول في مكتبي الجديد ، هبقي محامي مشهور زي ما أنتي كنتي بتحلمي

استكمل حديثه بنبرة باكية :

- شقتنا لسه مقفوله مش هاين عليا أروح أقعد فيها من غيرك ، أنتي لازم تستعجلي ربنا يجبني عندك ، أنا مش مرتاح من غيرك ، أنا هقرأ ليكي دلوقت كلام حلو عاجبني نتسلي شويه مع بعض زي ما كنا علي طول بنقرأ الكتب سوا :

كنا حبايب ...

بس فـ يوم فرقنا القدر من غير أسباب

سبتني لوحدي حزين من غير أي كلام

لقيت منها رسالة مكتوب فيها " انساني وعيش حياتك فـ بعادي "

ضحكتها الحلوة مفرقتش خيالي

غيرتها عليا فـ وسط صحابي

دلعها عليا وسط زعلها

بقيت كل يوم اقري رسالتها

وفـ صلاتي ادعلها تكون مبسوطة فـ مكانها

مرت أيام على دي الحاله

ولا بشوفها ولا بسمع صوتها

وفـ يوم معدي من قدام بيتها

قلت الصدفة يمكن اشوفها

لقيت صاحبتها واقفه ولابسه أسود حتي الطرحه

عنيها من الدموع مش باينه

بسرعه جريت رحتلها

قالتلي بصوت كله دموع " حبيبتك راحت للي خلقها مكنتش عيزاك تشوفها بتتألم لأنها عارفه إن بوجعها أنت بتتعذب "

زي المجنون فـ الشارع بجري

صورتها قدامي فـ كل الناس

صوتها فـ وداني بيتردد

اسمها فـ قلبي بيوجعني وصلت لقبرها وقعدت بهدوء

دموعي بتنزل من غير صوت

حسسها جنبي وايدي مسكاها

بتقولي متخفش اطمن

مشيت وأنا مش عايز اسيبها

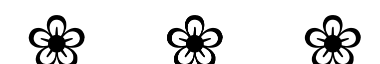
بقيت كل يوم اجلها

واقعد بالساعات احكلها

ازاي يومي كان من غيرها

واسيب وردة علي قبرها وامشي

وأنا بوعدها إن بكره هجلها



استيقظت علي صوته المرتفع الغاضب وهو يتحدث في هاتفه لتسمعه يقول :

- هو الموضوع دا مش هنخلص منه بقي , هي ازاي بتعرف امتي احنا بنيجي هنا , قلتلك يا علاء أنا مش عايز اشوفها ولا طايق حتي أسمع اسمها , ياريت تبعد عننا مش كل مره هنكرر الموضوع دا !

أغلق الهاتف و وجه نظره إليها فوجدها تنظر إليه بخوف مصحوبا باستفهام فتركها وخرج سريعا

اتجهت خلفه إلي غرفة والدته وما زالت تسمع صوته المرتفع :

- أنا قلتلك يا ماما إني مش هقدر أسامحها ، ليه مش عايزين تفهموني

- يا فارس اسمعها مره بس

- مش طايقها ولا عايز اشوفها ، وياريت أنتي كمان تقطعي علاقتك بيها بقي ، أنا مش عارف أنتي ازاي سامحتيها بسهوله كدا بعد كل اللي هي عملته فينا

- طب اديها فرصة واحده كمان !

- الكلام خلص يا ماما وياريت متجبيش سيرتها قدامي تاني ، أنا لولا العلاج بتاع حضرتك في البلد دي أنا مكنتش جيت هنا تاني

خرج فارس سريعا دون أن يراها فاحتارت هل تذهب خلفه أم تتجه إلي والدته التي

يرتفع صوت بكائها ، ولكن السؤال من هي تلك الفتاة التي يكرهها فارس إلي هذا الحد !!

❀ ❀ ❀

في مكان اخر تجلس فتاة بجانبها حبيبها ينظر لها بابتسامه ممسكا يدها ناظرا بعينيها :

- وحشتيني أوي يا نوراة ، معقول كل دا مشوفكيش !

- وأنت كمان وحشتني اوي

- مكنتيش عايزه تشوفيني ليه بقي ؟

- خايفه لحسن عمر يشوفني ، دا ممكن يقتلني

- ليه بقي ؟! .. هو احنا أول ولا آخر اتنين بيحبوا بعض

- بس انت عارف إن عمر معندهوش تفاهم

- إنتي حبيتي يا نوارة وفي يوم هتبقي مراتي

- ياريت بقي تتقدملي ، احنا بقالنا كتير مع بعض أهو !

- اصبري بس إنتي يومين وأنا هجيبك بيتي يا جميل

❀ ❀ ❀

اتجهت إليه لتجده يجلس شاردا في الحديقة ، جلست بجانبه بحذر ونطقت بهدوء :

- أول مره أشوفك متعصب كدا

- لو سمحتي يا سدرة سبيني لوحدي

أمسكت يده وأدخلت أصابعها بين أصابعه وأراحت رأسها علي كتفه مما جعله يشعر باضطراب وقالت بصوت حنون :

- وأنت من امتي سبتني لوحدي عشان اسيبك لوحدك !

رد بصوت مرتبك هادئ :

- بس أنا ممكن أتعصب عليكي

- بس بعدين هتهدي و تصالحني

- وايه خلاكي متأكده كدا ؟!

رفعت رأسها لتنظر في عينيه :

- حنيتك .. اللي من ساعة ما عرفتك وأنت بتغمرني بيها

رد بابتسامه :

- بس أنا وقت العصبية وحش

- بس لو شفت دموعي هتهدي

أراحت رأسها علي كتفه من جديد ليعبر الاطمئنان إلي قلبها بقربها منه كعادتها :

- فاكر يوم ما كنت عندنا انت ومامتك وشوفتك شايلها وبتركبها العربية حسيت قد ايه أنت حنين

رد بمرح :

- قولي بقي إنك عايزه تتشالي

- مش هتقدر اصلا

- يا سلام ، طب ما أنا اللى شلتك و وديتك المستشفي

- يعني أنت ممكن تشيلني دلوقت

- بس أنتي تخنتي أوي

ردت بعصبية مصطنعه :

-كدا يا فارس أخص عليك !

- أكدب يعني أنتي بقيتي عامله زي دب الباندا اهو

قامت بعصبيه وهي تتمتم :

- ماشي يا فارس زعلانه منك

ولكنها تفاجئت به يتجه إليها سريعا ويضع يده علي ظهرها والأخري خلف قدميها لتصبح بين احضانه ناظرة إلي عينيه كالسمك الذي غاص في عمق البحر وهو يشعر بأنفاسها المرتبكة تلفح علي وجهه كنسمات الهواء المحملة برائحة الورد واخيرا خرج صوتها :

- تعرف .. أنا بحس براحة غريبة و أنت معايا

- عشان أنتي عاملة زي الطفلة بين ايديا أهو

- طفلة عشان معاك وبين ايديك أنت

- طب ممكن تنزلي بقي ايدي وجعتني

شعرت أنه يريد تغيير مجري الحديث فقد تهورت في حديثها قليلا فاستجابت لرغبته و لامست الأرض بقدماها من جديد

- مع إني كنت مرتاحة فوق

- طب اطلعي اجهزي أنتي وماما بقي عشان نروح المستشفي

- حاضر

- و قلتلك متنزليش من غير حجاب

- هو فيه حد غيرنا في الفيلا دي يا فارس , حتي الخدم كلهم ستات

- سدرة ، مبحبش حد يرجع كلمتي ، اتفضلي اطلعي

استمعت إليه وصعدت سريعا وهو يتابعها بنظره باسما :

- هي ليه مش عايزه تقتنع إن شعرها حلو

❀ ❀ ❀

- حضرتك ليه مش عايزه تقتنعي ان هو مش عايز يشوفك

- عشان خاطري يا علاء اتصرف ، دا أنت مدير أعماله برده !

- أنا اخر مره كنت هترفد بسبب الموضوع دا

- بقي فارس هيرفدك أنت يا علاء ! دا انت مش بس ايده اليمين دا أنت صاحبه من زمان كمان

- بس فارس باشا اما بيتعصب مبيعرفش حد

- عشان خاطري ، طب قولي حتي هيروح المستشفي أمتي

- طب هقولك علي الميعاد بس متدخلنيش في الموضوع

- ماشي خلاص قول الميعاد

❀ ❀ ❀

دخلت احدي محلات المثلجات الفخمة وهي تحتضن كتبها إلي صدرها وتسير بارتباك ناظرة حولها إلي جمال المكان ، همت لتنادي البائع ولكن فجأة وجدت نفسها محاطة بشابين

- ايه الاحترام دا كله

- أنتي هربانه من الدرس علي هنا ولا ايه ؟

- طب فين اللي أنتي جايه تقابليه دا ؟

- يابخته يا عم بالجمال دا

شعرت بالخوف وبدأ يظهر علي وجهها الفزع ولكنها سمعت شخص يقول من خلفها :

- سهر !

عندما رأته شعرت انها وجدت الملجأ الذي سيحميها ، اتجهت سريعا و احتمت خلف ظهره :

- ساعدني يا حمزة

- فيه حاجة يا شباب ولا ايه ؟

- لا يا برنس , مكناش نعرف إن معاها حد

- طب يلا اتفضلوا من هنا بقي

- طب مش أما ناخدها معانا الاول !

- عندك حق ، حد يسيب الجمال دا كله ويمشي ؟

شعر بالدماء تغلي في عروقه وتحول لون وجهه إلي اللون الأحمر وهتف بعصبية :

- اقسم بالله لو ما مشيتوا دلوقت هيبقى فيها علقة موت

أخذ الشاب بيد صديقه :

- وعلي ايه يا عم ماشيين أهو

نظر إليها فلاحظ علامات الخوف البادية علي وجهها :

- خلاص اطمني

- كويس إني لقيتك ، مش عارفة هعمل ايه لو مكنتش شفتك

- حد يدخل محل زي دا بليل كدا من غير ما يكون معاه حد كبير

ردت بعصبية :

- بس أنا مش صغيرة

نظر إليها بابتسامة :

- طب متتعصبيش كدا ، طب إنتي مش شايفه إن الوقت اتأخر

- علي ما خلصت دروسي ، أنا بقيت في تالته ثانوي

- كنتى استني لبكرة

- النهارده عيد ميلادي أنا حبيت أحتفل بيه مع نفسي كدا

واستكملت حديثها باحراج :

- وكمان انا بقالي كتير بحوش عشان اجي المكان دا

- طب بما إن النهارده عيد ميلادك ، ممكن اعزمك انا ؟

- لا شكرا ، ممكن تخليك معايا بس لحد ما اخد اللي انا عوزاه وامشي

- اعتبريها هدية صغيرة مني ليكي , خليكي هنا أوعي تتحركي لحد ما ارجع

ذهب سريعا بينما هي تتمتم :

- أنا وشي ماله مولع كدا ليه

❀ ❀ ❀

كانت تسير بجانبه في الممر الخاص بالمركز العلاجي

- يعني الدكتور قالك ايه يا فارس ؟

-لازم تعمل عملية خلال الاسبوع دا

- وبعدها ينفع تمشي عادي

- لسه الباقي علي العلاج الطبيعي والأدوية

- طب هتعملها امتي ؟

- بكره أو بعده , ارجعلي انتي اقعدي معاها و أنا هخرج مشوار واجي

- حاضر

استدارت وذهبت بعيدا ولكنها فجأة سمعت صوته المرتفع فنظرت باتجاهه وجدته

يقف مع فتاة تبدو في منتصف العشرينات جميلة الشكل , محتشمة الهيئة ولكن يبدو علي وجهها البكاء والاستعطاف

- قلتلك مش عايز اشوف وشك تاني

- فارس سامحني بقي أنا مش عارفه أعيش من غيركوا

- ومعرفتيش كدا ليه أما سبتينا ومشيتي ؟

-كانت غلطة واوعدك مش هتتكرر

- وأنا مش هغامر معاكي تاني , كفاية اللي حصل قبل كدا بسببك

- يعني برده قلبك مش هيحن عليا تاني يا فارس ؟!

نظر إليها بغضب و ذهب سريعا بينما هي ظلت تبكي مكانها , ذهبت سِدرة إليها بفضول وارتباك

- أنتي كويسة ؟

- أيوه مفيش حاجه

- أقدر أساعدك في حاجة

- لا شكرا

غادرت سريعا قبل أن تجيبها بإجابة ترضي فضولها .

❀ ❀ ❀

- قوليلي أنتي كملتي كام سنة ؟

- 18 سنه

- لسه صغيرة أوي

- متقولش صغيرة دي

- ماشي يا عم الكبير , عاملة ايه في مذاكرتك ؟

- ادعيلي اجيب كلية حلوة , أنت دخلت كلية ايه ؟

- حاليا آداب مع أنس بس مقدم في حربية وكدا

- هتبقي ظابط يعني ؟

- حاجه زي كدا ، يلا اتفضلي اطلعي ومتتاخريش بره البيت كدا تاني

- شكرا إنك ساعدتني

- لا ولايهمك ، خلي بالك من نفسك

استكمل سيره وهي تتابعه بنظرها :

- معقول يكون دا حب مراهقه زي ما بيقولوا , مش مهم اسمه ايه المهم إنه حب

❀ ❀ ❀

- فارس راح فين يا سِدرة ؟

- قال إنه هيروح مشوار يا طنط وهيرجع تاني

- فارس مش بيحب يقعد في مكان واحد أكتر من ساعة ايه دا

- كان واقف مع واحدة من شوية وشكلهم كانوا بيزعقوا

نظرت إليها بخضة :

- ملاك !!

- مين ملاك دي يا طنط ؟

قطع حديثهما دخول فارس المفاجئ ويبدو علي وجهه الضيق :

- يلا بقي نروح يا ست الكل

❀ ❀ ❀

قالت له بغيرة :

- وطالما بتحبها أوي كدا سبتها ليه ؟

- عشان كنت حمار وغبي

- مش فاهمه سِدرة دي فيها ايه يعني زيادة عن باقي البنات ؟!

رد بعصبية :

- سدرة غيركوا كلكوا يا ميادة ، وبعدين انتي ازاي تتكلمي علي صاحبتك كدا ؟

اجابته بتوتر :

- وهو أنا قلت ايه يعني ، أنا كل اللي اقصده إنها اتجوزت وخلاص وأنت مينفعش تعلق نفسك بأحبال دايبه

- بس أنا عارف إنها هتمسكني لو الحبال دي اتقطعت

- وأنت ايه اللي يضمنك إنها لسه فكراك اصلا ؟!

- فكراني لأن عمرها ما هتقدر تنساني

❀ ❀ ❀

- بجد يا سدرة ، يعني حمزة يبقي ابن خالة أبيه فارس ؟

- أيوه بجد يا سهر ، بقولك هو اللي وصلنا للمطار

- بس قوليلي ألمانيا حلوة بقي ؟

- لسه متفرجتش عليها

- ايه دا معقول !!

- احنا جايين عشان علاج طنط و بس ، يلا أنا هقفل دلوقت ابقي سلميلي علي الباقي

- الله يسلمك

- أنا ممكن أفرجك عليها دلوقت لو حبيتي

- فارس !! أنت هنا من أمتي

- من بدري ، تحبي نخرج دلوقت ؟

- لا مش عايزه

- أحسن برده أنا عندي شغل اصلا

- والله بقي كدا يعني

رد بابتسامة :

- مش بحب اتحايل علي حد

- أنت هتخرج دلوقت بجد

- أيوه قلتلك عندي شغل

- هو أنت بتشتغل في ايه يا فارس ؟

أجابها بغموض :

- في المخدرات

نظرت إليه بدهشة :

- ايه ؟!

سمعت صوته ضحكته العالية :

- بقولك فى المخدرات ، بس مخدرات للبنات بس

- يعني ايه مخدرات بنات ؟!

- الشيكولاته هي مخدرات البنات

- ايه دا بجد ؟!

- أنا بستورد كل أنواع الشيكولاته من كل حته في العالم من أقل نوع لأفخم نوع

- بس مش شرط إن كل البنات تكون بتحب الشيكولاته

- بس بنسبة 90% بيحبوها

- أيوه أنا بقي من 10 % دول

- يعني أنتي مش بتحبيها ؟!

- خالص

- مش عيب عليكي جوزك يكون من أكبر مستوردين الشيكولاته وأنتي مش بتاكليها

قالت له بطفولة مع ابتسامة :

- حلوة كلمة جوزك دي

- شوفوا سهوكة البنات بقي

- ماشي يا فارس زعلانة منك

ذهب إليها وانحني لمستواها ليطبع قبلة خفيفة عي جبهتها جعلت جسدها يقشعر

- خلي بالك من نفسك أنتي وماما لحد ما أرجع

- طب متتأخرش

- حاضر يا ست البنات

هبطت إلي الأسفل لتجد والدته تشاهد التلفاز

- قاعدة لوحدك ليه يا طنط ، كنتى ناديلي أقعد معاكي

- أنا قلت طالما فارس معاكي فوق اسيبكوا لوحدكوا شوية

نظرت إليها سدرة في صمت فاستكملت حديثها :

- عمره ما هيحبك الا اذا أنتي حبتيه يا بنتي

- خايفه .. خايفه أحبه هو ميحبنيش

- طب أنتي مبدأتيش تحسي بحاجه ناحيته

- هي دي المشكلة .. إني بدأت أحس إحساس غريب كنت بدأت انساه ، كل أما أسمع صوته اطمن ، و اما يقرب مني جسمي ينتفض , أنا بقالي فترة قصيرة عرفاه بس حاسه إني مش عايزه أبعد عنه ، انا خايفه أوي أكون حبيته وأرجع اتوجع من

جديد

- الحب محتاج شجاعة ومعافرة مينفعش تقفي بعيد وتعيطي علي حاجة أنتي عيزاها و أنتي اصلا مجربتيش تقربي منها تاخديها

- يعني تفتكري هو ممكي يحبني ؟

- فيه مكان لو خدك في يوم عنده اعرفي أنه حبك

انتبهت بجميع حواسها إليها :

- ايه المكان دا ؟؟!

- بيت ربنا .. مكه يا بنتي

ذهبت سدرة إليها واحتضنتها :

- ادعيلي يا طنط , ادعيلي ربنا يحنن قلبه عليا

مرت عدة ثواني حتي سمعوا صوت شخص ما يدق باب المنزل ، ذهبت سدرة لتجدها تلك الفتاة مجددا

- فارس مش موجود

- انا مش جاية عشان فارس أنا جايه عشان ...

قطعت حديثها حين سمعت والدة فارس تقول بلهفة :

- ملاك

جرت ملاك سريعا واحتضنتها باكية بشدة وسدرة تتابع ما يحدث في ذهول

- وحشتيني أوي يا ماما

- وأنتي كمان يا حبيبتي عامله ايه يا روحي ؟

- مش كويسه من غيركوا يا ماما , فارس مش عايز يسامحني ليه ، دا انا أخته حبيبته !!

- هيسامحك يا ملاك بس أنتي اصبري شوية

- بقالي أكتر من سنتين بحاول معاه يا ماما ، أنا عارفه إني غلطت بس كفايه عقاب لحد كدا

- هكلمه تاني وتالت لحد ما ترجعي لينا

-كان نفسي أكون معاكي وأنتي بتعملي العملية ، بس متخافيش هجيلك بعدها

- هستناكي يا حبيبتي

- أنا هقوم أمشي قبل ما فارس ييجي

- خلي بالك من نفسك يا ملاك

- حاضر يا ماما

نهضت لتغادر ولكنها توقفت أمام سدرة :

- أنتي مرات فارس بدل حياة ؟

حركت سدرة رأسها ايجابيا لتسمعها تقول :

- ربنا يكون في عونك

ابتسمت لها وغادرت سريعا بينما ظلت سدرة واقفه مكانها

- دي تبقي ملاك أخت فارس يا سدرة

- طب وهي عملت ايه يخلي فارس ميسامحهاش كدا

قالت بألم :

- كانت بتحب واحد و فارس مرضيش بيه فهربت معاه

نظرت سدرة إليها بصدمة :

- بس ايه خلي فارس ميرضاش

- دا موضوع يطول شرحه , أنا هدخل أنام أحسن الدوا اللي أنا اخدته دا فيه منوم

باين .

- ماشي يا طنط اتفضلي

جلست تفكر وتفكر إلي ان سمعت صوت الباب و فارس يدخل بابتسامه :

- قاعدة لوحدك ليه ؟

- طنط نامت والخدم مشيوا

- وأنتي بقي قاعدة مستنياني دا كله

- محستش بالوقت

- طب يلا قومي نامي

استدار ليذهب ولكن استوقفه سؤالها فنظر إليها سريعا :

- فارس ، مين ملاك دي ؟

- كنت مستني السؤال دا منك ، عرفتيها ازاي ؟

- أنت ازاي تسيبها دا كله عايشه في البلد دي لوحدها ؟!

- مكنش ينفع أسامحها بعد اللي هي عملته

- وهي عملت ايه يعني ، دي حبت يا فارس !

- سدرة لوسمحتي أنتي متعرفيش حاجه فخليكي بعيد

- لا لازم أفهم , ازاي أنت تعرف معني الحب لدرجة أنك لسه بتحب حياة بعد ما ماتت بس موافقتش علي حب ملاك

قاطع حديثها بنبرة صوته المرتفعه والغضب بدأ يظهر علي وجهه :

- كان مسيحي , ملاك كانت بتحب واحد مسيحي يا سدرة ، أما جت حكتلي اتعصبت عليها ، هي فعلا قالتلي إن هو هيأسلم بس قوليلي ازاي كنت هقدر أكون مطمن عليها وهي مع واحد باع دينه عشان واحده ما ممن يبيعها عشان أي حد تاني !

قالت بندم :

- أنا اسفه يا فارس مكنتش أعرف دا كله

استكمل بحزن :

- أما رفضت سابت البيت ومشيت , ماما وهي بتجري وراها وقعت من علي السلالم لولا حياه لحقتها كان ممكن يحصل حاجات أكتر من اللي ماما فيه دلوقت ، قوليلي ازاي أقدر اسامحها بعد دا كله !!

- بس مامتك سامحتها أنت كمان لازم تسامحها

- مش قادر يا سدرة الفترة اللي مرينا بيها بسببها لسه سايبه أثر جوايا

- يعني مش هتسامح أختك الوحيدة يا فارس !!

- سيبي الموضوع دا للوقت ، بس تعرفي بعد كل اللي هي عملته عشانه هو اتخلي عنها أول ما وصلوا لهنا و رجع مصر تاني بعد ما رفض يأسلم بس هي خسرت أهلها !

ثم تركها وصعد باتجاه غرفته ، بينما هي قررت المغافرة من أجل هذا .

❀ ❀ ❀

- يا أنس افتح الباب بيخبط

- افتحي يا سهر أنتي ، دا زمانه حمزة

قامت سريعا باستعجال :

- اهلا يا حمزة اتفضل

- هو أنتي فاضية لفتح الباب دا ، ذاكري أحسن

- أنس اللي قالي أفتح

- أنس دا لطخ اصلا

- اشتم اشتم ، دا كله عشان خليتها تفتح الباب يعني

- أنت عاوزها تبقي فاشلة زيك يا عم !

- ما شاء الله علي أساس إنك مقطع السمكة وديلها

- ملكش دعوه بالسمكه

- طب وديلها ؟

- يا غتيت

- تعالى ندخل جوه عشان عاوزك في موضوع ، اعملي شاي يا سهر

- لا متعمليش حاجه ، روحي ذاكري

- بص بقي يا عم ، مستر عبدلله بتاع الانجليزي عاوز واحد يشتغل معاه وانا قلت أنت أولي

- شغل ايه بس ، انا هلاقيها من الكلية ولا امتحانات الحربية ولا الشغل دا !!

- دا هم ساعتين في اليوم

- وهقول لماما ايه ؟ ما أنت عارفها

- ما انت كل أما بتقولها علي فلوس بتطلع عينيك لحد ما تديك يا حمزة

- هو هيديني كام ؟

- 700 جنية يا عم

- تحب أخرجك بأول مرتب فين ؟

❀ ❀ ❀

- مش معقول كدا يا نوراة كل أما أحب اشوفك أقعد اتحايل عليكي ساعة !

- قلتلك إني بخاف من عمر أوي و لو شافني هروح في داهيه

- هو كل حاجة عمر يا نوراة ولا ايه ؟

- طب ما تيجي تخطبني بقي عشان نعمل كل حاجه في النور

اقترب منها وضم يدها بين كفيه وطبع قبلة طويلة علي خدها فلم يجد منها أي اعتراض :

- اصبري يا حبيبتي شوية و هعملك اللي أنتي عوزاه

- أنت كل مرة هتضحك عليا بكلمتين كدا

- صدقيني محدش هياخدك غيري

❀ ❀ ❀

- ألو ازيك يا ملاك أنا سدرة

- أهلا يا سدرة ، أخدتي رقمي منين ؟!

- طنط ادتهولي ، ممكن أشوفك ؟

- ليه ؟! ماما جرالها حاجه ؟

- لا بعد الشر ، أنا اللي عاوزه اتكلم معاكي

- طب تحبي نتقابل فين ؟

- أنا معرفش أماكن هنا بس انا شفت كافيه جنب المكان اللي احنا قاعدين فيه

- تمام ساعه بالظبط وهكون عندك

- هستناكي

- ناوية علي ايه يا سدرة ؟

- لازم اصالحها علي فارس يا طنط

- الموضوع مش سهل زي ما انتي مفكره

- أديني هحاول ولو مرة

❀ ❀ ❀

- أنت هتخليك قاعدلي في البيت كدا , يا إما تخرج ومتجيش إلا وش الصبح

- عاوزه ايه علي الصبح يا ماما ؟

- صبح ايه يا حبيبي العصر اذن من بدري ، اتنيل قوم !

- هقوم اعمل ايه بس ؟

- روح الشركة ولا دورلك علي شغلانة

- احنا مش هنخلص من الموضوع دا بقي؟

- انا عارفه إنك مش هتستريح إلا لما تخلينا فقرا

- يعني عوزاني أروح اسرقلك بنك ؟!

- مش لازم بالسرقة ياخويا بالحداقة يا ناصح

- لا تصدقي اللفظ بيفرق

- بقولك ايه يا عمر من زمان وأنا حاطة أمل إنك أنت اللي هترفعنا لفوق متكسفنيش بقي

❀ ❀ ❀

- شكرا إنك جيتي

- أكيد فارس ميعرفش إنك جايه تشوفيني

- أنا استنيت لحد ما فارس خرج وجيتلك ، هو قالي كل حاجه

- وعرفتي انا عملت ايه لماما ؟

- دا قضاء و قدر ومكتوب إن كل دا يحصل , بس اللي عاوزه أعرفه ليه حبيبك دا متجوزكيش ؟!

- خاف .. خاف يواجه أهله .. كان هيقولهم ايه يعني .. أنا بحب واحده مسلمه وهتخلي عن ديني وهدخل الاسلام عشانها .. كانت الحرب هتقوم عليه !

- طب انتي ليه مرجعتيش بعد ما سابك ؟

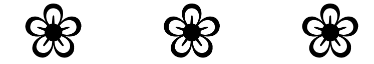
- حاولت أرجع بس عرفت اللي حصل لماما بسببي فمجتنيش الجرأه إني أواجههم

- أنا زعلانة اوي من قساوة فارس عليكي بس ...

- فارس .. قساوة !! أنا عمري ما قابلت حد أحن من فارس ، تعرفي يا سدرة إن هو اللي كلم رئيس شركة الديكور اللي هنا عشان أشتغل معاه وهو كمان اللي خلاهم يدوني شقة في مكان امان ومحترم علي أساس إنها تبع الشغل وكدا ، هو مش ناسيني هو بيعاقبني

تأملتها سدرة قليلا وبدأت الأفكار تتوالي إليها :

-إنه فارس حقا .



- كنتي فين يا سدرة

أجابته بشئ من التوتر وهي تغلق باب الغرفة :

- خرجت أتمشي شوية

- من غير ما تقوليلي ؟

- مفكرتش إنك هتمانع

- بس كان لازم تديني خبر أنا جوزك مهما كان

- اسفه مش هتتكرر

نظر إليها وهي تخلع حجابها لينسدل شعرها بأناقة ولاحظ التعب الظاهر علي وجهها :

- أنتي تعبانة ؟!

وجهت نظرها إليه وقالت بشئ من الهدوء :

- أنت ازااي كدا .. ازاي بتهتم بكل اللي حواليك من غير ما تبين .. أنا مش فهماك ولا فاهمة ايه اخرة اللي احنا فيه دا !

- هو ايه اللي احنا فيه دا ؟! احنا متفقين علي كدا

- انت قلت إننا نبقي أصحاب بس أنا حتي مش بشوفك الا وقت علاج طنط يا فارس حساك بتتهرب مني كأني حمل تقيل علي قلبك

- انتي مالك في ايه !!

انهارت علي الكرسي في ضعف فجلس أمامها وحدثها بنبرته الحانية المعتادة التي حين تسمعها تتشعر باسترخاء في جميع أعصابها

- احكيلي ، ايه اللي مضايقك ؟

- خايفة يا فارس خايفة في يوم لو غلطت تسبني لوحدي زي ما عملت مع ملاك

- بس ملاك حالة استثنائية

- بس في الأول والآخر أختك ومش غلطة اللي تخليك تعاقبها كدا

- أنتي شفتي ملاك يا سدرة ؟!

ارتبكت وهربت الكلمات من علي لسانها لتسمعه يصرخ بغضب فانكمش جسدها خوفا :

- أنتي ازاي تروحي تقابليها من غير ما تقوليلي ، انتي ازاي تقابليها اصلا ؟!

- يا فارس أنا حبيت أطمن عليها

- انتي ملكيش دعوة بالموضوع دا , دا موضوع يخصني أنا

- بس أنا مراتك

- دي مجرد كلمة بتتقال قدام الناس بس الحقيقة إن حياه هي اللي مراتي , إنتي مجرد واحدة غريبة عني أعرفها من كام شهر إنما حياه هي حياتي

شعرت بقلبها ينكمش و وجع ينتشر في جميع انحاء جسدها واستجابت عينها بسهولة

لرغبتها في البكاء , تركها بعد أن القي المزيد من الأوجاع :

- ياريت متدخليش في حاجه تخصني تانى

❀ ❀ ❀

أغلقت مفكرتها بعد ان كتبت " أنا الميتة في حياته و هي الحية في قلبه "

قطع شرودها صوت هاتفها فأجابت بخمول :

- أيوه يا ملاك

- ماما عاملة ايه يا سدرة ؟ أنا قلقانه عليها أوي

- متقلقيش هي خرجت من العمليات دلوقت والدكتور قال إنها ممكن ترجع مصر في أي قت

- يعني هترجعوا ؟!

- لسه فارس مقالش حاجه بخصوص الموضوع دا

- يعني هيسيبوني ويمشوا المره دي كمان ؟

- أنا اسفه يا ملاك حاولت أكلمه بس رد فعله خوفني

- عارفه .. خلي بالك من ماما يا سدرة

شعرت به يجلس بجانبها فلم تلتفت له ، كانت تحاول تجنبه قد الإمكان

- لسه زعلانة ؟!

- الدكتور قالك حاجه تاني ؟

- دا أنتي زعلك وحش أوي بقي ، مكنتش اقصد

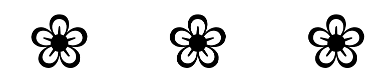
- أنا اللي اسفه مكنش ينفع اتدخل

زفر بضيق فلم يكن لديه طاقة للمجادلة :

- طب قومي عشان نروح

- وطنط ؟!

- هناخدها بكرة علي المطار علي طول



- سهر ، استني أروحك

- مالهوش لزوم يا حمزة

- لا الوقت اتأخر وبعد كدا كل مرة استني أوصلك

طال الصمت فقطعه قائلا :

- فارس اتصل بيا وقالي اروح اجيبهم بكره من المطار

- بجد ! دا سدرة وحشتني أوي

- هتروحيلها الفيلا بكرة ؟

- لا هشوف ماما الأول

- أنتي مش بتبصيلي وأنتي بتتكلمي ليه ؟!

- بكسل أرفع عنيا لفوق

- مش طويل للدرجادي يعني ، أنتي اللي طفلة

- متحاولش تستفزني يا حمزة

- خلاص متزعليش ، تعالي أجبلك ايس كريم

- خليه يبقي بأول مرتب ليك عشان يبقي طعمه أحلي

- ماشي يا هانم ، عامله ايه في مذاكرتك ؟

- ماشي الحال ، ادعيلي

- طب إن شاء الله

- تعرف .. أوقات بنحس إننا ضعاف اوي ومش قادرين نعمل حاجه عشان نوصل لحلمنا .. ونحس بخنقه من غير أسباب فنسجد لربنا وندعيله أنه يخفف كربنا

- عشان ربنا هو الوحيد اللي بيقدر يساعدنا في أي ظروف احنا فيها

❀ ❀ ❀

جلس منفردا في غرفته وهو يشعر بالضيق مما قاله لها ولكنه ينزعج كثيرا اذا تدخل احد في شئونه الخاصة ، قطع تفكيره دخول سدرة المفاجئ ويبدو علي وجهها الزعر فشعر بالصدمة حين قالت :

- الحق يا فارس .. ملاك عملت حادثة

❀ ❀ ❀

- مش هتيجي الشقة معايا بقي يا ميادة , هفرجك عليها بس

- أنت فاكرني هبله ولا ايه يا عمر ؟

- يا بنتي أنتي خايفه مني كدا ليه هو انا هاكلك !!

- ما احنا قاعدين مع بعض أهو

- مش أنتي عايزه تبقي مراتي لازم تثقي فيا بقي

- طب سيبني يومين أفكر

❀ ❀ ❀

- حمدلله علي سلامتك يا ملاك

- الله يسلمك يا سدرة .. هتخليك واقف بعيد عني كدا يا فارس ؟!

لم يستجب لدعوتها فأكملت باكية :

- عشان خاطري سامحيني بقي يا فارس هتخليك معاقبني كدا لحد أمتي ، دا أنا اختك حبيبتك

بدا علي وجهه التأثر ولكنه لم ينطق

- المرة دي كسرت دراعي بس مش عارفه ممكن يحصلي ايه تاني وأنا مش معاكوا ،

أنا خلاص عرفت اني غلطانة ، هتمشي وتسبني تاني يا فارس !!

كانت ملاك حينها انهارت باكية في حضن سدرة فتحرك فارس باتجاهها بخطوات ثقيلة حتي جلس بجانبها وضم يدها بين كفيه :

- وكل اللي أنتي عملتيه دا أنساه ازاي ؟

- أنا اسفه يا فارس كنت بحبه أوي

- وشفتي اخرة الحب اللي غصب عن أهلك ايه ، أنتي كنتي مفكره إن أهلك ممكن يأذوكي !

- ما أنا مكنتش أعرف إن هيحصل كدا ، وأوعدك إني مش هعمل حاجه من غير اذنك تاني

ضمها إلي صدره وقال مداعبا :

- المره دي سماح عشان كسرة ايدك بس ، إنما المره الجايه لو كسرتي دماغك حتي مش هعبرك

- لا متقلقش مش هيبقي فيه مره تانيه

نظرت إليهم سدرة بفرح واطمئنان ولكن فجأه شعورها تحول بأنها غريبه بينهم .

منذ عودتهم إلي أم الدنيا وهي تشعر بأن هذا ليس مكانها ، تري الفرحة في أعين الجميع بعودة ملاك ، لم تسلم من سم الكلمات التي تلقيها ضحي مما زادها هماً رغم مدافعة فارس عنها ، انسبحت بهدوء وهي تشعر بأن لا أحد يستشعر غيابها .

جلست علي حافة السرير أخفت وجهها بيديها الصغيرتين كعادتها في البكاء وانهارت الدموع التي جاهدت علي اخفائها ، طوال تلك المدة لم يتحدث فارس إليها بمفردها , حتي الرجل الذي من المفترض أن يكون زوجها يتركها وحيدة .

كأنها نادته بأفكارها فشعرب به يجلس بجانبها ويقول مداعبا :

- لا دا أنا بقيت بشوفك بتعيطي كتير أوي , دا أنتي اتحولتي لست مصرية أصيلة في النكد

لم يجد منها ردا كأنها لم تسمعه فأمسك يدها وأبعدها عن وجهها :

- أنتي لسه زعلانة مني ولا ايه !! سدرة أنا اسف معرفش أنا اتهورت في الكلام كدا ازاي !

رفعت عيناها الدامعة فانكسر قلبه لرؤيتها هكذا وقالت بصوت هادئ :

- أنا حاسه إني وحيدة .. مش لاقيه حد جنبي .. بعيده عن أهلي .. وصاحبتي مش

موجودة .. حاسه إن دا مش مكاني .. أنا خايفه أموت وملاقيش حد يزعل عليا

- ايه اللي أنتي بتقوليه دا يا سدرة .. أنا معاكي أهو

- حتي أنت مش معايا وبقيت خايفه إنك تسيبني بعد رجوع ملاك .. أنا عارفه إن دا كان اتفاقنا بس متضايقه .. فاهمني يا فارس .. مستحيل تكون فاهمني .. اللي بتفهمني ماتت

ازداد بكاؤها حين تذكرت تلك الحقيقة المؤلمة فضمها فارس لصدره لتسمع دقات قلبه المنتظمة وانحني إليها قليلا ليقول بصوت حنون :

- خلاص متعيطيش هم يومين و تتعودي علي ملاك وتبقوا أصحاب كمان

- ممكن تاخدني بكره المقابر عند لورا ؟

- حاضر ، أوعدك إننا نصحي نروح عند أهلك وبعدها نطلع علي المقابر

ابعدها عن صدره الذي لم تكن تريد مفارقته :

- ممكن تنامي بقي دلوقت من غير عياط ؟!

هم ليبتعد عنها ولكنها أمسكت يده وقالت برجاء :

- ممكن تنام جنبي .. النهارده بس !

لم يتسطع رفض طلبها في هذه الحالة .. استلقي بجانبها فبحركة تلقائية منها نامت علي صدره لتستنشق عطره وهي تهمس :

- متسبنيش

شعر بدقات قلبه تزداد ، خاف من أن تسمعها ولكنه تأكد أنها غاصت في النوم بسرعة ، يظن أن هذا من كثرة البكاء ولكن الحقيقة أنها شعرت بالراحة والاطمئنان من جديد .

لم تجده بجانبها حين استيقظت , ظنت انها كانت تحلم و لكن ياله من حلم جميل .

نظرت إلي ملامحها في المرآه , قد ذبلت كثيرا بعد كل ما مرت به سألت نفسها ذلك السؤال المحير :

- متي ينتهي كل هذا .. لقد تعبت .. حقا تعبت !

هبطت إلي الأسفل لتجد ملاك تستلقي علي قدم والدتها وضحي التي لم تغادر المنزل منذ أمس تجلس بجانبهم يشاهدون التلفاز .

- صباح الخير

- دا الظهر قرب يأذن يا ست هانم !

لم تجب عليها فسمعت والدة فارس تقول بحنية :

- صباح النور يا حبيبتي كل دا نوم ؟

- انا بقي معرفتش انام خالص يا سدرة من كتر الفرحة

ردت بابتسامه :

- ربنا يكتر من أفراحك يا ملاك

- تعالي نتمشي في الجنينة شويه

ذهبت معاها وهي تسمع ضحي تقول لنسرين :

- البت دي أنا مش مرتاحه لها

- متزعليش من طنط ضحي هي كدا

- فارس قالي اسكت ومردش عليها أفضل

- طب أنتي عامله ايه مع فارس ؟

- فارس طيب وحنين

- و حبك ؟!

صمتت سدرة و لم تجبها فاستكملت :

- كنت عارفه إن هو مستحيل ينسي حياه بسهوله كدا دي كانت كل حياته

- متصعبيهاش عليا إنتي كمان يا ملاك

- فارس علي طول بيقولي إن قلبى زي قلبه ، وأنا أول ما شوفتك حبيتك أكيد هو كمان هيحبك

- مش أما ينسي حياة الأول !

- طول ما أنتي محوطاه مش هتديله فرصة يفتكرها , يعني طول ما هو بره البيت ابعتيله مسدجات وطول ما هو جوه البيت خليكي قدام عنيه

- اللي عاوز يحبك هيحبك من غير أي فلسفه

- بس لازم نحاول نتقرب من اللي بنحبه

- طب قوليلي بقي إنتي ازاي محجبة وحبيتي واحد مسيحي

- الموضوع بدأ الأول بالصحوبية , كنا شلة مع بعض وكنا بنتكلم عادي بس كانت نظارتنا بتتلاقي مع بعض فكان قلبي بيتنفض ، حاولت أكتر من مرة أبعد عنه مقدرتش لحد ما جه صارحني في يوم وبعدها حصل اللي حصل

- الحب دا أكبر مشكلة الواحد بيقع فيها

- عندك حق ، تعالي ندخل لحسن فارس شكله جه

سارت بجانبها بخوف فكانت تظن أنه سيتحاشاها بعد ما طلبته أمس ولكنها وجدته يتعامل علي طبيعته فشعرت بالاطمئنان

- ايه الحاجات اللي أنت جايبها دي كلها يا فارس ؟

- أصل هنروح أول مره عند أهل سدرة النهارده يا طنط

- وهي مستاهله الحاجات دي كلها يعني ؟

نظر إلي سدرة بابتسامه :

- وأكتر من كدا كمان

تحدثت نسرين بابتسامه :

- جدع يا ابني انك فكرت في كدا

- يلا اطلعي يا سدرة غيري هدومك

- ما انا لابسه أهو

اقترب منها و وقف أمامها مباشرة وقال بصوت هامس :

- هتروحي بالأسمر دا ؟

- مش أنت قلت هنروح المقابر؟

- بس مش معني كدا إن أول خروجه ليكي بعد جوازنا تكون بالأسمر عاوزهم يقولوا ايه منكد عليها عشيتها ومشغلها خدامة

ابتسمت لعفويته في الحديث :

- حاضر

ذهب ليجلس بجانب والدته مجددا وهو يتابعها تصعد بعفوية فرحة

تمتمت ملاك :

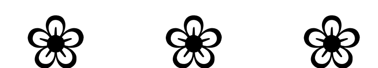
- لو بس تنسي حياة .. هتدوب في حبها زي السكر في الشاي

- مبحبش الشاي

- يلا يا رخم

- هنبتدي طولة لسان بقي ، أنا بقول أرجعك تاني

- لا خلاص هسكت أهو



سارت بجانبه وهو يمسك يدها ليطمئنها حينها شعر بأن حزنها يعبر من عروقها لعروقه

- تعرفي لو عيطتي يا سدرة مش هجيبك هنا تاني

- لورا وحشتني أوي

- شوفي دا فيه ورد شكله لسه محطوط النهارده وكمان ورد قديم دبلان

- معقول إياد يكون بيجلها كل يوم

- شكلها كانت بتحب الورد دا أوي

- كانت بتفرض عليه في كل مناسبة يجيبه ليها

- يا تري هو مختفي فين الأيام دي ؟

- ماما قالتلي إنه بيجهز في مكتب محاماة لوحده

- نبقي نروح نباركله بقي

كانت تنظر من نافذة السيارة وهي تفكر فيما هي فيه , كيف تبدل بها الحال هكذا .. فحياتها منذ أشهر مضت كانت مليئة بالحب والسعادة ولكن الآن .. ماذا يوجد الآن .. لا شئ .. فقط لا شئ .

- وصلنا

- بس دي مش الفيلا

- معقول كنتي سرحانه طول الطريق مأخدتيش بالك احنا رايحين فين !!

- معلش .. الهموم عمياني

- ايه الكلام التقيل دا ؟

- المهم احنا فين ؟!

- الملاهي .. عايزك تتضحكي وتلعبي وتهدلي الدنيا

قالت بابتسامه ساخرة :

- وتفتكر أنا فيا حيل أضحك ؟

- أمال فيكي حيل للحزن بس !

- تعرف .. أنا حاسه إني في بير عميق .. كان النور واصلني من كل حته .. بس فجأة النور انطفي .. حتي مقللش اختفاؤه لا دا انطفي مرة واحده !

- طالما انطفي مره واحده يبقي أكيد هيرجع تاني مره واحده

- طب مش كنت تقول لملاك بقي تيجي معانا ؟

- نبقي نيجي تاني سوا , يلا انزلي

تحولت من فتاة راشدة إلي طفلة صغيرة كل ما تحلم به هو اجتياز امتحاناتها بتفوق حتي يأتي لها والدها بلعبة جميلة تضعها في غرفتها لتكسرها وقت الغضب .

❀ ❀ ❀

خطت أول خطواتها بسعادة تجاه باب الفيلا لتجده يقف امامها بشموخه المعتاد ونظراته الثاقبه نظرت إليه طويلا إلي أنا أفزعها حين نطق بغضب

- مش تقولي بقي إنك بتلعبي علي كبير وهمك الفلوس !

- عمر !! .. أنت بتعمل ايه هنا ؟

- هنستعبط بقي ولا ايه علي أساس إنك متعرفيش علاقتي بفارس ؟!

- أنت ازاي بتكلمني كدا .. احترم نفسك

- احترام ايه بقي ما كل حاجه بانت علي حقيقتها

- انت مش فاهم أي حاجه

- اللي فاهمه إنك طلعتي واحده طماعه بتاعت فلوس

- اسمعني بقي

قاطعهما تدخل فارس :

- أهلا يا كبير , مختفي فين كل دا ؟

- معلش بقي أصل حبيبتي كانت ماتت وكنت بعيط عليها .. بس هتشوفني كتير الفترة الجاية متقلقش

- تنور يا عم .. دي سدرة مراتي ودا فارس ابن خالتي أخو حمزة علي فكره بس مختلفين جدا

- بعد اذنكوا أنا طالعة

دخلت غرفتها لتضبط أنفاسها المضطربة وتمسح دموعها التي ابت عدم الهبوط أكثر من ذلك .. ولكن ماذا سيحدث بعد !!

❀ ❀ ❀

- بقولك سدرة طلعت مرات فارس يا ميادة

- يا بنت الإيه علطول بتقع واقفة البت دي

- بس وربنا ما هسيبها في حالها

- أهم حاجه ركز علي فارس .. أقصد فلوس فارس

- ومرات فارس كمان

❀ ❀ ❀

- لسه منمتيش ليه , أنا قلت إنتي تعبتي النهارده !

- مش جايلي نوم

استلقي علي الكنبة أمامها ولكنها شعرت بالاشتياق لحضنه من جديد ولكن كبرياؤها يمنعها وفجأة :

- صرصار يا فارس صرصااار

- خضتيني يا سدرة كل دا عشان صرصار !!

- أيوه أنا بخاف منهم

- طب هو راح فين ؟

- مش عارفة هتلاقيه هنا ولا هنا

- خلاص متخافيش زمانه مشي نامي

- لا أنا خايفة

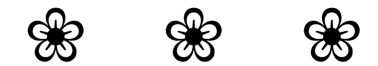
- طب تحبي نبدل الأماكن ؟

قالت بتسرع :

- لا تعالى نام جنبي أنت

ابتسم فشعرت بمدي تهورها فلم ينطق هو بالمزيد حتي لا يزيد من خجلها

استلقي بجانبها .. انتظر أن تنام علي ذراعه ولكنها لم تفعل .. مضت ثواني يتبعها دقائق بدأ يغوص في موجة النوم ولكنه شعر بها تقترب ببطء وتدفن رأسها في صدره .. ضمها إليه برفق مع ابتسامه مطمئنة .



قال لها بصوت حنون :

- نورتي بيتي يا نوارة

- بيتك حلو أوي

- عشان أنا اللي منقيه

- تعرف يا محمود .. عمر لو عرف إن أنا هنا دلوقت ممكن يقتلني

- يادي عمر اللي شغلانه بيه وهو هيعرف منين بس ؟

- أنا بخاف أوي منه

- متتقلقيش عمر هتلاقيه مشغول مع فارس

- دا هيتجنن من وقت ما عرف إن سدرة مرات فارس

- ملناش دعوة بيهم يا حبيبتي ، ها تحبي تتفرجي علي فيلم ايه ؟

❀ ❀ ❀

- ايه اللي أنتي عملتيه دا .. إنتي مجنونة !!

- في ايه يا حمزة براحة

- انتي ازاي تسيبي درسك وتخرجي مع البنات دول ؟!

- هبقي أحضر في مجموعة تانيه .. بس أنت عرفت منين

- والله هو دا كل اللي همك !! لو اتكررت تاني هقول لأنس

- لا خلاص مش هتتكرر .. متزعلش

- أنا خايف عليكي وعلي مستقبلك .. دي اهم مرحلة في حياتك

- خايف عليا بجد ؟

نظر إليها بجانب عينه :

- أكيد يعني مش أخت صاحبي

- طب وسع كدا خليني أروح

- مع السلامة

سارت خطوتين بغضب ولكن عادت من جديد سريعا :

- طب مين اللي قالك ؟

- غوري يا سوسة

- طب تعال روحني

- وهو أنتي صغيرة .. روحي لوحدك

- بقي كدا يعني ؟!

- أيوه كدا يعني .. أمشي من هنا يلا

* أحيانا بتحصل حاجات مبنبقاش عارفين هي حلوة ولا وحشة ، هي خير ولا شر كل اللي بنبقي عارفينه إننا مستمتعين بيها ومش عايزين اللحظة دي تعدي

❀ ❀ ❀

- البسي وانزلي عشان جايلنا ضيوف

- ضيوف مين يا فارس ؟!

- إياد

نهضت سدرة من علي سريرها سريعا :

- بجد !!

- لو عارف انك هتفرحي كدا كنت عزمته من زمان

- شكرا أوي يا فارس إنك فكرت فيه .. هو جاي أمتي ؟

- زمانه علي وصول , هستناكي تحت

شعرت بسعادة كبيرة تغمرها لا تعرف إذا كانت هذة السعادة اشتياق إلي الماضي والأيام القديمة أم هي سعادة لرؤيته .

فتحت ملاك باب الغرفة بلهفة :

- سدرة ، المز جه .. أقصد العسل وصل .. يوه إياد تحت

ضحكت سدرة بمرح وقالت بعفوية :

- ايه يا عم الواقع .. اهدي شوية

- طب ما مصر احلوت أهي أمال ايه اللي كان مقعدني بره

- طب يلا يا لماضة خلينا ننزل ولا مش ناوية تنزلي ؟

- وسعي كدا دا انا نازلة قبلك

- أخبارك ايه يا إياد ؟

- الحمدلله يا سدرة انفردت بشغلي لوحدي وحاليا بجهز مكتب جديد ليا

- طب مش عايز مهندسة ديكور شاطرة ؟

- لو علي ضمانتك يا سدرة يبقي مفيش مانع

- ايه رأيك يا ملاك ؟

- موافقة جدا .. بس رأي فارس الأول طبعا

- مفيش مشكلة .. بس أنا خايف علي إياد

- ليه يا فارس هي بتاكل الناس ولا ايه ؟

- لا دي بتبلعهم علطول

- والله ، هزروا هزروا

قاطع ضحكهم دخول عمر المفاجئ ليصمت الجميع

- إياد باشا بحاله هنا !

سأله فارس باستغراب :

- أنت تعرفه منين يا عمر

أجاب إياد بغموض :

- صداقة قديمة , اهلا يا عمر

- بس أول مرة تصدق في كلامك يا عمر وتيجي هنا علطول

- اتعود علي كدا بقي يا فارس

تنحنح إياد قائلا :

- ممكن لو سمحت يا فارس أخطف سدرة في الجنينة شوية

- أكيد طبعا اتفضلوا

ساروا بصمت ، حتي قالت بصوت متقطع :

- عمر طلع ابن خالة فارس يا إياد !!

- و فارس عرف إن دا كان حبيبك ولا لسه ؟

- مش عارفه أقوله او خايفة اصلا

- لازم يعرف يا سدرة وياريت يكون منك قبل ما عمر يعمل مصيبة

- هحاول يا إياد

- تعرفي يا سدرة أنا كل اما اشوفك بفتكر لورا .. صحيح أنا مش بنساها بس بحسها معايا .. صداقتكوا وصلت لمرحلة ما بعد الاخوات .. كنتوا مختلفين عن بعض ممكن .. بس حبكوا لبعض كان واحد .

أغمض عينيه وقال بوجع :

- وحشتني أوي

- وحشتني أنا كمان .. أنا فقدت حته من روحي .. بقيت ناقصة من بعدها .. مكان جوايا بقي فاضي .. مفضلش منها غير شوية ذكريات مع شوية صور يوجعوا

- تفتكري إنها حولينا دلوقت وسمعانا

- حتي لو مش سمعانا .. أنا متأكده إنها حاسة بينا

❀ ❀ ❀

ذهب و وقف بجانبه علي الباب المطل علي الحديقة وقال بلؤم :

- أنت سايبهم لوحدهم كدا ليه !!

- عادي يا عمر دول أصحاب

- بس مينفعش تسيبهم كدا

رد بعصبيه :

- هو ايه اللي مينفعش .. ما هم قدام عنينا أهو

ليرد ببرود :

- أنت حر

❀ ❀ ❀

دقت باب غرفة مكتبه ودخلت بهدوء :

- فارس .. ممكن اطلب طلب منك ؟

انتبه إليها :

- أنت تؤمر يا جميل

- عايزه اشتغل

- ليه !! محتاجه فلوس

- لا .. بس أنا مش واخده الكلية عشان أقعد في البيت

- طب ليه تبهدلي نفسك طالما مش محتاجه الشغل

- طالما هشتغل في الحاجه اللي بحبها يبقي مش هحس ببهدله

- مصممه يعني !!

- أهي حاجه تشغلني يا فارس

قال لها بمراوغة :

- قولي بقي إنك زهقتي مني

- وهو أنا بشوفك عشان ازهق منك ، أنت علي طول مشغول

- مش أنتي لسه قايله إن اللي بيحب شغله مش بيحس بهدلته

- بس مش لدرجة إنه ينسي الناس اللي حواليه ، الفلوس عمرها ما هتفيد لو اللي حواليك حسوا بنقص في وجودك معاهم

❀ ❀ ❀

- ها بقي تحبي تشربي ايه ؟

- محمود ، احنا مش هينفع نتقابل في شقتك تاني

- ليه بس يا نوارة هو أنا جيت جنبك ، وبعدين محدش شايفنا و كمان هتبطلي تقوليلي عمر هيشوفنا

- نفسي أفهم أنت مش راضي تتقدملي ليه ؟

قولتلك اصبري عليا شوية بس هنعيده تاني !

❀ ❀ ❀

دخلت إلي غرفتها بعد أن اذنت لها ملاك بالدخول :

- الجميل قاعد لوحده ليه ؟

- عرفت إن عمر جاي قلت أطلع اقعد في أوضتي أحسن , مش بطيقه

- ليه يعني !! دا ابن خالتك حتي

- عمر دا شخص مش كويس اصلا , من زمان كان حاطط عينه عليا , وكنت كل أما أروح في حته الاقيه , كان مصمم يتجوزني بس أنا مكنتش موافقة

- موافقتيش ليه ؟!

- لأني عرفاه كويس .. وعارفه إنه كان عاوز يتجوزني عشان يقرب من فارس أكتر بس ، عمر طماع ومش بيشبع فلوس

سرحت بمخيلتها قليلا وفكرت في الذي كان سوف يحدث إذا استجاب الله لدعوتها وتزوجت عمر .

كان سيتركها قبل أن يبدأوا الطريق , كانت حياتها ستكون تعيسة وتكون هي الخاسرة الوحيدة .

ولذلك يجب علينا عندما ندعو الله بشئ نتمناه حقا من داخلنا أن نختم الدعوة " يارب لو الخير فيها حققهالي " لأننا لا نري ما وراء الستار !

❀ ❀ ❀

- بخاف جدا انا من قاعدة البنات دي , وبعدين سهرانين ليه مش عندكوا شغل بكره

نظرت ملاك إلي سدرة متعجبة :

- ايه دا !! انتي كمان اشتغلتي يا سدرة !!

نظرت إليه باستغراب منتظرة استكمال حديثه فجلس بجانبها واضعا يده حول كتفها لتخترق رائحته روحها فتشعرها بالانتعاش

- اتصلت بمحمود صاحبي ، هو رئيس التحرير في جريده مشهوره وافق يديكي جزء من الصفحة تكتبي فيها اللي أنتي عوزاه وكمان هتدربي مع ناس تانية تاخدي خبرة

ارتسمت البسمة علي وجهها في سعادة :

- بجد يا فارس ؟

نظر إلي عينها مباشرة :

- اطلبي أنتي بس وأنا هنفذ

- لا أنت تاخد مراتك بقي وتطلعوا تحبوا بعض بره أوضتي

❀ ❀ ❀

- أنت لسه زعلان مني يا حمزة ولا ايه ؟!

- وهزعل منك ليه .. أنا شفتك بتعملي حاجة غلط فكان لازم أنصحك

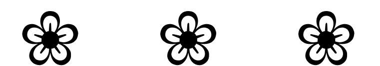
- قلتلك مش هتتكرر

- براحتك ، اتفضلي ادخلي درسك عشان عندي شغل

- طب هتيجي توصلني النهارده ؟

- اسف مش فاضي

تركها وذهب وهي تنظر تجاهه في حزن وخيبة أمل



تفاجئت به يدخل إلي مكتبها المتواضع :

- قلت لازم اجي اباركلك في أول يوم شغل

- أنت ايه اللي جابك هنا يا عمر .. سيبني في حياتي بقي

- سدرة أنا لسه بحبك

- ايه اللي أنت بتقوله دا !! الكلام دا ميصحش أنا متجوزه دلوقت ومش متجوزه أي حد دا فارس اللي في مقام أخوك

- انا عارف إنك لسه بتحبيني

- ومين اللي قالك الكلام دا بقي ؟!

- قلبي

- بيضحك عليك زي ما أنت ضحكت عليا زمان

- سدرة تعالي نبدأ من جديد

- هو أنت ايه مبتفهمش !! بقولك أنا متجوزه

- وبتحبي جوزك بقي ؟

- حاجه متخصكش

- لا تخصني عشان أنتي تخصيني

- هو أنت فاكر ايه .. وقت أما تعوزني بكلمتين منك هرجعلك .. تسبني وقت ما أنت عاوز وترجعلي وقت ما أنت عاوز .. فاكر إن الدنيا بتتمحور علي جنابك بس

* أري الغد الأفضل .. ولكني لا أراك فيه

❀ ❀ ❀

وقفت أمامه حين دخل من باب الشقة :

- حمدلله علي السلامة , انت كنت فين كل دا يا بيه ؟

- عاوزه ايه يا ماما ؟!

- أتعدل معايا في الكلام يا عمر أحسنلك

- مالك يا ماما !! ايه اللي حصل لكل دا

- فلوسي خلصت ومش عارفه أخرج من البيت حتي

- أنتي بتعملي ايه بالفلوس دي كلها !!

- بقولك ايه اتصرف وهاتلي فلوس

- عايزاني أسرق يعني ولا أعمل ايه .. روحي أقعدي عند أختك يومين زي ما بتعملي

- أختي من بعد رجوع بنتها وهي مش محتاجه لحد ودا غير مرات ابنها اللي واكله بعقلها حلاوة .. الواد علي طول طالع كسبان كدا

قال محاولا تغيير الموضوع :

- أومال فين نوراة ؟

قالت بعدم اهتمام :

- أنا مش عارفه البت دي بقت تختفي فين كدا

❀ ❀ ❀

قالت وهي تحتضن يده :

- أنا مش عارفه من غيرك يا محمود كنت عملت ايه ؟

- أنتي كل حياتي يا نوارة و هتبقي مراتي في يوم

- أمتي بقي أنا مستنية اليوم دا , انا بحبك اوي يا محمود

- وأنا كمان بعشقك يا حبيبتي

❀ ❀ ❀

- سرحانه في ايه يا سدرة ؟

- فارس , هو غلط إن احنا نحب من غير جواز

جلس بجوارها وانتبه إليها :

- كل حاجه لازم تبقي بحدود يا سدرة حتي في الحب

- ازاي ؟!

- هحكيلك حكاية اتعلمي منها لو حاجه

- قول سمعاك

- واحد كان بيحب واحده كل اما يكلمها و يقولها " وحشاني " تقوم قيلاله " دبلتك مش في ايدي " وكل مرة علي دا الحال

- أكيد سبها وبعد عنها

- لا استني وحبها زاد , اشتغل وعافر عشان يجمع حق دبلتها ، اتقدم لوالدها و

وافق ، راح يقولها " وحشاني " قالتله " اسمي جنب اسمك في ورق الحلال مش موجود " كل مرة علي دا الحال

- طبعا زهق منها وخد دبلته

- هو فعلا زهق , بس قال يستني شوية يعمل ايه بيحبها وفعلا كتب كتابها وفي اليوم دا كان زحمة ومعرفش يقعد معاها , قعد مع باباها شوية وبعدين قال يستأذن

- ها .. وبعد ما مشي

- ممشيش .. خطف نظرة سريعة منها وقبل ما يمشي راحت وراه بسرعة قالها " هكلمك بالليل كالعادة " قالتله " استني ثواني رايح فين رجعالك "

راحت وقفت قدام باباها وبكل خشوع طلبت منه " ممكن لو سمحت يا بابا تسبني أخرج مع جوزي شوية "

بصلها بسرعة باستغراب أول مرة تطلب تخرج معاه غير كدا كلمة جوزي كانت أحلي كلمة سمعها منها .. استني رد باباها وهو بيتمني يوافق

" ماشي يا بنتي مفيش مشكلة بس يرجعك قبل ما الليل يبتدي يظهر " فرحت جدا وجريت بسرعة فتحت الباب وسبقته علي السلم

- ها بعدين ؟

- شايفك منتبهه

- راحوا فين بعد كدا ؟

- بكره هكملك

- لا وحياتي كمل دلوقت

- كان ماشي جنبها كالعادة 10 سم بعيد وايده في جيبه محطوطة ، قربت منه " طلع ايدك بره " بكل استغراب طلعها لقاها فجأة مسكتها وقالت بصوت مليان بالرقة والحب " متزعلش مني عشان كنت قاسية معاك .. بس كان لازم أعمل كدا عشان ربنا يباركلنا .. كنت أوقات بحسك زهقت وهتبعد عني فكنت بخاف وأقول هيسبني كدا .. فكنت بجري واصلي واقول يارب لو نصيبي معاه صبره عليا وباركلي فيه .. كنت مستنية اقربلك في الحلال وأمسك ايدك قدام كل الناس وأحس بالأمان اللي أنا حساه دلوقت وأنت جوزي .. عاوز تسمع ايه مني إني بحبك ؟ لا بعشقك .. انك علي طول واحشني علشان كدا عايزاك جنبي دايما .. عاوز تسمع ايه أنا مش قادره أوصف مشاعري أقول إن ربنا بيحبني فرزقني بيك "

كان بيبصلها وهو مش قادر يصدق ان كل الكلام دا بيطلع منها هي قربها منه وخباها في حضنه وقال جملة واحده بس " صدق الرسول لما قال رفقنا بالقوارير "

خلصت الحدوته .. شكلها عجبتك

قالت بانبهار :

- حلوة أوي .. بس أنت عرفت كل التفاصيل دي منين ؟

- أصلها كانت مراتي

- حياه ؟

- حياتي

- بس أنت قلتلي إنك أول مرة كلمتها طلبت فيها اسم باباها عشان تروح تخطبها

- رحت فعلا اتقدمتلها بس هو رفضني لأن وقتها مكنش حيلتي غير الشقة اللي أنا قاعد فيها أنا وأمي وأبويا وأختي , كل اللي أنا وصلتله دا يا سدرة من تعبي ومجهودي

- أنا لقيت اجابة لكل سؤال جوايا عن الحب الحلال

❀ ❀ ❀

قال باعجاب :

- لا بصراحة أنا لازم أشكر سدرة إنها رشحتك ليا

- يعني شغلي عجبك ؟

- عجبني فيه هدؤه ، مع إنه كلاسيكي بس تعرفي إن زوقك قريب جدا من زوق لورا

- سدرة حكتلي عنها كتير ، واضح انك كنت بتحبها أوي

- وحبيتها أكتر بعد ما ماتت

- تعرف إن انت وفارس فيكوا شبه كبير من بعض !

- بس اعتقد إن سدرة متتعوضش

- ما يمكن تلاقي إنت كمان واحدة متتعوضش

- ما انا لقيتها وراحت

نظرت إليه في صمت ، لا تدري لماذا شعرت بالخوف ، ولكنها ادركت أنها علي وشك الوقوع في جريمة حبه .

❀ ❀ ❀

- أنتي مروحتيش لحد دلوقت يا سهر ليه ؟

- مستنياك يا حمزة .. عايزة أعرف انت زعلان مني ليه ؟!

- قلتلك مش زعلان وبعدين دا يعتبر اخر يوم ليا في الشغل هنا

- ليه !! للدرجادي زعلتك

- لا طبعا بس أنا خلاص قبلت في حربية وهسافر في خلال يومين

غلب علي صوتها البكاء :

- وكنت هتسافر من غير ما تقولي ؟!

- أكيد كنتي هتعرفي من أنس

- حمزة أنا عايزه أقولك علي حاجه

- أنا اللي عايز أقولك إنك زي أختي نوارة يا سهر واهتمامي بيكي الفترة اللي فاتت كان علشان أنس مش أكتر , ياريت تركزي في مذاكرتك أحسن

لم تقدر علي سماع المزيد فذهبت سريعا محطمة الأحلام والأماني

❀ ❀ ❀

وقفت عندما فاجأها بسؤاله :

- رايحه فين يا نوراة

- عندي كلية يا عمر

- وأنتي من امتي بتروحي الكلية الخميس

- الامتحانات قربت بقي ولازم أجتهد واجيب ورق عشان أنجح

- هترجعي امتي ؟

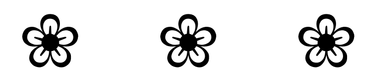
- لسه مش عارفه يا عمر

- ابقي اتصلي بيا اجي اخدك

قالت سريعا :

- لالا مالهوش لزوم أنا هبقي اجي ما أصحابي

- متتأخريش



- منمدجة في كتابة ايه ؟!

- بجهز حاجات للجريدة

- طب وريني موهبتك كدا

(- انظر إلي السماء .. ماذا بعدها ؟

- الله

- انظر حولك ، ماذا تري ؟

- لا شئ

- لا ، بل يوجد الشياطين والملائكة ، هل تؤمن بوجود الجن والشياطين ؟

- بالطبع

- ماذا إن رأيتهم ؟

- سأشعر بالفزع في بداية الأمر ومع الوقت سيصبح شيئاً معتاداً

- هكذا الله يخفي عنا الأسرار حتي لا نصاب بالفزع واذا بحثنا عنها وكشفناها ستصبح أمراً معتاداً)

قال بابتسامة خبيثة :

- مش بطال كويس إلي حد ما

قالت ممازحة :

- مطلبتش رأيك اصلا

- كدا يعني ؟

- أيوه يا سدرة اديله كلام رخم زيه كدهوه

- اهلا حمزة باشا

- ازيك يا فارس جيت اسلم عليكوا قبل ما اسافر

- هتسافر امتي ؟

- بكره بليل إن شاء الله

- فرحت عشانك جدا يا حمزة

- شكرا يا سدرة

جلس فارس وبجانبه حمزة بينما ذهبت سدرة بعيدا تجيب علي هاتفها ولكنها عادت سريعا باكية مرتبكه

- الحقني يا فارس .. ماما بتقول إنها دخلت عند سهر الأوضه لقيتها مغمي عليها و ودوها المستشفي

- طب اهدي يا سدرة

- عاوزه أروحلها يا فارس

- حاضر .. تعالي يلا

استوقفه حمزة قائلا :

- هاجي معاكوا يا فارس

- لا خليك أنت عندك سفر بكره

بدا علي وجهه التوتر وقال بغضب :

- قلت هاجي معاك

نظر إليه فارس متسائلا قبل أن تصرخ سدرة :

- يلا يا فارس

شعر بالحزن أكثر من شعوره بالذنب وهو يجدها نائمة كم كانت تبدو جميلة .. ولكن حزينة وهو السبب .. يدري ذلك .. لقد أحبها .. أحبها !! .. بالتأكيد أحبها .. لكنه لن يقدر علي التقدم لخطبتها كما أنه لا يقدر علي خيانة صديقه المقرب ولكن كان هذا القرار خطأ ؟ .. كيف بمقدرته كسر قلبها للدرجة التي تجعلها تغيب عن العالم من أجله .

أفاقه صوت سدرة :

- ايه اللي حصل يا ماما ؟!

- مش عارفه يا بنتي , علي الثانوية واللي بتعمله في العيال , فجأه سمعت صوتها بتعيط دخلت أشوف مالها لسه بفتح باب الأوضه لقيتها اترمت علي الأرض قصادي

سأل حمزة سريعا :

- طب الدكتور قال ايه يا أنس

- توتر نفسي .. شويه وهتصحي ، أنت ايه اللي جابك مش عندك سفر بكره

- لسه بدري

قال فارس بإحراج :

- سدرة , أنا مضطر أمشي .. ملاك كلمتني وقالت إنها هي وإياد جايين في الطريق

- ماشي يا فارس ولا يهمك

- قومي خدي طنط تستريح بره شوية وانت يا أنس تعال معايا نشوف حساب المستشفي

غادروا جميعا وهو مازال واقفا مكانه لم يتحرك ناظرا إليها بحزن ، قطع شروده همس فارس :

- خليك محترم .. متقلقش هتبقي كويسة

جلس أمامها بارتباك ونطق بأحرف متقطعة :

- سهر ... مش عارف انتي سمعاني ولا ايه بس بتمني تكوني سمعاني لأني خلاص هسافر .. متزعليش مني أنا كنت بحاول أحافظ عليكي وأحافظ علي صداقتي مع أنس .. بس صدقيني لو كنت عارف إن هيحصلك كدا كنت هقولك إني بحبك .. بحبك يا سهر ومن زمان كمان إنتي اتربيتي وكبرتي قدام عيني .. في كل مرة كنت بمنع نفسي عنك .. أنا مش عارف هرجعلك أمتي بس خلي بالك من نفسك وعايز كلية حلوة وأظن إن جه الوقت إنك تلبسي الحجاب ومش أي حجاب .. الحجاب الشرعي يا سهر .. هتوحشيني

- مكنش له لازمة إنك تيجي يا إياد

- بتقولي ايه يا سدرة .. سهر دي أختي

- أنتي لسه مخلصتيش شغلك مع إياد ولا ايه يا ملاك

- هو أنا لسه عملت حاجه

- لا أنا مش عيزاه يشتكي منك

- لا بصراحة يا سدرة شغلها حاجه فخيمة

- شفتي بقي عشان تعرفي إنك ظلماني .. هدخل أشوف سهر

تركتهما يتحدثان فسألها باهتمام :

- قولتي لفارس علي عمر ولا لسه ؟!

اجابته بعد تنهيده عميقة :

- لسه

- لازم تقوليله في أقرب وقت .. عمر متهور !

- عندك حق .. فارس لازم يعرف

❀ ❀ ❀

- يا محمود بقولك إن دي اخر مرة اجيلك البيت

- يا نوارة أنا مجتش جنبك أهو ولا لمستك

- بس أنا مش هقدر أغامر تاني

- أنتي مش واثقه فيا بقي !!

- لا طبعا يا حبيبي بس عمر لو عرف ممكن يموتني يا محمود

- خلاص يا حبيبتي متقلقيش أنا هتصرف

❀ ❀ ❀

- شكرا يا فارس إنك وقفت معانا النهارده بس أنا كان نفسي ابات معاهم

- ممنوع تباتي بره البيت من الصبح روحي وانا مش هكلمك

- طب فيه حاجه مهمه بخصوص الشخص اللي كنت بحبه زمان

- كنتي !! طب ودلوقت ؟

- بصراحة مبقتش أحس تجاهه بنفس احساس زمان .. ممكن يكون الحب بقي باهت من اللي حصل

نظر في عينيها محاولا اختراق قلبها :

- تعرفي ، الراجل أما بيحب بجد مبيقدرش يتخيل حبيبته مع حد تاني .. فيه رعشه كدا بتجري في جسمه ربنا يكفيكي شرها

نطقت بوجع :

- يبقي شكله محبنيش

- طب كنتي عاوزه تقولي ايه ؟

همت لتنطق فقطعها صوت ضجيج بالأسفل ، ميزت صوته العصبي بسهولة وهو يصرخ مناديا فارس فانقبض قلبها شعرت أنها مقبلة علي مشكله جديدة من أفعاله .

هبط فارس إليه مسرعا :

- معلي صوتك ليه كدا ؟

ثم نظر إلي نوارة التي كانت تبكي وهو يمسك يدها بشراسة

- ومال نوراة شكلها عامل كدا , انت ضاربها ولا ايه ؟!

- عارف الست هانم كانت فين .. أنا جايبها من شقة محمود صاحبك !

شهقت سدرة من الصدمة واتجهت إلي نوارة تحضنها وتخلصها من يده بينما نظر فارس إليها بغضب :

- ليلتك سودة يا زفتة .. أنتي مجنونة ازاي تعملي كدا !!

- أنا هقولك ازاي .. مراتك المحترمة هي اللي خلت محمود يعمل كدا

صعقت سدرة من كلماته فردت بعصبية :

- ايه الهبل اللي أنت بتقوله دا !!

- هبل !! اعترفي انك كنتي عايزة تنتقمي مني عشان اللي عملته فيكي

نطقت نوارة من بين شهقاتها :

- لا يا فارس والله اعرف محمود من قبل ما انت تتجوز سدرة

صرخ عمر بها جعلها تختبئ في حضن سدرة من جديد بينما يتابعهم فارس بعدم فهم

- سدرة كانت بتحبني وكان نفسها إني اتجوزها بس أنا رفضت فلفت عليك واتجوزتك وكل دا طبعا عشان الفلوس !

- اخرس أنا مستحيل أعمل كدا .. فارس متصدقهوش انا فعلا كنت بحبه بس دا كان زمان قبل ما هو يبيعني

- بطلي كدب بقي واعترفي انك حبيتي تردهالي في أختي

نظرت سدرة إلي فارس تحاول اختراق عينيه لتستنتج ردة فعله .. شعرت بالخوف من نظراته .. خافت من أن يصدقه .. خافت من أن يتركها .

مرت لحظات صمت الجميع ينظرون إلي فارس حتي نطق بهدوء :

- خدي نوراة واطلعي فوق يا سدرة , وانت يا عمر تعال نتكلم بهدوء

- والله دا اللي ربنا قدرك عليه , أنا هاخدها وامشي وهعرف ازاي اجيب حقها واعلمها الأدب !

شد يدها بقوة فعلي صوت بكائها :

- فارس متخليهوش ياخدني ، هيموتني

- أنا هعلمك الأدب يا سافلة اصبري عليا

هم ليغادر قبل أن يستوقفه فارس قائلا بحزم :

- قلتلك سيب نوارة ، عاوز تمشي غور لوحدك

- مش هسيبها

- اقسم بالله يا عمر لو ما سبتها لعلمك درس عمرك ما هتنساه

ترك يدها بعد تفكير ونظر لسدرة نظرة ازعجتها ممتلئة بالغضب وكأن النيران تتساقط من عينيه

* أجل , أنا هذه الحمقاء التي خذلتها .. أنا الحمقاء التي كانت تبكي كل ليلة علي وسادتها لفراقك .. أنا الحمقاء التي كانت تكتم شهقاتها خوفا من أن تسمعها والدتها فتسألها ذلك السؤال الموجع " أنتي كويسة ؟ " فلا أجد سوي اجابة واحدة " لقد خذلني .. كعادته .. تركني .. كعادته .. لم يهتم لمشاعري .. كعادته .. أحببته ..

كعادتي " .

خرج سريعا فنظر فارس لنوارة :

- اطلعي مع سدرة فوق لحد ما تهدي عشان نعرف نتكلم

دخل إلي غرفة مكتبه دون أن يوجه كلمة إلي سدرة التي كانت تنظر إليه بألم .

حدثه بغضب :

- ايه اللي أنت هببته دا يا محمود , اعمل حساب للصحوبية حتي يا أخي

- يا فارس أقسم بالله ما لمستها

- هو فيه أكتر من انك تاخدها شقتك

- فارس أنا بحب نوارة ومستعد اتجوزها لو بكرة حتي

- والله دا مبقاش بمزاجك بكرة الخطوبة وبعد شهر كتب الكتاب

- وأنا موافق ومبسوط بكدا

تقدمت إليه بخطوات مرتبكة :

- ممكن اتكلم معاك شوية يا فارس

- اطلعي اقعدي مع نوراة احسن

- ملاك معاها ، يا فارس أنا عوزاك تسمعني

- عاوزه تقولي ايه تاني ما كل حاجه بانت !

- والله يا فارس أنا كنت ناوية أقولك بس مجتش فرصة

- كنت مستنيه اما اعرف منه ولا كأني جوزك ؟!

قالت بغصة في حلقها :

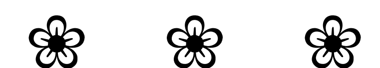
- وهو انت مقتنع إن احنا متجوزين !

قال بسرعة غاضبا :

- لتكوني عاوزه تطلقي وتروحيله تاني .. والله انا معنديش مشكلة في كدا

نظرت إليه غير مصدقه لما قاله , هل لهذه الدرجة لا يهمه وجودها في حياته ولم يتقبلها إلي الآن .

غادرت الغرفة دون التفوه بالمزيد .. غادرت وهي تجر خيبتها معها .



- بس يا سيدي ومن امبارح والبيت قايد حريقه

- أنا قلت لسدرة تقول لفارس من الأول

- يعني انت كنت عارف يا إياد !!

- انتي ناسية ان سدرة كانت صاحبة لورا جدا

- وكمان لسه مهتم بصاحبتها حتي بعد ما افترقتوا

- أنا لسه فاكر كل لحظة كانت بنا , حتي فاكر أول مرة حضنتها فيها .. كان بعد موت باباها .. شفتها بعدها بيومين .. كان شكلها غير اللي أنا عارفه .. كأنها واحدة تانية .. زعلت عشانها أوي وحسيت بجرح في قلبي .. حتي ساعتها بقيت مش عارف أنطق .. مش عارف أقولها كلمة تهديها ولا عارف أقولها حتي أنا لسه في حياتك .

بصتلها شوية كدا بحزن لحد ما لقتها فجأه حضنتي .. في الأول أنا مكنتش مستوعب لكن لما لقيت صوت عياطها بيزيد لقيت نفس من غير ما أحس بحضنها أنا كمان .. حضنتها جامد لدرجة إني حسيت إن جسمها بقي جزء من جسمي والغريب إن ساعتها محستش احساس الشهوة بالعكس حسيت إني بحضن بنتي اللي بتتخبي من الدنيا في حضني .

لقتها نطقت بس تلت كلمات " انت بقيت راجلي "

ساعتها حسيت بالمسئولية تجاهها و إن بقي ملهاش حد يحميها غيري .. ساعتها بس حسيت إني لازم اخد خطوة ناحيتها .. علي الأقل اخطبها

❀ ❀ ❀

سألتها بفرحة :

- يعني انتي قررتي تتحجبي يا سهر

- اخيرا يا سدرة قررت اجاهد نفسي واخد القرار دا

-كلنا بتيجي علينا فترة " القرب من ربنا " اللي هو انت يبقي نفسك تقرب من ربنا وتغير كل تفاصيل حياتك .. لبسك .. أفعالك .. حتي طريقة كلامك تغيرها

بس فيه بقي الشخص الذكي اللي يقوم منفذ علي طول وشخص تاني ينوي يعمل دا بس يفضل يأجل لحد ما يجيله فتور

- أهلا أهلا سهر هانم

ذهبت لتقف بجانبه :

- وحشتني أوي يا أبيه

قالت سدرة بمرح :

- كدا تقوليهاله عيني عينك كدا وأنا قاعده

قال بمكر :

- اللي غيران مننا يعمل زينا

غادرتهم سهر فنظر إليها فارس بلوم

- متزعليش مني إني زودتها في الكلام بس مكنتش متوقع انك تخبي عليا حاجه زي دي يا سدرة

- كنت هقولك يا فارس بس اكمن الموضوع مبقاش يشغلني كنت بأجله

- متستقليش بالشمعة مش يمكن تمسك في ورقة وتولع في البيت كله

- يعني ايه ؟!

- يعني انتي متستقليش بأي حاجه , خليكي واضحة وصريحة لأنك لو خبيتي حاجه هتخليكي حاسه بالخوف احسن تنكشف في أي وقت

- خلاص اخر مره أخبي عليك حاجه

- طب يلا ننزل للهيصة اللي تحت دي زمانهم هيلبسوا الدبل

- هنزل بعدك علي طول

نظرت إلي وجهها في المرآه

* لسنا دائما علي صواب فأحيانا نكون مخطئين ولكن لا نريد الاعتراف حتي لا نخسر أحبتنا

خرجت لتجده أمامها ينظر إليها بتحدي فجاءتها جملة " اقسم بربي أني كنت فاقدة العقل حين أحببتك "

- كنت فاكر هلاقيكي مكسورة

* جاهل سيدي .. جاهل من يظن أن باستطاعته هزم امرأة كسرها الحب بعد أن تعلمت معني العشق من رجل ظنته أميرها .

- تفتكر هبقي مكسورة ومعايا واحد زي فارس

- وهو فيه زيادة ايه عني !!

- هو مفيهوش أي حاجه منك , وياريت تبعد عني بقي عشان أنا بقيت مش طايقه أبص في وشك

❀ ❀ ❀

اتجهت إلي ملاك التي كانت تقف بمفردها وسألتها باهتمام :

- بتحبيه ؟

قالت بثقة :

- لا

- لا أنتي بتحبيه

- لا مش بحبه

- طب عيني في عينك كدا !

استدارت لها بتحدي :

- أهو

- عينك مالها بتلمع ليه !!

- أصله جاي من بعيد أهو

- يعني بتحبيه

- ما قلنا لا .. الله

❀ ❀ ❀

قالت بابتسامة فرحة :

- انا فرحانة أوي يا محمود انك وفيت بوعدك وخطبتني

قبل يدها باسما :

- ومش هسيبك يا نوارة ابدا

❀ ❀ ❀

- واضح ان أنت وملاك بقيتوا أصحاب أوي يا إياد

- فعلا يا سدرة .. ملاك شخصية جميلة ومثقفة و مرحه بس أنا خايف عليها

سألته متعجبه :

- من ايه ؟!

- خايف تحبني يا سدرة وأنا معنديش أي طاقة لموضوع زي دا

- طب ما تدي لنفسك فرصة

نظر لها بألم :

- مستحيل أحب تاني بعد لورا

- حتي لو ملاك ؟!

- ملاك زي أختي يا سدرة ومش أكتر من كدا وياريت تبقي تفهميها دا بطريقة غير مباشرة خوفا عليها بس

❀ ❀ ❀

دلفت إلي الغرفة بعد أن طرقت بابها :

- سبتي الحفلة تحت واختفيتي فين يا ملاك!!

لم تجد منها رد سوي البكاء فجلست بجانبها سريعا :

- مالك ؟!

- أنتي جايه عشان تقوليلي اللي إياد قالهولك صح

- أنتي سمعتينا !!

قالت باكية :

- هو انا ليه مكتوبلي أحب الشخص الغلط .. ليه دايما بحب اللي بيسبوني .. ليه بقع في الحفرة وارجع أندم إني قربت ناحيتها من الأول .. أنا ليه حظي قليل في الحب كدا !!

- طب بطلي عياط واهدي كدا عشان خاطري

- تعرفي يا سدرة .. أوقات بنقع في الحب من طرف واحد واعتقد إن دا بيكون أسوأ عقاب .. إنك تحبه وهو أصلا مش واخد باله من وجودك

- ياريت كان بإيدينا نختار اللي هنحبه يا ملاك !

- ياريت ...

❀ ❀ ❀

استلقت علي سريرها بعد يوم طويل وهي تفكر فيما قالته ملاك ، كم ان حالها مشابه لملاك كثيرا ولكن هل معني ذلك أنها تعترف بأنها أحبت فارس ! غاصت في أفكارها حتي انقطعت الأنوار فجأه !!

كانت تسير بخطوات حذرة تناديه :

- فارس أنت فين ؟

جاء صوته يطمئنها :

- أنا جنبك أهو متخافيش

أمسكت يده بخوف فضمها إلي صدره بارتباك إلي أن سمعوا صوت الزجاج يرتطم بالأرض بقوة وصوت صراخ والدته يدوي بالمكان

اتجهوا سريعا إلي غرفتها وكانت الأنوار قد عادت مجددا

قالت سدرة بخوف :

- مالك يا ماما وايه وقعك علي الأرض كدا ؟

حملها فارس سريعا وهي تقول :

- فجأة لقيت حد زق الكرسي من ورا !

فزعت سدرة :

- ملاك يا فارس !!

أسرعوا معا إلي غرفتها ليجدوها ملقاة علي الأرض والدماء تسيل من جبينها

مر ليل طويل عليهم إلي أن اطمئن فارس أن الجميع بخير , جلست سدرة بجانبه علي

حافة السرير ممسكه بيده

- هو ايه اللي حصل دا يا فارس !! مستحيل يكون حرامي

- مش حرامي يا سدرة .. مسرقش حاجه من البيت ولا جه ناحية المكتب

- امال دا مين ؟!

- دا حد بيهددني

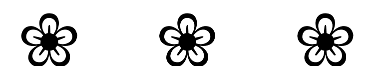
- يهددك !! ليه ؟!

زفر بضيق :

- مش عارف يا سدرة

- طب مقولتش للبوليس كدا ليه ؟

- أنا هعين حراسة علي البيت وازود الكاميرات ، متقلقيش



اسيقظت علي صوت هاتفها فأجابت بصوت ناعس :

- السلام عليكم

- ايه رأيك في اللي حصل امبارح دا ؟

انتبهت جميع حواسها واعتدلت في جلستها :

- مين اللي بيتكلم ؟!

- مش مهم مين اللي بيتكلم .. المهم عاوز ايه

- وأنت عاوز ايه يخليك تعمل كل دا ؟

- اللي عملته دا ميجيش حاجه جنب اللي ممكن أعمله لو منفذتيش طلبي

- وأنت عاوز ايه !!

- تبعدي عن فارس .. وفي أسرع وقت

- ايه اللي انت بتقوله دا مستحيل أعمل كدا !!

- قدامك يومين لو لقيتك لسه في البيت اليوم التالت هتشوفي رد فعلي

أغلقت الهاتف وبدأت الأفكار تتوالي في مخيلتها

يعني المقصود كان أنا مش فارس .. طب ممكن يكون مين .. عمر !! .. لا عمر متوصلش بيه لكدا ..أمال ممكن يكون مين غيره .. بس أنا مش هبعد عن فارس .. أنا بحب فارس أيوه بحبه ومش هسيبه

- الحلو سرحان في ايه ؟

فزعت من صوته فأمسك يدها بجنيه :

- مال وشك باهت كدا ليه .. أنتي لسه خايفه من امبارح ؟!

قالت مرتبكه :

- لا ابدا مفيش حاجه

- طب متخافيش كدا ، محمود اتصل بشركة حراسة وأمنوا البيت كويس

نظرت إليه قليلا في صمت حتي ارتمت في حضنه باكية بقوة فاحتضنها بحزن :

- خلاص بقي يا سدرة متحسسنيش بالذنب

- تعرف إن وجودك جنبي الفتره اللي فاتت كان محسسني بالأمان والقوة

نظر إلي عينيها بقوة :

- أنا علي طول هبقي موجود جنبك

- حتي بعد ما ننفصل

تبدلت ملامحه سريعا وقام مفزوعا :

- قومي اغسلي وشك

* شعور الاحتياج دا وحش أوي ، إنك تكون محتاج لحد لمجرد إنك تطمن إنه مش هيسيبك زي غيره

كنت أحاول طوال اليوم أن اقول له كلمة واحدة : سأتركك

لم أستطع .. كلما نظرت في عينيه أشعر أني أصبحت أسيرة بها

لم يعد في مقدرتي الابتعاد عنه .. كيف سآتي بالطاقة كي اتخذ قرار ألا أراه كل يوم وأسمع صوته يغمرني بالدفء .

مر يومان وأنا أحاول حتي يأست ولكن جاء العقاب في اليوم الثالث

اتجهت إلي غرفة مكتبه حين سمعت صوته المرتفع :

- يعني ايه موصلتوش لحاجه .. أنا جاي

- فيه ايه يا فارس ؟!

- ملاك اتخطفت

- اتخطفت !! ازاي دا حصل ؟

- إياد كلمني وقال إن البواب شافها وهي نازلة من مكتبه بس فيه عربية خدتها بسرعة وهي ماشية

- طب أنا هاجي معاك

- تيجي معايا فين !! خليكي هنا مع ماما ولو احتجتي حاجه كلمي محمود

غادر سريعا بينما هي انهارت جالسة :

- كل دا بسببي

(المرة دي أخته ، لو تحبي تبقي أرملة استني كمان يوم واحد)

أنتها تلك الرسالة علي هاتفها جعلتها تتخذ القرار وليكن ما يكن .

حدثها مصدوما :

- أنتي بتعملي ايه ؟!

- بلم هدومي وماشية

- يعني الكلام اللي ماما قالته صح .. هتسيبي البيت !!

ردت بدموع وهي تحاول التماسك :

- أيوه , كفاية عليا لحد كدا

- وهتسبيني في الوقت اللي أنا محتاجك فيه

- أنا مش قادرة علي الدراما دي تاني , احنا اتفقنا علي الطلاق وأنا عاوزه الموضوع دا يتنفذ بقي

- طب استني حتي لحد ما نطمن علي ملاك وهبقي اطلقك

- هبقي أطمن عليها من بيت أبويا

- انا عمري ما توقعت إنك تكوني كدا

أمسكت الحقيبة بقوة :

- أنا ماشية

- عشان كدا مش عايز احب بعد حياه .. حياه ماتت ومبقاش فيه زيها

نظرت إليه بدموع :

- هي دي المشكلة انك مش عاوز تشوف حد بعد حياه

- حياه لو كانت مكانك مكنتش عملت كدا

- غلطان ...

تركته مصدوما حائرا لا يدري ماذا يحدث .

* أشعر باختناق شديد .. أشعر بالوحدة .. فأنا بمفردي .. أريد الاهتمام .. أريد

الحب .. أريد حياة !

❀ ❀ ❀

كانت تبكي وهي تنظر إلي صورته علي هاتفها حين دخلت سهر فزعة :

- الحقي يا سدرة

- خضتيني يا سهر , مالك

- مامة فارس تعبت أوي و نقلوها المستشفي

- بتقولي ايه !! مين قالك ؟

- نوارة اتصلت وانا رديت عليها ، هتعملي ايه ؟

- هروح المستشفي طبعا

نظر إليها والشرار يتطاير من عينيه :

- ايه اللي جابك هنا ؟!

- جيت اطمن علي ماما

- ماما ايه بقي ، مش أنتي قلتي إنك تعبتي ايه رجعك هنا تاني ، امشي من هنا

- انا مش همشي الا لما ماما تخف

صرخ بها غاضبا :

- بقولك امشي

تجاهلت حديثه و ذهبت تجلس بجانب ضحي التي كانت تنظر إليها بغل .

كانت تنظر إليه كل مدة .. كم يحزنها ان تراه متعب هكذا

كلما كان ينظر باتجاهها كانت تتجاهله كأنها تخاف .. تخاف ان تضعف وتضيع ملاك .

* أوقات تلاقي اللي كان أقرب الناس ليك بقي أبعد الناس عنك وتلاقيه بيخبي عينه أول ما تيجي في عنيك لحسن يضعف من تاني ويحن ليك من جديد .

❀ ❀ ❀

كانت تسير بلا هدف وكلماته تتردد بعلقها :

- امشي بقي مش عايز أشوف وشك تاني ، انتي طلعتي أحقر مما كنت ممكن أتصور

وجدت نفسها أمامها .. أمام قبرها .. كالمعتاد كانت تذهب إليها عند كل ضيقة لتحضنها ولكن كيف تحضنها الآن .. جلست أمام قبرها في صمت حتي بدأت في البكاء تدريجيا

- عارفه .. أنا حاسه إني مكسورة أوي وقلبي من جوه بيوجعني .. أول مره أحس احساس الضعف دا .. دايما كنت عايشه حياتي في وسطكوا فرحانة ومبسوطة .. لكن الحياة مش بس ضحك لازم يكون فيه دموع برده !

خايفه من بكره بس عايزه النهارده يخلص عشان مفكرش في امبارح .

محتاجه حد يطمني ولو كدب .. حد بس يقولي أنا جنبك أهو عشان أقدر أكمل .. بس كله بيسبني حتي انتي يا أعز صاحبه عندي سبتيني ونمتي في التراب من غيري .

فاجأها بكلماته :

- ممكن تبطلي عياط بقي ؟

- إياد !!

- ملاك رجعت يا سدرة

ارتسمت ملامح الفرحة علي وجهها إلي أن ألقي صدمة جديدة :

- مطلوب القبض علي فارس

همت واقفة بخضة :

- بتقول ايه يا إياد ؟!

- لقوا فى شحنة الشيكولاته المستوردة حشيش ومخدرات

- ازاي دا حصل !! .. هو فين دلوقت أنا عاوزه أروحله ؟

- محدش عارف مكانه .. البوليس بيدور عليه في كل حته ومش لاقينه

- فارس مستحيل يعمل كدا .. احنا لازم نساعده يا إياد

- أنا رايح الفيلا دلوقت تيجي معايا ؟

- أكيد طبعا يلا

* ليت البعيد يقترب ليري الشرخ الذي حدث بغيابه في قلبي .

قالت ملاك بصوت مرتبك :

- محمود اداله مفتاح شقته في مكان مهجور مرضيش يقولنا أسمه

- طب ليه مسلمش نفسه ؟

- كله كدب يا إياد .. فارس مستحيل يعمل كدا

- أهم حاجه متجبوش سيرته اليومين دول لأنهم هيراقبوا كل حاجه تخصكوا

- سدرة أنتي عارفة ان فارس مش هيعمل كدا

- طبعا يا حبيبتي ، روحي انتي اقعدي مع ماما في المستشفي ومتجبيلهاش سيرة

- وأنتي هتعملي ايه ؟

- لازم أروح القسم أشوف ايه الاخبار مع إياد

- وانا هاجي معاكوا

اضطرب الجميع حين رأوه يدخل من باب الفيلا فأجابه إياد بجمود :

- ملوش داعي يا عمر

- دا ابن خالتي ولازم ابقي جنبه مش كدا ولا ايه ؟

نظر إلي سدرة نظرة خبث ثم اتجه إلي ملاك و أمسك يدها :

- بطلي عياط بقي عشان خاطري

تنحنح إياد بغضب :

- ما تيلا إن كنا هنمشي

رد عمر :

- أنا بقول استني مع ملاك بدل ما تروح المستشفي لوحدها

- لا طبعا مش أنت كنت جاي معانا

- غيرت رأيي يا إياد وبعدين أنت معترض ليه

تفوهت سدرة أخيرا :

- خلاص يا إياد يلا نمشي احنا

❀ ❀ ❀

زفر بقوة وهو يخرج من التحقيق الذي دام لأكثر من ساعة وحين رأها تقف بجوار إياد اتجه إليهما سريعا فسألته بلهفه :

- فارس فين يا محمود ؟

قال بصوت منخفض :

- الكلام دا مش وقته يا سدرة ، هم أكيد هيحققوا معاكي قولي كل اللي أنتي تعرفيه بس أوعي تجيبي سيرة إني اعرف مكان فارس وكمان متقلقيش محامي الشركة هيبقي

معاكي خطوة بخطوة

قالت باكية :

- أنا عاوزه أشوفه يا محمود

- اصبري بس أنتي يومين لحد ما الموضوع يهدي

قال إياد موجها كلامه لمحمود :

- اللي أنا مش فاهمه يا محمود ازاي التهمة لبست فارس بس فين الناس اللي الشحنة جايه من عندهم ؟!

- للأسف الشركة دي أول مرة فارس يتعامل معاهم ، لعبوا لعبة كبيرة لحد ما فهموه إنهم في السليم وبعد ما حصل اللي حصل اختفوا خالص !

- طب ما كدا فارس ممكن يطلع بكفاله لأنها تتعتبر محاولة نصب وخداع !!

- الناس اللي كانوا مسئولين عن الشحنة قالوا إن فارس كان عنده علم ومتفق معاهم

- يعني كدا فارس واقع في مقلب محبوك حد مدبره ليه

نطقت سدره بصوت مكتوم :

- يعني ايه يا إياد ؟ مفيش أمل إن فارس يطلع براءه !!

- لازم نلاقي الورق اللي فارس ماضيه مع الشركة دي يمكن نطلع منه بأي حاجه ، كلم محامي الشركة يا محمود يدور علي الأوراق اللي تخص الشحنه دي بالتفصيل

- تمام ، انا هتصرف في الموضوع دا

❀ ❀ ❀

سارت بجانبه ببطء كأن ضلع من أضلاعها أختفي فوقع باقي الأضلاع

حدثها إياد بحمق :

- طالما بتحبيه أوي كدا سبتيه ليه ؟!

قالت بصوت متقطع :

- عشان ملاك

توقف عن السير و وقف يتطلع إليها بدهشة :

- يعني ايه ؟!

قصت عليه ما حدث بالتفصيل .

- تفتكري يكون اللي حصل لفارس دا له علاقة بخطف ملاك

- انه يكون نفس الشخص يعني !! بس هيستفاد ايه من بعدي عن فارس في الوقت دا

- إن فارس يحس إنه لوحده مثلا

- لازم نفكر في طريقة نطلع بيها فارس من المصيبة دي يا إياد

- المشكلة إن أنا مش محامي فارس يعني ماليش الحق إني أروح أدور في الأوراق أو أي حاجه تخص الموضوع

- طب علي الأقل ساعدني

- مين كان أقرب واحد لفارس في الشركة ؟

- واحد اسمه علاء .. تفتكر إن هو ممكن يساعدنا ؟

- دا ممكن يكون هو مشترك في المصيبة أصلا يا سدرة !

- بس دا كان قريب من فارس جدا وفارس كان معتمد عليه في كل حاجه

- مش لازم نثق في أي حد الفترة دي بالذات

قاطع حديثهما صوت هاتف سدرة ينبئها عن مصيبة جديدة ، ظهر علي وجهها الغضب و قالت لإياد بلهفة :

- لازم أروح المستشفي .. طنط ضحي فتحت التليفزيون قدام ماما علي أخبار فارس بعد ما كانت اتحسنت وللأسف دخلت في غيبوبة المره دي

- ضحي مين !!

- أم عمر

- يعني عمر مش جايب الوساخة دي من بره

❀ ❀ ❀

مرت الأيام يوم يتبعه الآخر لا يوجد جديد ، كل شئ في تدهور

فزعت عندما فتح باب غرفة مكتب الشركة فجأة بقوة :

- خضتني يا محمود

- بتعملي ايه يا سدرة !!

قالت بفتور :

- جيت أدور علي أي اوراق أو ملاحظات تخص فارس يمكن تساعدنا

صمت قليلا وهو ينظر إلي وجهها المرهق :

- تحبي تشوفي فارس ؟

قامت بفرحة :

- أكيد طبعا .. بس ازاي والناس اللي بتراقبنا دي !!

- هكلم حد يبعتلنا عربية ونطلع من الباب الخلفي ، يلا

هم واقفا حين رآه يدلف في صمت :

- ايه يا محمود فيه جديد ؟!

- بص أنا مش عارف اللي عملته دا صح ولا غلط بس سامحني

ظهرت من خلف الباب ببطء وحذر .. ظهرت ملامح الشوق حين رأها .. ظلت واقفة مكانها تنظر إليه بحب .

اقترب منها سريعا وضمها إليه فشعر إن جسدها أصبح داخل أعماقه .

كم اشتقت إليكِ .. اشتقت إلي رائحة شعرك الذي يذكرني برائحة الفراولة .. وجسدك .. يالها من رعشة جنون تصيب قلبي إذا لمستك حتي بعدم القصد .. اشتقت إليكِ سيدة قلبي .

لا أعلم متي احتللتِ مساكن قلبي المتواضع الغير لائق بجلالتك , أفتقد هذا الشعور منذ زمن .

بجانبك كل شئ بسيط حتي و إن كانت النيران من حولي , أنسي جميع مشاكلي عندما أغرق في بحر عينيكِ.

أين كنتِ .. كيف أصابني الجنون كي أبتعد عن شخص مثلك .. أنتِ من وضعتِ جذوري في أرض العشق .

جلست بجانبه حين غادرهما محمود في هدوء , نظرت إليه بأعين دامعة فضم وجهها بين يديه :

- لا متعيطيش ، مش بعد المده دي كلها أول ما اشوفك تعيطي ؟

- وحشتني أوي يا فارس , انا مش فاهمه ازاي دا حصل !!

زفر بضيق :

- و أنا والله يا سدرة مش فاهم حاجة !

- طب هنعمل ايه !!

- محمود قايم بالواجب متقلقيش

نظرت في عينيه :

- أنا خايفه يا فارس .. خايفه إنك تبعد عني

قال بلوم :

- ما أنتي بعدتي عني قبل كدا

- غصب عني ، الظروف مكنتش في صفي يا فارس

- اهم حاجه تكوني واثقة إني معملتش كدا

ضغطت علي يده :

- انا بقيت بثق فيك أكتر من نفسي يا فارس

- ماما وملاك عاملين ايه ؟

- متقلقش كلنا مع بعض

- رجعتي البيت ؟!

- بس مش قادره أدخل الأوضه من غيرك

قال ممازحا :

- لسه فيها صراصير كتير

ابتسمت بخجل واقتربت منه قليلا .. أمالت رأسها علي صدره فضمها إليه :

- بقيت بحس بالضعف وانتي جنبي

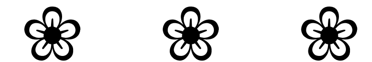
- وأنا مش بحس بالقوة غير وأنت جنبي

- تعرفي يا سدرة ايه أول مكان هاخدك فيه لو ربنا فرجها عليا وطلعت براءة .. هروح أنا وأنتي نعمل عمرة

لمعت عيناها فرحا ورقص قلبها علي أنغام كلماته فقد تحققت الدعوات

قاطعهما دخول محمود المفاجئ :

- لازم نمشي من هنا يا فارس بسرعة ، البوليس عرف مكانا !



أراحت راسها علي قدم سدرة برفق :

- وحشني أوي يا سدرة

تنهدت بوجع :

- وحشنا كلنا يا ملاك

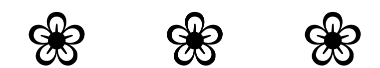
- أخويا طول عمره في وجع ومشاكل , هو اللي تعب لحد ما حقق اللي احنا فيه دا رغم سنه الصغير , حياه كانت علي طول جنبه مكانش يقدر يستغني عنها لحد ما عملت الحادثة مع ماجد صاحبه , وقتها طلع كلام كتير إنها كانت بتخونه مع ماجد بس هو مصدقش

ماجد دا كان صاحبه من الطفولة , حتي محمود صدق الكلام اللي اتقال وحاول يقنع فارس بكدا وبصراحة كان الموضوع يتشك فيه , ايه هيخلي واحده متجوزه تطلع مع واحد الساعه 12 بليل علي طريق اسكندرية وجوزها مسافر بره البلد !!

مرينا وقتها بظروف صعبة جدا بين فقدان حياة وماجد , وكلام الجرايد اللي بتنشر دا غير إن فارس سافر ومكناش نعرف عنه حاجه

صمتت قليلا ثم استكملت :

- لحد ما اتجوزك يا سدرة .. قلنا خلاص الحياة هترجع تحن عليه تاني وتفرحه بس واضح إن مفيش حاجه بتكمل حلوة للآخر !



اجتمع ثلاثتهم في مكتب إياد وبدأ محمود الحديث :

- قلبت الدنيا علي علاء في المستشفيات والمطارات وكل حته مالهوش وجود

ردت سدرة بحماس :

- معني كدا إنه مشترك مع النصابين دول يعني لو لقناه ممكن يعترف بكل حاجه يعرفها

أحبطها إياد حين قال :

- ما هو بيقولك قلب الدنيا عليه أهو ومالقهوش يا سدرة ، طب محامين الشركة وصلوا لايه يا محمود ؟

- قالوا إن هروب فارس مالهوش لازمه و لازم يسلم نفسه ويقول الحقيقة

- يعني ممكن يحكموا عليه حكم غيابي ؟

- بس دا مش في صالحه يا سدرة !

قال محمود كأنه تذكر شئ ما هام :

- أنا شفت العقد اللي فارس ماضيه مع الشركة دي وفعلا مكتوب فيها إنها طلبية شيكولاته

سألته سدرة محاوله ايجاد الأمل :

- طب ودا في صالحنا ولا ايه يا محمود ؟

قال إياد :

- المشكلة إن العقد دا ولا ليه اي تلاتين لازمه لأن اما محمود وراني العقد وبحثنا عن اسم الشركة علي النت ملقناش لها اي وجود

قالت سدرة بثقة :

- بس برده فارس مش هيمضي مع شركة إلا لما يكون متاكد من وجودها وشغلها

أجاب محمود علي هاتفه الذي رن مرارا و سريعا ما تحول لون وجهها وظهرت عليه علامات التوتر ليصدمهم بعدها قائلا :

- فارس اتقبض عليه !!

❀ ❀ ❀

جلس الجميع ينتظرون رؤيته فذهب محمود بمخيلته قليلا وتذكر موقفا يجمعهما معا

قال فارس بضيق :

- وايه اخرتها ؟

- أخرة ايه !!

- أخرة حبك .. أنت عارف إن دا حب ميؤس منه , عمرك ما هتبقي ليها ولا عمرها هتبقي ليك

- مفيش حاجه بعيده علي ربنا

- كل الأسباب بتقول إنكوا متنفعوش مع بعض

- دا نصيب .. وانا متأكد إن هي نصيبي

- متبقاش عنيد وتضيع حياتك عشان حب أخرته وجع القلب

- طب ما احنا عايشين واحنا عارفين إننا هنموت

- بس بنسعي عشان تبقي نهاية حلوه

- طب ما أنا بسعي عشان أحصل عليها

- أنا خايف عليك

- اعمل ايه بقي يا صاحبي .. بحبها

تنهد بوجع حين تذكر الماضي :

- يارتني سمعت كلامك يا فارس

استيقظ من أفكاره عندما رأي سدره تجري تجاه فارس فهب واقفا وسأله بلهفه :

- قلت ايه يا فارس ؟

- اللي أعرفه يا محمود

- متتقلقش يا فارس كلنا معاك

- تسلم يا إياد

نظر إليها بعمق في عينها الدامعة قبل أن يجذبه الشرطي سريعا

❀ ❀ ❀

سجدت علي سجادتها باكية : يارب أنا تعبت .. ماليش غيره هو اللي ساندني يارب ، لو بعد عني هتكسر ، فك أسره وبين الحق يارب

❀ ❀ ❀

غاصت يدها في يده الكبيرتين فنظرت إليه بشوق :

- أنا عارف إني مقصر معاكي يا حبيبتي بس انتي عارفة الظروف

- لا يا محمود ولا يهمك أهم حاجه متسيبش فارس

- متقلقيش أنا معاه دا صاحبي الوحيد ، حتي أنا وإياد وسدرة رايحين نزوره بكره

- مفيش جديد في القضية ؟!

تنهد قائلا :

- أديني بحاول أهو يا نوارة بعمل كل اللي أقدر عليه

- حتي أنا روحت أزور طنط في المستشفي حالتها متدهوره خالص وكمان ملاك بقي تحت عنيها أسمر من الارهاق و العياط .. ولا سدرة واقفة معانا بمية راجل

- معداش علي جوازهم سنة وحصل دا كله ، تفتكر ممكن يكون مين اللي بيعمل في فارس كدا ؟!

- أكيد حد فارس أذاه وحابب إنه ينتقم منه

- ثواني هرد علي ماما بتتصل

تبدل لون وجهها إلي الأصفر وامتلأت عيناها بالدموع وقالت بفزع :

- مصيبة يا محمود مصيبة

- ايه اللي حصل تاني يا نوارة ؟!

- لقوا واحدة اسمها ميادة مقتولة في شقة وحامل كمان

- وانتوا ايه علاقتكوا بدا !!

- الشقة متأجرة باسم عمر والبواب بيقول إنهم كانوا بيتقابلوا كتير في الشقة دي

- يا نهار أسود , وعمر فين ؟

- ماما بتقول إن هو مختفي ومحدش لاقيه !

- طب قومي نمشي خلينا نشوف حل في المصيبة دي كمان ، أنا هلاقيها منين ولا منين !!

❀ ❀ ❀

كانت سدرة تشارك همومها مع ملاك حين سمعت صوت باب الغرفة يدق بعصبية وجهت كلامها إلي ملاك بارتباك :

- أنا هنزل أشوف مين

- استني يا سدرة هنزل معاكي

- لا خليكي هنا عشان لو حصل حاجه

هبطت سريعا لتجده أمامها في حالة غير طبيعية كأنه شرب شئ ما أغاب عقله كما ان ملابسه متسخة ورائحته قذره

سألته بصدمة :

- مالك يا عمر ايه حصلك ؟!

- انتي السبب في دا كله

- أنا عملت ايه ؟!

تقدم إليها بخطوات فعادت للخلف سريعا :

- ايه يا عمر !!

- لو انتي كنتي رجعتيلي مكنتش أنا قتلتها

شعرت بالصدمة و وقفت مكانها :

- هي مين دي ؟!

قال و هو يبكي :

- ميادة .. قتلتها .. أنا مقدرش اتجوز حد غيرك

زاد بكاؤه و ارتجف صوته :

- هي قالتلي إنها حامل مني فأنا قتلتها عشان متفقش بيني وبينك

بدأ الخوف يظهر علي وجهها :

- ايه اللي أنت بتقوله دا !! قتلت ميادة ؟!!

أجاب صارخا :

- وهقتلك لو متجوزتنيش

فزعت من صوته وانتفض جسدها ونطقت بصوت متقطع :

- عمر أنا واحدة متجوزة دلوقت

اقترب سريعا منها ففرت هاربه فجري خلفها سريعا :

- هتتجوزيني يعني هتتجوزيني , أنا محدش ياخد مني حاجه أنا عايزها

أمسكها و ضغط علي معصمها بقوة :

- هتتجوزيني يا سدرة , انا بحبك انتي ، فارس مش بيحبك ولا هيحبك قدي ، تعالي نهرب من هنا مش انتي كنتي بتحبيني أنا ؟

أنهارت مغشيا عليها بين يديه من الخوف

حاول الهرب ولكن حاصرته رجال الشرطة فملاك كانت قد هاتفتهم

❀ ❀ ❀

صاح فارس غاضبا :

- من بكره يا محمود تزود حراسه علي الفيلا

حاول محمود طمأنته :

- متقلقش يا فارس أنا كلمت شركة الحراسة

- انا كويسة أهو يا فارس

ظهرت في صوته نبرة القلق :

- ازاي عايزني مقلقش بعد كل اللي حصل دا !!

رد إياد :

- هو خلاص اتقبض عليه

شعر فارس بالضعف فأمسكت سدرة يده لتهدأته :

- طب قوموا امشوا يلا كفاية كدا

قالت سدرة باصرار :

- لا والنبي يا فارس سبنا قاعدين معاك شوية

- انتي قاعدة في جنينة الأسماك قومي أمشي ومتجيش هنا تاني

حاولت مقاطعته فقال بجمود :

- قوم خدها يا محمود وسيب إياد عايزه فى كلمتين

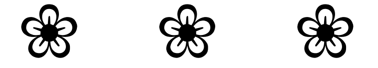
- طب خلي بالك من نفسك

سارت أمام محمود بامتعاض وبعد عدة دقائق لحقهم إياد فسأله محمود : فارس كان عاوزك في ايه ؟

- هيعملي توكيل أمسك القضية

ضغط علي كتفه قائلا :

- كويس برده



احتست ملاك القهوة بجانب نوارة

- ممكن تبطلي عياط بقي يا نوارة

- أبطل عياط ازاي بس و أمي جالها شلل وأخويا اتسجن وممكن ياخد اعدام !!

- الحال من بعضه

- بس احنا عارفين إن فارس مستحيل يعمل كدا يا ملاك

تنهدت ملاك :

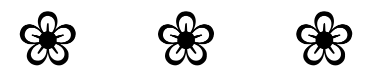
- ومين يثبت كدا بس !

قالت نوارة بصوت متقطع :

- تعرفي أنا مش بحب الوحدة .. دايما بحب إن يبقي حوليا ناس كتير عشان محدش يحس بوجودي

- بس محمود حاسس بوجودك

- محمود دا هيبقي العوض عن كل اللي الوحش اللي شفته في حياتي



فتحت باب غرفة مكتبه بانهيار :

- إياد انت لازم تتصرف

فزع من علي كرسيه واتجه إليها سريعا :

- اهدي يا سدرة

ارتفع صوتها بغضب :

- اهدي ايه !! محكمة فارس كمان اسبوع واحنا لسه معندناش ولا دليل

- أنا مش ساكت والله يا سدرة بدور في كل الأوراق وبحاول ألاقي أي دليل

- اتصرف يا إياد أنا مستعدة أعمل أي حاجه بس فارس يطلع

❀ ❀ ❀

أحتضنته , لم يهمها الناس ولا الكاميرات ولا الصحفيين , أحتضنته في منتصف الشارع فور خروجه من السجن لم يشغل بالها سواه .

حتي هو أحتضنها بقوة كأنه لا يصدق أنه حر طليق أخيرا

قاطعهما صوت إياد قائلا بمرح :

- ليكوا بيت تتلموا فيه يا فارس فضحتونا في الشارع

اتجه إليه فارس وسلم عليه ولكنه ظل ممكسا سدرة باليد الأخري :

- مش عارف اشكرك ازاي يا إياد

- متقولش كدا يا فارس دا أنت بقيت زي اخويا وأكتر

جاء محمود سريعا فاحتضنه فارس باشتياق فقال محمود :

- يلا عشان ملاك وطنط مستنينك علي نار في المستشفي

❀ ❀ ❀

اجتمع الجميع في المساء في الفيلا الخاصة بفارس وارتفعت الأصوات بالضحك

سأل محمود إياد بفضول :

- اشرحلي بقي يا معلم عملت دا كله في اسبوع ازاي ؟

ابتسم إياد وبدأ يسرد الأحداث :

- بعد ما سدرة جتلي المكتب أخدتها و روحنا الشركة ، دخلنا مكتب فارس وكنا بنلف حوالينا زي التايهين ، سدرة فتحت الكمبيوتر

- طبعا لقيته بكلمة سر ومكنش صعب أخمن إنها " حياة "

نظر فارس إليها بعتاب فاستكمل إياد :

- و انا بلف في المكتب خطر في بالي فكرة كاميرات المراقبة وتوقعت إن ممكن يكون في المكتب هنا أي كاميرا , نديت رئيس الأمن واتأكدت منه إن فيه فعلا كاميرات في المكتب محدش يعرف عنها حاجه فطلبت منه تسجيلات آخر شهرين قبل ما فارس يتسجن

في الوقت دا سدرة لقت في

historyاسم شركة شيكولاته معروفة اسمها

Richartفي فرنسا مبحوث عنها كتير جدا في آخر فترة

وكمان لقينا file بتاريخ قديم فيه كل المعلومات اللي تخص الشركة دى

- حاولت بعدها أفتح الايميل الخاص بفارس فمعرفتش

تفوه فارس :

- إياد جه سألني علي الايميل وخلاني أوصفله الأشخاص اللي جم قابلوني علي أساس إنهم من الشركة دي

استكمل إياد :

- روحت فتحت الايميل ولقيت الايميلات اللي مبعوتة بين الطرفين كلها طبيعية مفيش أي شك فيها , قرأتها مرة واتنين مفيش جديد لحد ما وقع عيني علي الاسم

بالصدفة ودققت فيه

Richertبدل aحاطين e

بحثت عن اسم الشركة دي كتير ملقتش للاسم أي معني فكدا تبقي الشركة دي وهمية فعلا

اتفرجت علي الفيديوهات لحد ما شفت الاشخاص اللي فارس وصفهم وديت صورهم لواحد معرفة في المخابرات يجبلي أصلهم

- اتصلت أنا بإياد بعدها , كنت عند ماما في البيت وقتها وخليته يجي عشان أوريه الايميل اللي شركة

Richart

الأصلية ردت عليا بإنها متعرفش أي حاجه عن شركة فارس ولا تواصلت معاها قبل كدا

- حمزة وقتها كان قاعد مع أنس وسدرة و احنا بنفكر وبنجمع الأدلة مع بعض , حمزة شاف صورة علاء علي اللاب بتاعي وقال ان هو شافه يوم ما رجع من السفر ساكن عندهم في الدور الأرضي ، أخدت حمزة وأنس و روحنا الشقة بس للأسف ملقنهوش ، فتشنا الشقة ولقينا العقود المزورة

بدأت اطمن شوية لكل الأدلة دي لحد ما صاحبي جابلي المعلومات بتاع الصور واللي طلعوا إنهم ناصبين مطلوبين عالميا

طلعت كل الأدله دي كلها للمحكمة اللي بتثبت إن فارس اتعرض لقضية نصب فطلبوا القبض علي فارس والتحقيق مع عمر واخلوا عن فارس بغرامة كبيرة شوية

صفق محمود بإعجاب :

- ممتاز يا إياد , مكنتش أعرف إن عندك كل الذكاء والمجهود دا لدرجة إنك تحل القضية دي كلها في اسبوع بس !

صمت قليلا ثم استكمل :

- بس معني كدا إن عمر ممكن يكون هو اللي خطط لكل دا !!

تنهد إياد براحة :

- التحقيق معاه هيثبت كل حاجه

نظر فارس إلي محمود بجدية :

- خليك جنب نوارة الفترة دي يا محمود هي محتجالك أوي

هم محمود واقفا :

- أنا هروح أطمن عليها هي ومامتها في المستشفي

وجه فارس حديثه لسدرة :

- وأنا كمان يا سدرة هروح اطمن علي ماما

استأذن إياد ايضا فلحقت به ملاك

- حبيت أشكرك علي اللي عملته مع فارس

- فارس وسدرة بقوا زي اخواتي حتي انتي ..

- أنا بحبك

صمت ناظرا اليها :

- بس انتي عارفه ...

- ان لورا لسه في قلبك صح ؟

- لسه عايشه في كل ركن في قلبي يا ملاك

- أنا بفكر أسافر تاني

- عشاني ؟!

أشاحت بوجهها بعيدا فاستكمل :

- متتعوديش تهربي من مشاكلك

نظرت إلي عينيه :

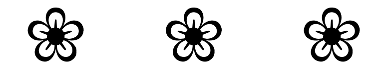
- بس حبك مش مشكلة عشان أواجهها .. حبك مرض وانا مش ناويه أخف منه

انسحبت بهدوء وهو يتابعها :

- ياريت أعرف ابطل احبها بس أنا مش عايز أبطل احبها

بكت كثيرا في غرفتها حتي شفق الدمع عليها وتوقف

* التهور بيحطنا في مواقف احنا أكبر منها وبنرجع نندم ونقول ياريت .. ياريت مقللناش من كرامتنا وصغرنا نفسنا كدا



قطع طريقها فعادت بدهشه خطوتين للخلف

قال بابتسامه :

- خضيتك ولا ايه ؟

ابتسمت بخفه :

- ازيك يا حمزة

تنهد بحزن :

- محتاس يا سهر بين المستشفي و نوارة و عمر

- أنت قدها أجمد انت بس كدا

- بس تعرفي إن اللبس دا حلو عليكي

قالت بسرحان :

- حد جالي في الحلم قالي كدا

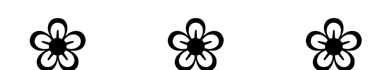
قال بمرح :

- ويا تري الحد دا حلو و قمور زيي كدا

نظرت إليه سريعا :

- يعني مكنش حلم !!

- أهم حاجه تكوني مقتنعه بالحجاب يا سهر



فتح باب الغرفة بهدوء فوجدها نائمة في تعب ، جلس بجوارها و مرر يده علي خصلات شعرها ، قبلها من جبينها فاسيقظت واعتدلت في جلستها :

- حمدلله على سلامتك

نظر في عينيها طويلا فسألته :

- بتبصلي كدا ليه !!

- كنتي وحشاني أوي

- بجد يا فارس !!

قبل يدها :

- طبعا يا حبيبتي

- حبيبتك !! طب وحياه ؟

تنهد قائلا :

- بصي يا سدرة عاوزك تعرفي إن حياة كانت مراتي زي ما أنتي مراتي دلوقت , وانا حبيتها زي ما هحبك , فمتحاوليش كل مرة نبقي فيها مع بعض تجيبي سيرتها

صمتت و لم تجب ، هل مازال يحبها حقا ؟!

رفع وجهها بيده ، اقترب لوجهها بهدوء و لامس شفتيها فشعرت بماس كهربي يهز قلبها

نامت علي صدره فاحتضنها حالمه بحياة جديدة .

❀ ❀ ❀

استيقظ علي صوت هاتفه فأجاب بخمول فهب فازعا

فسألته سدره بقلق :

- ايه اللي حصل يا فارس ؟!

قال فارس بصوت متقطع :

- محمود بيقول إنهم لقوا عمر مشنوق في زنزانته !!

مر يوم يتبعه الآخر و الجميع صامتون لا أحد يتحدث فيما حدث .

ذهبت سريعا بعد أن وضعت القهوة أمام فارس هو و إياد

- أنا قلت استني شوية لحد ما الموضوع يهدي يا فارس

- فيه أخبار جديدة ولا ايه يا إياد ؟

- أنا عايز أفكر معاك بصوت عالي طالما عمر اتقتل معني كدا ...

- معني كدا إن فيه حد كان مشترك معاه في اللي حصلي

- وقتله عشان ميعترفش عليه !

- الموضوع كبير أوي يا إياد , أنا قلقان علي ماما و ملاك و سدرة و نوارة و كله

دخل محمود قائلا :

- متتقلقش يا فارس احنا كلنا معاك

احتضنه فارس بقوة :

- ودا اللي مقويني يا محمود

سألتها سدرة مستفهمه :

- طلعتي بسرعة كدا ليه يا ملاك ؟

- مقدرتش أبص في وشه يا سدرة , انتي لازم تكلمي فارس تخليه يرضي إني اسافر

- انتي عارفه إن فارس مش هيرضي انك تبعدي عنه في الوقت دا

- سدرة أنا عايزه اسألك سؤال أنا عارفه إن مش في وقته بس بصراحه محيرني أوي ، أنتي مفكرتيش تروحي لدكتور

نظرت سدرة إليها باستغراب :

- أنا مش تعبانه

- بس الحمل اتأخر أوي !!

ارتبكت سدرة فسألتها ملاك متعجبه :

- أوعي تقولي إن فارس لسه ملمسكيش

حركت سدرة رأسها ايجابيا :

- فارس لسه مقبلنيش إني ابقي مراته .. تعرفي أنا طول حياتي شايفه نفسي زي الشخصيات اللي في الأفلام الأكشن اللي هم بيموتوا بسهوله ومحدش بيهتم بيهم لحد ما عرفته بدأت احس إن أنا البطلة .

- بس هو كدا بيظلمك معاه !

- طول ما أنا عايشه جنبه ومعاه كأني في الجنة

- حبتيه ؟!

- عشقته

صمتت سدرة حين فتح باب الغرفة و وجه حديثه إليها :

- البسي يلا عشان نروح نجيب ماما من المستشفي

غادرت سدرة فنظرت إليه ملاك بتمعن :

- سمعت كلامنا صح ؟!

رد عليها بمرح :

- خليكي في حالك

❀ ❀ ❀

ضم يدها بين يديه في احدي الحدائق

- أنا عارف اني تعبتك معايا اليومين اللي فاتوا دول

- متقولش كدا يا فارس , لو كان في ايدي اعمل أكتر من كدا كنت عملت

نظر إلي يدها :

- فاكره يوم ما قلتلك إن ايدك صغيرة أوي

نظرت إليه بابتسامه :

- يوم ما كنت بتلبسني الدبله

- اول ما مسكت ايدك حسيت إني ماسك ايد بنتي الصغيرة , حسيت إن انتي بتنتمي ليا وإنك بقيتي جزء مني

قالت ضاحكة :

-كل دا من ايدي بس ؟

- أنا شخص بحب التفاصيل و بحب ادقق في كل حاجه , مؤمن إن التفاصيل دي اللي بتخلي السعادة تيجي ببساطة

- طب اثبتلي و قولي أنا بحب لون ايه ؟

فكر قليلا ثم قال لها بشك :

- أسمر

قالت بدهشة :

- عرفت ازاي !!

- الخاتم اللي مزين ايدك اليمين جوهرته سمره , و مفكرتك لونها أسمر بس أنا بتمني

حياتك متكونش باللون دا

نظرت إليه بحب :

- طول ما أنت معايا حياتي هتبقي باللون الأبيض

صمتت قليلا ثم قالت بارتباك :

- عايزه اسألك علي حاجه واتمني متضايقش

تنهد قائلا :

- هحاول

- أنا عارفه لإن انت وحياة اتجوزتوا لفترة طويلة بس ازاي يعني مخلفتوش

أسند ظهره إلي الكرسي واسترجع الماضي بوجع :

- انا السبب ، وقبل ما دماغك تروح لبعيد ما اقصدش من الناحية الطبية

- اومال !!

- بعد مرور فترة من الجواز كان فيه سكرتيرة بتشتغل عندي كانت حلوة أوي وكانت بتحاول تتقرب مني وتغريني بكل الطرق

أخذ أنفاسه وقال بوجع :

- وللأسف أنا غلطت

قالت سدرة بصدمة :

- خنت حياة

- بعدها البنت دي بقت تهددني إنها هتقول لحياة كل حاجة لو ما اتجوزتهاش

- واتجوزتها ؟!

- لا , روحت حكيت أنا لحياة

(flashback)

- ممكن نتكلم شوية

- لا مش ممكن

- مش معقول يا حياة كدا .. نبقي في بيت واحد ومش عارف أكلمك

- مفيش بنا كلام يا فارس .. الموضوع خلص خلاص

- أنتي ليه مش عايزه تسامحيني

- أسامحك !! اسامحك ازاي وانا مش طيقاك .. مش طايقة كل حاجه فيك لا

صوتك ولا شكلك ولا حتي ريحتك .. انت خنتي وخنت حبنا اللي عاش بنا لسنين .. خنت كل حلم حلمناه سوا وخنت كل لحظة حلوة كانت بنا

استكملت بغضب يزداد لهيبا :

- خنت وقت كل ازمة مرت علينا واستحملناه عشان بس كنا مع بعض .. انت هديت حياتنا اللي قعدنا نبنيها بحبنا ومش بس كدا انت بعده حرقتها ومش باقي منها غير شوية رماد لونه أسود بسبب خيانتك .

قال باكيا :

- عشان خاطري يا حياة سامحيني , انتي مراتي وحبيبتي

- كنت مراتك

- تقصدي ايه ؟!

قالت بقوة :

- أقصد اني رفعت قضية خلع ومن بكرة مش هتلاقيني هنا

- سامحيني أنا غلطان .. دا ربنا بيسامح

- لازم تطلب السماح من ربنا الأول قبل سماحي , كفاية انك عملت غلطة من أكبر

الأخطاء اللي هو حذرنا منها

- هروح أعمل عمرة واترجاه يغفرلي وانتي هتبقي معايا .. صدقيني انا ندمان من قلبي .. أنا مش هقدر أعيش وربنا غضبان عليا أو انتي مش معايا وزعلانة مني .. سامحيني يا حياة .

سألته سدرة بفضول :

- وسامحتك يا فارس ؟!

قال بحزن :

- سامحتني , بس شرطها إننا نأجل موضوع الخلفة دا لحد ما ترجع تحس بالأمان معايا من تاني وطبعا أنا مكنتش بقدر أفاتحها في الموضوع دا خوفا من إننا نفتح اللي فات

ثم تنهد بحزن :

- وماتت قبل ما تخلفلي طفل منها

- طالما سامحتك يبقي كانت بتحبك أوي , لأن مش أي واحدة ممكن تسامح علي الخيانة

- لو كنتي مكانها كان ممكن تسامحي

- بصراحة مش بحب أحط نفسي مكان حد لأن مش عارفه لو كنت مكانها كنت عملت ايه , بس أنا بطبعي غيوره وغيوره جدا كمان ممكن توصل معايا لدرجة العياط

- و انتي مزعلتيش أما عرفتي بموت عُمر ؟

- أكيد طبعا زعلت , عُمر كان اول حب في حياتي ومكنتش أتوقع إن دي تكون النهاية ، عمر جرحني كتير بس مقدرش أنسي إنه في يوم كان ساكن قلبي وعدت عليا أيام كنت فرحانه بسببه

قال فارس مازحا :

- بدأت أغير

نظر إليها قليلا ثم قال بعفوية :

- تيجي نتسابق ؟!

- نتسابق علي ايه !!

- علي الجنة ، نشوف مين اللي يحاول يتقرب من ربنا أكتر وياخد مكان أعلي في الجنة

- بس انا مش عاوزه كل واحد مننا يبقي في حته ، بص احنا نمشي سوا مع بعض خطوة بخطوة أنت ماسك ايدي وأنا سنداك احسن تقع

❀ ❀ ❀

أراحها فارس علي سريرها فقالت لها ملاك بفرحة :

- وحشتيني أوي يا ماما

ردت نسرين بتعب :

- وأنتوا كمان يا حبيبتي كلكوا وحشتوني

نطقت سدرة وهي تجلس علي حافة السرير وفارس يقف خلفها :

- نورتي بيتك يا ست الكل

- منور بيكوا يا سدرة ، أخبار خالتك و نوارة ايه يا فارس ؟

- للأسف يا ماما خالتي ضحي تقريبا مش بتتحرك ونوارة علي طول معاها أقنعتها كتير تيجي تقعد معانا في الفيلا هنا عشان متقعدش في بيتهم لوحدها بعد ما حمزة يسافر بس هي رفضت

-كلم محمود خليه يعجل بالجواز علي قد ما يقدر يا فارس

- عندك حق يا ماما , انا هتصل بحمزة ومحمود ونتكلم في الموضوع دا

- طب يلا اخرجوا بقي وسبوني ارتاح في اوضتي لوحدي

لحقت ملاك بفارس :

- فارس عايزه اتكلم معاك

- اتفضلي يا حبيبتي طبعا

قالت ملاك بتوتر :

- أنا عايزه أرجع ألمانيا تاني

- نعم ياختي !! ترجعي ليه ان شاء الله ؟

- مش مرتاحه هنا يا فارس

- انشالله عنك ما ارتحتي ، مش هسيبك تسافري لوحدك تاني يا ملاك وخصوصا في الظروف اللي احنا فيها دي

- بس انا مخنوقه هنا يا فارس

- انتي عارفه اني ممنوع من السفر لأن القضية لسه مخلصتش اصبري لحد ما كل حاجه تتحل وهنطلع كلنا نعمل عمرة

- طب هسافر لحد ما كل حاجه تتحل

ارتفع صوت فارس بعصبية :

- قلت مفيش سفر يعني مفيش سفر ، عقليها يا سدرة و قوليلها ان دا آخر كلام عندي

ذهب فارس سريعا إلي غرفته بينما جلست سدرة بجوار ملاك :

- مكنش ينفع تفاتحيه في الموضوع دا دلوقت يا ملاك

غلب البكاء علي صوت ملاك و هي تقول :

- مش قادرة يا سدرة أشوفه قدامي كل اما بشوفه بحس بوجع في قلبي , أعمل ايه بحبه ومش قادره اشوفه مبيحبنيش ، مش ذنبي إني ببقي ضعيفة في الحب كدا , انا اما بحب بدي كل مشاعري للي بحبه ما بالك بقي لو هو مبيحبنيش مشاعري دي ولا هتهمه في حاجه وهيرميها في أقرب سلة زباله

احتضنتها سدرة وقالت بصوت هادئ :

- أنا أكتر واحدة حاسه بيكي لأني حبيت فارس وهو كان بيحب واحدة غيري بس

أنا مسبتهوش وجربت زي ما انتي عايزه تعملي دا انا كنت معاه في أوضه واحده كمان

- بس انتي فارس يبقي جوزك يا سدرة ، أنا لازم اقنع فارس إني أسافر لأني مش هقدر أقعد هنا ، مش هقدر افهموني !

❀ ❀ ❀

دخلت إلي غرفتها فوجدته يجلس سانداً ظهره إلي السرير يتابع دخولها وهي تخلع حجابها في صمت

- ملاك مالها يا سدرة ؟

أجابتها بتوتر :

- مفيش حاجه يا فارس

- هتخبي عليا تاني ؟!

- ياريت لو سألتها هي بهدوء بينك وبينها هيكون أحسن

- وتفتكري هي هتقولي بسهولة كدا ؟

- مهما كان انت أخوها وهي أكيد هتقولك

أحضرت ملابسها واتجهت إلي حمام الغرفة فاستوقفها ممازحا :

- طب ما تغيري هدومك هنا

لم تجب عليه فهب واقفا واتجه إليها , مع كل خطوة من خطواته كانت تشعر بدقات قلبها تزداد إلي أن وقف أمامها مباشرة و مرر يده بين خصلات شعرها :

- أوقات بحس إني قصرت في حقك أوي

سألته بصوت مرتبك :

- فارس أنت بتحبني ؟!

قبل جبينها بعد أن قال :

- أهبل اللي تبقي جنبه وميحبكيش

ضمته وأراحت رأسها علي صدره

- تعرفي إني أما بحضنك بحس من رقتك إنك عاملة زي حتة الازاز بخاف أضمك أوي لحسن تكسري بين ايدي

- احضني أوي لأني عارفه إن أنت الوحيد اللي مستحيل تكسرني

اعتدلت ونظرت إلي عينيه :

- أكتر مكان بحس فيه بالأمان هو حضنك

- أنا ببص في عنيكي بتوه

اجابته بابتسامتها العاشقة :

- ليه بقي ؟! هو أنا عيني حارات

- أنتي عينك مدينة منورة فيها بحر اللي يبص فيه يغرق

- كلامك دا بيخلي قلبي يرقص

ارتفع صوته ضاحكا و ضم وجهها بين يديه :

- الكلام دا قليل عليكي كمان

قالت بصوت منخفض :

- فارس أنا بحبك

نظر إليها بعمق ولامس شفتيها بشفتيه و ذهب معها في قبلة عميقة وهو يحتضن خصرها بيديه .

مرت ثواني قبل أن يبتعد عنها كأن شئ ما دفعه بقوة للخلف قال بجمود :

- هروح اكلم محمود في موضوع نوارة

ذهب سريعا بينما هي جلست واضعه يدها علي قلبها كي تهدأ دقاته قليلا ولكنها تعجبت من تحوله المفاجئ

* أنا لن أعِدك بالموت من أجلك , ولكني أعِدك بأنكِ ستشتاقين للموت إن تركتك .

❀ ❀ ❀

وضعت رأسها علي وسادتها و غاصت في نوم عميق لم تسيقظ منه إلا علي صوت ضجه كبيرة في الأسفل ففتحت عينها ببطء لتجد ملاك تفتح باب غرفتها بمرح وتقول بنشاط :

- ايه دا أنتي لسه نايمة قومي قومي

سألتها بخمول :

- هو فيه ايه يا ملاك ؟!

اجابت ملاك ضاحكة :

- عندنا فرح النهارده

- معقول فارس عرف يقنع محمود بسرعه كدا !!

قالت ملاك ضاحكة :

- محمود مين ، قومي يا سدرة دا فرحك علي فارس

نظرت إليها سدرة بغباء فذهبت إليها ملاك و سحبت يدها :

- يلا قدامنا يوم طويل لسه الحمام والمكياج لحد ما فارس يبعت الفستان وكمان أنا لسه هلبس

سحبت سدرة يدها بقوة :

- أنا مش فاهمه حاجه يا ملاك

شرحت ملاك بهدوء :

- فارس قرر يعملك فرح بحضور أهلك و أهلي و أصاحبنا المقربين ، عاوز يبدأ معاكي من الأول

هربت ابتسامة علي وجه سدرة وقالت غير مصدقة :

- انتي بتتكلمي بجد !!

دخل فريق مكون من عدة سيدات يحملون أدوات المكياج فقالت ملاك بابتسامه :

- شفتي بقي إني بتكلم جد

انشغل الجميع بتحضير سدرة بينما تجلس نسرين في الأسفل تتابع التحضيرات الخاصة بالزفاف المتواضع الذي سيقام في حديقة الفيلا .

دق أنس باب الغرفة ثم دلف حاملا الفستان الأبيض لسدرة فالتف الجميع حوله ، اجتمعت الدموع في عين سدرة حين نظرت إليه :

- دا فستان لورا

قال إياد بابتسامه :

- فارس اللي خلاني أروح اجيبه ، حب إنك تحسي إن لورا معاكي في يوم زي دا

احتضنت سدرة الفستان بقوة و هبطت دمعه من عينيها فقالت ملاك : لا لو سمحتي كدا هتبوظي كل المكياج واحنا قدامنا أقل من نص ساعة

تجهزت سدرة في فستان لورا الأبيض فظهرت كأميرات ديزني ، نظرت إلي المرآه وقالت بابتسامه :

- و اخيرا حلمي بيتحقق وهتجوز اللي بحبه و أنا فرحانه ومبسوطه

سمعوا طرقات علي باب الغرفة فاضطربت سدرة ، اتجه فارس اليها و رفع طرحتها من علي وجهها لتظهر علامات الانبهار علي وجهه :

- ما شاء الله

ابتسمت سدرة إليه :

- فرحتني أوي يا فارس بكل اللي أنت عملته عشاني دا

قال ضاحكا :

- اسكتي انتي خالص دلوقت بدل ما اخبطك بوسة وابوظلك اللي كل اللي في وشك دا

ابتسمت سدرة بكسوف فأمسك يدها واستعدوا للخروج :

- ربنا يقدرني إني أفرحك علطول

ساروا في الممر الطويل المزين بالأنوار و الورود لتجد سدرة الجميع بانتظارها ينظرون إليهم بفرحة

اشتغلت الموسيقي وأخذ فارس يد سدرة و بدأ يراقصها , كان الجميع ينظرون إليهم

في سعادة .

جلس محمود بجانبها و قال بابتسامه :

- ايه الجمال دا بقي يا ست الحسن

- بجد يا محمود شكلي عجبك ؟

غمز بعينه لها :

- أنتي حلوة في كل حاجه يا حبيبتي

نظرت نوارة إلي سدرة و فارس :

- عقبالنا

قبل يدها :

- قريب أوي يا حبيبتي

رن هاتفه فابتعد قليلا عنها حتي يجيب .

وجدها تذهب إلي داخل الفيلا فاتجه سريعا خلفها :

- سهر

التفتت إليه بابتسامه :

-كنت عارفه انك هتيجي ورايا

قال ضاحكا :

- يعني انا أكلت الطعم

- حاجه زي كدا , انا حبيت اتكلم معاك واسأل عن احوالك

تنهد بتعب :

- ماما حالتها مش كويسه من بعد موت عمر

حاولت طمأنته :

-كل حاجه هترجع زي الأول وأحسن متقلقش

- عاوز اطلب منك طلب و اتمني انك تقدري تنفذيه

قالت سريعا :

- اطلب اللي انت عاوزه

- عاوزك بس تستنيني شوية لحد ما الظروف تتحسن وأقدر اجي اخطبك

ابتسمت له :

- وانت شايف ان فيه حاجه ممكن تحصل غير كدا

ابتسم بفرحة :

- يعني هتستنيني

- طول ما انت عاوزني أنا هفضل مستنياك

جلست بجانبه على المقعد المعد خصيصا لهما

- قولي بقي لحقت تعمل دا كله أمتي ؟

- بعد ما سبتك بالليل

- ولحقت تعمل دا كله أمتي !!

قال بغرور مصطنع :

- أنتي مستقليه بنفوذ جوزك ولا ايه ؟

قالت بلوم :

- عشان كدا هربت بسرعة امبارح

- كنت هتهور بس حبيت ان الليلة دي تكون مميزة عندك زي أي بنت

- أنا مش قادرة أوصفلك فرحتي يا فارس

- ودا بقي اللي أنا مش عايز غيره ، انك تفضلي فرحانة علي طول

اقترب منه حمزة وحدثه عدة كلمات في أذنه وأعطاه هاتفه سألته سدرة بقلق :

- في ايه يا فارس ؟

- متقلقيش يا حبيبتي ، إياد بس عاوز يكلمني

- طب قوم بعيد عن المزيكا طيب

قام وابتعد عدة خطوات وأجاب :

- أنت فين يا إياد كل دا مجتش ليه ؟!

قال إياد بقلق :

- قبضوا علي علاء يا فارس

سأله فارس متعجبا :

- طب ما دي حاجه كويسه أنت قلقان ليه بقي ؟!

أجابه إياد سريعا :

- اسمعني يا فارس كويس وحاول تخليك طبيعي وميظهرش عليك أي توتر من اللى هقولهولك لحد ما نيجي

- انتوا مين ؟! فيه ايه !!

امتقع وجه فارس مما قاله إياد و بدأ يظهر علي وجهه التوتر والقلق ، استدار ليجد محمود يقف خلفه فسأله بجمود :

- ايه اللي حصل يا فارس ؟

أجاب فارس بصوت مرتبك :

- لا مفيش حاجه ، تعال نرجع تاني الفرح

سار فارس خطوتين في اتجاهه ليفاجأ بمحمود يخرج مسدسا من جيبه و يوجهه إليه !

قال فارس بارتباك :

- بلاش ضرب نار النهارده يا محمود

استعد فارس ليذهب ولكن ضرب محمود بمسدسه طلقة في الهواء دوي صوتها في المكان فاجتمع جميع من في الفرح حولهما بينما وقفت سدرة بجانب فارس ممسكة يده .

قال محمود غاضبا :

- بلاش تمثيل أنا عارف كويس إياد قالك ايه

- يعني انت فعلا السبب في كل اللي حصلي دا يا محمود !!

قال صارخا :

- أيوه أنا السبب ، أنا اللي خططت لكل حاجه , أنا اللي كنت بلعب بيكوا كلكوا وأنتوا مش حاسين

- ليه كدا !! أنا صاحبك الوحيد , عملت فيك ايه عشان تعمل فيا دا كله

- دا حساب قديم وكان لازم يتصفي

وجه مسدسه باتجاه سدرة :

- بس دي هي و صاحبها الرخم اللي بوظولي كل حاجه

- خليك معايا هنا يا محمود وملكش دعوة بسدرة

ضحك عاليا :

- ايه خايف عليها أوي بقيت تحبها زي ما حبيت حياة ، حياة .. حياة اللي أنا خططت لموتها هي و ماجد وقلت هتقتنع إنهم كانوا بيخنوك بس أنت خليتك مصر

علي إنها كانت حادثة ومستفدتش أنا بأي حاجة من موتهم غير إني أشوفك بتتعذب .

صدم فارس مما سمع :

- أنت اللي قتلتهم !! طب ليه وازاي ؟

قال محمود بغرور :

- ازاي دي كانت سهلة أوي ، كنت أنت مسافر يومها الصبح اتصلت أنا بحياة بليل وقلتلهم إنك عملت حادثة علي طريق اسكندرية ونقلوك في مستشفي هناك وياريت متقوليش لحد عشان الوقت متأخر يا حياة هانم و انا كلمت ماجد صاحبنا يجيلنا تعالي معاه .

حاول فارس ان يهجم عليه ولكنه وجه مسدسه إلي سدرة مجددا :

- لو قربت خطوة كمان هموتها زي ما موتت مراتك الأولانيه

سألته سدرة بصوت مرتبك :

- وأنت السبب في خطف ملاك ؟!

- دي كانت لعبة لعبتها عشان أقنع عمر يشترك معايا في الفخ اللي عاوز أوقع فيه فارس , علي أساس يعني انك هتبعدي عن فارس وترجعيله بس الغبي بوظلي كل

خططي بقتله للبت اللي كانت معاه دى !

قال فارس بجمود :

- فقومت انت باعت حد يقتله في زنزانته

- أمال كنت اسيبه يعترف عليا !! وكنت هقتل علاء كمان بس المشكلة ان عمر اللي كان مخبيه مش أنا

- طب واستفدت ايه من كل دا يا محمود ؟!

أجاب محمود بغل :

- إني أشوفك بتتألم و تتوجع والناس كلها تبيعك وتبعد عنك وتبقي لوحدك زي ما أنا كنت لوحدي

- بس أنا معملتلكش حاجه لكل دا !!

- لا عملت ، مش فاكر مراتي اللي انت خنت حياة معاها قبل جوازي منها !!

قال فارس سريعا :

- بس أنا اعترفتلك بكل حاجه وقلتلك متتجوزهاش

قال صارخا :

- كنت بحبها وسامحتها زي ما حياة سامحتك عشان كنت بحبها , بس هي كانت دايما بتقارني بيك في كل حاجه تقول فارس فارس , حسستني بالنقص وإني ضعيف !

- كان ممكن تطلقها وتبعد عنها يا محمود

- لحد ما في يوم لقيتها بتخوني مع واحد و علي سريري و يارتها كانت ندمانة لا دا قالتلي بكل بجاحه اني مش مكفيها !

- بس انت ملكش الحق انك تعمل فيا كل دا وتقتل أقرب الناس ليا !!

ضحك بصوت عال :

- كنت بستمتع و أنا بشوفك بتتعذب وبتتألم زي ما أنا اتعذبت

جاء صوت نوارة باكية :

- طب و أنا ؟!

- أنتي بقي كنتي حلويات اللعبة ، حاجة كدا زى الفشار اللي بناكله وبنتابع الفيلم ، صحيح يا فارس بنت خالتك حامل مني

كان قد وصل غضب فارس إلي أقصي الحدود فهجم عليه سريعا فخرجت طلقة من المسدس بالخطأ لتستكين في جسد ما .

استدار فارس خلفه ليجد الأبيض تخلله اللون الأحمر في فستان سدرة وجسدها ارتمي علي الأرض بقوة !

تركه فارس واتجه إليها وجلس بجانبها علي الأرض باكيا :

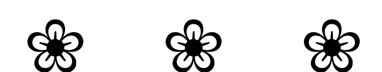
- سدرة حبيبتي متسبنيش فتحي عنيكي

وقف محمود يهندم من ملابسه و هو يقول بغرور :

- يلا في داهيه , كانت عجباني أصلا البت دي

لم يكمل حديثه حتي شعر بوجع شديد في قلبه استدار للخلف ليجد نوارة قد اطلقت طلقة أخري ولكنها الآن في صدره هو , ابتسم ساخرا وهو ينظر لدموعها الساقطة بقوة و سقط علي الأرض لينتهي كل شئ .

* في اعتقادي .. الشخص الذي يبحث دائما عن الحقائق هو شخص وحيد للغاية لأن اكتشاف حقيقة يتبعها خسارة صديق .



كان الجميع ينتظر خارج غرفة العمليات بقلق يدعون الله أن تصحب سدرة السلامة .

كان فارس يجلس واضعا يديه علي رأسه ، شعر بدمعة حارة تهبط علي وجنتيه عندما نظر إلي ملابسه التي أصبحت بلون دمائها , لقد ماتت حياة بسببه و سيحزن كثيرا إذا تركته سدرة أيضا و غادرت .

تذكر ماجد صديق طفولته الذي قتل دون سبب وحياه حبيبته و الآن سدرة زوجته ، تمني لو أن نوارة لم تقم بقتله كي يقتله هو مرارا وتكرارا .

خرجت الممرضة فالتف الجميع حولها كي يطمئنوا ولو قليلا ولكنها لم تقل سوي :

- محتاجين نقل دم بسرعة !

لم يجدوا فصيلة دم مطابقة لها من بين الحاضرين سوي دم فارس الذي كان علي أتم استعداد أن يتبرع بكل دمه من أجلها .

كانت ملاك تحاول مهاتفة إياد الذي ذهب مع نوارة و حمزة إلي قسم الشرطة ، هاتفته كثيرا حتي أجاب أخيرا لتسأله بقلق :

- ايه الأخبار عندك يا إياد ؟

- حبسوا نوارة أربع أيام علي ذمة التحقيق

- وحمزة عامل ايه ؟!

- ربنا يكون في عونه من كل اللي حصله في آخر فترة دا !

تنهد بحزن :

- وسدرة عاملة ايه ؟!

- لسه في العمليات مش عارفين عنها حاجة

- لو عرفت آجي في أسرع وقت هاجي

قالت بارتباك :

- خلي بالك من نفسك

صمت قليلا :

- و أنتي كمان

همت لتغلق الهاتف لكنه استوقفها :

- ملاك .. متسافريش

* أحمق هو من يخاف من مستقبل يصبح في أحد الأيام ماضي .

❀ ❀ ❀

مرت عدة أيام قبل أن تستعيد سدرة وعيها ، فتحت عينيها ببطء لتجد فارس ينظر إليها بابتسامه :

- حمدلله علي السلامة

قالت بتعب :

- أنت كويس ؟!

أجاب بحب :

- أنا كويس طول ما أنتي معايا

- كنت مستعده اموت بعد ما شوفت كل الحب اللي في عينيك ليا يوم فرحنا

قال ممازحا :

- واضح إن كل أفراحنا مبصوص فيها ، بس نعمل فرح تالت ولا يهمك

قالت سريعا :

- لا مش لابسه الأبيض تاني غير و أنا رايحه أعمل عمرة معاك

- قريب إن شاء الله يا حبيبتي ، و بعدين إنتي مفروض تخفي بسرعة دا احنا ناقلينالك دم أسد

قالت بدهشة :

- يعني دمك بقي يجري في دمي دلوقت ؟

همس في أذنها بحب :

- عقبال ما تشيلي ابني جوه بطنك

نظرت إليه بحب فقبل رأسها :

- بحِبك يا سدرة

* لست اؤمن بأن الحب يأتي مرة واحدة في حياتنا , ما دام القلب ينبض يصبح الحب متاح .

تمت ..